إتحاف أهل الألباب
بمعرفة التوحيد والعقيدة
في سؤال وجواب

تأليف

وليد بن راشد بن سعيدان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وبعد :ـ

فإن العلم الشرعي نور يستضاء به في حنادس الظلمات ، وزين في الرخاء ، وملجأ في الشدة، وذخيرة في الشيخوخة ، وسلاح يدافع به ما يلقيه الشيطان على الروح والقلب من الشبهات والشهوات ، وهو من أجل القربات وأعظم الطاعات ، به يستبصر العبد في طريق سيره إلى الله تعالى ، وبه يحق الحق ، ويبطل الباطل ، والعلماء هم مصابيح الدجى ، وأعلام الهدى وحزام الأمان للأمة من التيه والهلاك ، فلا تزال الأمة بخير ما بقي فيها عالم ، وأعظم العلوم وأرفعها قدراً علم التوحيد والعقيدة ، لأن شرف العلم فرع عن شرف المعلوم ، والتوحيد هو مفتاح الجنة ، وأهله هم أهل الأمن والاهتداء ، وأحق الناس بشفاعة الحبيب □ ، وهو شرط قبول العمل وأساسه ، فلا تقبل الأعمال إلا بالتوحيد ، وعلى قدر تحقيقه يرتفع العبد في منازل الدارين ، وهو مفتاح دعوة الرسل وزبدة ما بعثوا به ومحط

السؤال في القبر والعرصات ، فالله الله بالتوحيد تعلماً وتعليماً وتحقيقاً متضمناً لمعرفة القلب وإقراره وقول اللسان وعمل الجوارح بكل مقتضياته ، فإنه لا نجاة ولا فوز ولا فلاح ولا راحة ولا خلاص إلا بالتوحيد ، لا سيما في هذه الأزمنة التي كثر فيها الجهل ورفع فيها كثير من العلم ، وتكلم في الدين من لا خلاق له ، وكثرت فيها الشبهات وتنوعت فيها الشهوات ، فأين النجاة إن جهلت مسائل التوحيد ، واشتغل بأطراف العلوم عنه ؟ فالتوحيد أولاً يا أمة محمد □ ، وكتابنا الذي نضعه بين أيدي القراء اليوم إنما هو عبارة عن مشاركة في تيسير مسائل التوحيد بالعبارة المفهومة ، والطريقة المحببة ، فنعرض مسائله وقضاياه في سؤال وجواب ، ولم نأت بجديد ، وإنما هو زيادة في التبسيط والتسهيل فقط ، من باب النصيحة لله تعالى ولرسوله □ ولأئمة المسلمين وعامتهم ، ومن باب التواصي بالحق والحث على الالتزام به ، فالدين النصيحة ، ودعوتنا إن لم تبن على التوحيد الخالص الصافي من شوب الشرك والبدع والخرافات فلا خير فينا ولا فيها ،

فشكر الله تعالى لمن ساهم في إخراج هذا الكتاب ، وسعى فيه ، وجزاه عني وعن المسلمين خير الجزاء ، وأسأله جل وعلا أن لا يحرمه ولا إخوانه الفوز بالرضا وأعلى درجات الجنة ، فقد كان الكتاب بعيدا عن متناول الطلاب ، فاللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه ، وأنر قلبه بنور العلم النافع والعمل الصالح ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

كتبه العبد الفقير إلى عفو ربه

وليد بن راشد بن عبد العزيز السعيدان

المدرس بالمعهد العلمي بمركز الدلم

س١: ما الأشياء التي يساق منها المعتقد مع بيان ذلك بالدليل؟

ج١: هذا سؤال عظيم النفع غزير الفائدة كثير البركة وعليه مدار الشريعة وهو الفيصل بين المسلمين وغيرهم وبين أهل السنة وأهل البدعة، **وجوابه أن يقال:** إن أمور الاعتقاد ومسائله لا تساق إلا من كتاب الله جل وعلا وما صح من سنة نبيه ﷺ، فإنهما المعين الصافي الذي لا شوب فيه ولا كدر، فأهل السنة والجماعة، بل المسلمون على وجه العموم لا يأخذون معتقدهم إلا من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة ﷺ، وليس لهم إلا هذان الأصلان العظيمان(١)، وفيهما الهداية والكفاية لمن أراد الله هدايته فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»(٢) متفق عليه، ولمسلم: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»(٣)، وعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: «**أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة**»(٤) رواه مسلم.

وعن العرباض بن سارية ﷺ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يومٍ ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل: يا رسول الله كأنها موعظة مودعٍ فأوصنا، فقال:

---

(١) قال الشافعي رحمه الله: «لأن الله سبحانه قد أقام على خلقه الحجة من وجهين، أصلهما في الكتاب:كتابه ثم سنة نبيه». «الرسالة» ص٢٢١، وانظر: «مختصر الصواعق المرسلة» لابن القيم ص٤٦٣،وانظر: «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (٢/٣٣).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٩٩)، ومسلم (١٧١٨)، وابن حبان (٢٦)، وأحمد (٢٦٠٧٦).

(٣) أخرجه مسلم (١٧١٨)، وأحمد (٢٥١٧١).

(٤) أخرجه مسلم (٨٦٧)، وأحمد (١٣٨١٥)، والنسائي (١٧٨٦).

«**أوصيكم بتقوىالله والسمع والطاعة وإن كان عبدًا حبشيًا فإنه من يعش منكم فسيري اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**»(٥) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه بسند صحيح.

وعن ابن مسعود ﷺ قال: خط لنا رسول الله ﷺ خطًا ثم قال: «**هذا سبيل الله**» ثم خط خطوطًا عن يمينه وشماله وقال: «**هذه سبل وعلى كل سبيل شيطان يدعو إليه**» وقرأ: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾(٦) رواه أحمد والنسائي بسند حسن وصححه الحاكم.

وعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**»(٧) وفي سنده ضعف.

وعن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا فكان منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت العشب والكلأ الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً فذلك مثل من**

---

(٥) أخرجه أحمد (١٧١٧٢)، وأبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٢)، والترمذي (٢٦٧٦)، والألباني في صحيح الجامع (٤٢).

(٦) أخرجه أحمد (٤١٤٢)، وقال الألباني في مشكاة المصابيح (١٦٦): حسن.

(٧) أخرجه الشيباني في السنة (١٥)، وقال الألباني في ظلال الجنة (١٥): إسناده ضعيف رجاله ثقات غير نعيم بن حماد، ضعيف بكثرة خطئه. وقال ابن عساكر: وهو حديث غريب أي ضعيف. وقال النووي في أربعينه: هذا حديث صحيحرويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

فقه في دين الله ونفعه ما بعثني به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»[٨] متفق عليه. وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعده كتاب الله وسنتي**»[٩].

وعلى ما دلت عليه هذه النقول انعقد إجماع أهل السنة والجماعة، فقال عبد الله بن مسعود: «**اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم**»[١٠]، وقال ﷺ: «**إنا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع ولن نضل ما تمسكنا بالأثر**»[١١].

وقال محمد بن سيرين – رحمه الله تعالى –: «كانوا – أي السلف – يرون أنهم على الطريق ما كانوا على الأثر»[١٢].

وقال شاذ بن يحيى – رحمه الله تعالى –: «**ليس طريق أقصد إلى الجنة من طريق من سلك الآثار**»[١٣].

وقال جمع من الصحابة والسلف – رحمهم الله تعالى –: «**الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة**»[١٤]. وقال ابن عمر ﷺ: «**كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة**»[١٥].

---

(٨) أخرجه البخاري (٧٧)، ومسلم (٢٢٨٢)، وأحمد (٣٩٩١٤)، والنسائي (٥٨٤٣).

(٩) أخرجه مالك في موطأه (١٣٩٥)، والألباني في صحيح الجامع (٢٩٣٧).

(١٠) أخرجه الطبراني في الكبير (١٥٤/٩)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨١/١)، وقال: رجاله رجال الصحيح.

(١١) أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٠٩، ١١٠).

(١٢) أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٠٦).

(١٣) أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١١٢).

(١٤) أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١١٤، ١١٥) عن ابن مسعود وعن أبي الدرداء رضي الله عنهما.

(١٥) أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٢٦)، والمروزي في السنة (٨٢).

وقال عبد الله بن الديلمي – رحمه الله تعالى –: «**إن أول ذهاب الدين ترك السنة يذهب الدين سنة سنة كما يذهب الحبل قوة قوة**»(١٦).

والنقول وكلام السلف في ذلك كثير، وإنما المقصود الإشارة، فهذه النقول الصحيحة الصريحة تفيدك إفادة قطعية أنه يجب الاعتصام بالكتاب والسنة وأن لا يؤخذ المعتقد إلا منهما، جعلنا الله وإياك من المتبعين لهما باطنًا وظاهرًا، والله أعلم.

س٢: هل هناك طوائف أخذت معتقدها من غير الكتاب والسنة؟

ج٢: نعم، بل طوائف كثيرة خالفت منهج الكتاب والسنة، **فأهل الكلام المذموم** لا يأخذون معتقدهم إلا من عقولهم العفنة المنتنة، فما وافق عقولهم من النقول أخذوه واعتمدوه وما خالفه ردوه واتهموه، فتارة يردونه؛ لأنه خبر آحاد، وتارة يردون المعنى بالتحريف الذي يسمونه تأويلاً، فالعقل(١٧) عندهم مقدم على النقل، فيثبتون ما أثبتته عقولهم وإن لم يكن عليه دليل، ويردون ما ترده عقولهم وإن كانت عليه الأدلة المتواترة.

ومثال آخر: **الرافضة**، فإنهم اعتمدوا في أخذ معتقداتهم على المرويات والنقول المكذوبة على آل البيت(١٨).

ومثال آخر: **الصوفية**،(١٩) فإنهم اعتمدوا في أخذ معتقداتهم على

---

(١٦) أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٢٧).

(١٧) انظر: «درء تعارض العقل والنقل» لشيخ الإسلام ابن تيمية و«الصواعق المرسلة» (٤٥٨/٢) و«العقيدة الطحاوية» (٢٠٨/٢٠١).

(١٨) انظر: «منهاج السنة النبوية» لابن تيمية الجزء الأول باب: «فساد أصول الشيعة في الرواية» وانظر: «الشيعة وأهل البيت الحسان» إلهى ظهير.

(١٩) «الاستقامة» لابن تيمية، و«تلبيس إبليس» لابن الجوزي.

الدجل والخرافة والأحاديث الموضوعة المختلقة والأحلام والمنامات التي لا خطام لها ولا زمام، وما يدعونه من المكاشفات وخوارق العادات التي هي في حقيقتها أحوال شيطانية وخرافات إبليسية ضلل بها جبلاً كثيراً؛ لأنهم لا يعقلون ولا من الكتاب والسنة يصدرون.

والأمثلة كثيرة، وإذا أردت أن تعرف حقيقة ذلك فاسمع إلى قوله ﷺ: «**وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة...**»[١] الحديث، فهذا الكم الهائل من الفرق كلها ضلت في أمور العقيدة؛ لأنها لم تعتمد في أخذها على كتاب ربها وسنة نبيها ﷺ، والله أعلم.

س٣ : مَن أهل السنة والجماعة؟ وما أبرز صفاتهم؟

ج٣: أهل السنة والجماعة: هم السلف والطائفة المنصورة وأهل الحديث والأثر والفرقة الناجية، وهم الذين اجتمعوا على الأخذ بكتاب الله تعالى وسنة الحبيب ﷺ باطناً وظاهراً في الاعتقادات والأقوال والأعمال، وعلى رأسهم صحابة النبي ﷺ والتابعون وتابعوهم بإحسان[٢]، الذين هم خير القرون لقوله ﷺ: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**»[٣] وهو في صحيح مسلم.

---

(١) أخرجه أحمد (٨٠٤٦)، وأبو داود (٤٥٩٦)، والترمذي (٢٥٦٤)، وابن ماجه (٣٩٩١)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠٣).

(٢) انظر: «الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم» للإمام أبي منصور عبد القاهر البغدادى. البغدادى. وانظر: «منهاج السنة النبوية» لشيخ الإسلام (٢/٢٢١) و«مجموع الفتاوى» (٤/١٥٥).

(٣) أخرجه مسلم (٢٥٣٤)، وأحمد (٧١٢٣)، وأبو داود (٤٦٥٧).

وأما صفاتهم فهي كثيرة، لكن من أبرزها ما يلي:

الأول: أنهم لا يأخذون معتقدهم إلا من الكتاب والسنة[١].

الثاني: أن النقل عندهم مقدم على العقل، والعقل عندهم وسيلة لفهمه[٢].

الثالث: أنهم يعتقدون الاعتقاد الجازم أنه لا يتعارض النص الصحيح مع العقل الصريح[٣]

الرابع: أنهم وسط بين فرق الأمة كوسطية الأمة بين الأمم[٤].

الخامس: أنهم يقفون حيث وقف النص فلا يقصرون عنه ولا يزيدون عليه[٥].

السادس: أنهم يأخذون بأخبار الآحاد الصحيحة في إثبات أمور الاعتقاد[٦].

السابع: أن اعتقادهم لا يتغير ولا يتبدل على مّرِ الأزمنة؛ لأنه مبني على رواسخ ثابتة وأدلة يقينية من الكتاب والسنة فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

---

(٦) «مجموع الفتاوى» (٤٠١/٢٠) و«جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (١١٠/٢).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٣٥/١٣، ١٣٦) و«شرح العقيدة الطحاوية» (٢٠٨/٢٠١).

(٣) انظر: «درء تعارض العقل» لابن تيمية (١٤٧/١) و«الصواعق المرسلة» لابن القيم (٤٥٨/٢).

(٤) «مجموع الفتاوى» (٣٤١/٣-٣٧٠) وللاستزادة انظر:«وسطية أهل السنة بين الفرق» للدكتور محمد باكريم.

(٥) «مختصر الصواعق» (٤٩٦).

(٦) انظر: «العقيدة الطحاوية» (٣٥٥) وللشيخ الألبانى رسالة قيمة بعنوان «وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة».

الثامن: أنهم المشهود لهم بالنجاة والنصر في الدنيا والآخرة، كما ورد في حديث الافتراق الذي يصح بطرقه.

التاسع: أن مذهبهم هو الأعلم والأحكم والأسلم.

العاشر: أن إثباتهم للصفات لا تمثيل فيه وتنزيههم لا تعطيل فيه.

الحادي عشر: أنهم لا يقعون في خيار الأمة وسلفها بقدحٍ ولا غيره، بل يستغفرون لهم ويترضون عنهم.

الثاني عشر: أنهم لا يتسمون إلا باسم الإسلام والإيمان أو ما ورد به الدليل أو وقع عليه إجماعهم.

الثالث عشر: أنهم لا يوالون ولا يعادون على شعارات زائفة وأسماء تافهة وأصول ملفقة، بل عمدتهم في ذلك الكتاب والسنة، فيوالون من والاهما ويعادون من عاداهما.

الرابع عشر: أن الحق يدور معهم حيث داروا، فلا يمكن أبدًا أن يكون الحق مع طائفة دونهم، بل هم ميزان الطوائف، فمن وافقهم من الطوائف فإنه ينال من الحق بقدر هذه الموافقة، ومن خالفهم فإنه زائغ عن الصراط المستقيم بقدر هذه المخالفة.

الخامس عشر: أن أمور الغيب عندهم مبناها على التوقيف فلا يثبتون منها أو ينفون إلا ما أثبته الدليل أو نفاه، ولا يقحمون عقولهم فيما ليس لها فيه مجال[١].

السادس عشر: أن علمهم هو العلم النافع وعملهم هو العمل الصالح، وذلك لأنه مبني على الكتاب والسنة وعلى الإخلاص والمتابعة.

---

(١) انظر: «العقيدة الواسطية » لابن تيمية، وشرحها للشيخ ابن عثيمين.

السابع عشر: أنهم لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك ثابتين على الحق كما ورد في الحديث[١] الذي رواه مسلم وغيره.

الثامن عشر: أنهم أكمل الناس إيمانًا وأعمقهم علًما وأقلهم تكلفًا وأشدهم متابعة للكتاب والسنة وأكملهم تحقيقًا لمراتب الدين من الإسلام والإيمان والإحسان[٢].

التاسع عشر: أن معهم الحق المطلق وأما غيرهم فليس معه إلا مطلق الحق أي بعض الحق.

العشرون: أنهم الموفقون للشرب من حوضه ﷺ فلا يذادون عنه كما يذاد غيرهم؛ لأنهم لم يحدثوا ولم يبدلوا ولم يغيروا[٣].

الحادي والعشرون: أنهم متفقون لا يفترقون ومؤتلفون لا يختلفون.

جعلنا الله وإياك منهم وحشرنافى زمرتهم[٤]، والله أعلم.

س٤: لماذا خلقنا الله تعالى؟ مع بيان ذلك بالأدلة.

ج٤: خلقنا الله تعالى لعبادته، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[الذاريات:٥٦]، وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٦٩)، ومسلم (١٩٢٠)، وأحمد (١٧٠٥٦).

(٢) «الفرق بين الفرق» لأبي منصور البغدادي.

(٣) «العقيدة الواسطية وشرحها» لابن عثيمين، «العقيدة الطحاوية وشرحها» لابن أبي العز الحنفي (٢٢٧).

(٤) وللاستزادة انظر: «اعتقاد السلف أصحاب الحديث» لأبى عثمان إسماعيل الصابوني، و«اعتقاد أئمة أهل الحديث» لأبي بكر الإسماعيلي.

﴾[البقرة:٢١]، وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾[يس:٦٠]، وقال تعالى: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ... ﴾[يوسف:٤٠] الآية، وقال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾[الإسراء:٢٣]، وقال تعالى عن أنبيائه أنهم قالوا لأممهم: ﴿ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾ [الأعراف:٥٩]قالها نوح وهود وصالح وشعيب وإبراهيم وجميع الأنبياء عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم.

وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله...**»[(١)] الحديث، متفق عليه.

وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا**»، والأدلة على ذلك كثيرة، والله أعلم.

س٥: ما العبادة؟ وما أركان قبولها؟ مع الأدلة.

ج٥: العبادة: **اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة**[(٢)].

وأركان قبولها ركنان: **الأول: الإخلاص لله تعالى**، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ

(١) أخرجه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢)، وابن خزيمة (٢٢٤٧)، وابن حبان (١٧٥)، وأحمد (٨٥٢٥)، وأبو داود (٢٦٤٠)، والترمذي (٢٦٠٨)، والنسائي (٣٠٩٤).

(٢) «رسالة العبودية» لشيخ الإسلام.

أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾[الزمر: ١٤].

وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**إنما الأعمال بالنيات**»(١) الحديث، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**»(٢)، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الخفي يقوم الرجل فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل**»(٣) حديث صحيح.

وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[هود: ١٥].

والركن الثاني: المتابعة للنبي ﷺ، لحديث عائشة المشهور: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»(٤)، وحديث جابر المشهور: «**وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة**»(٥)، وسيأتي مزيد بيان لذلك إن شاء الله تعالى، والله أعلم.

س٦: كم أقسام التوحيد – باختصار –؟

---

(١) أخرجه البخاري (١)، وأبو داود (٢٢٠١)، وابن ماجه (٤٤٢٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٨٥)، وابن خزيمة (٩٣٨)، وابن حبان (٤٠٤)، والترمذي (٣١٥٤)، وابن ماجه (٤٢٠٢)، والطبراني في الأوسط (٦٥٢٩).

(٣) أخرجه أحمد (١١٢٧٢)، وابن ماجه (٤٢٠٤)، والألباني في صحيح الجامع (٢٦٠٧).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

ج٦: التوحيد ثلاثة أقسام: **توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات**[١].

وبعض السلف يجعله قسمين اختصارًا:

الأول: التوحيد في المعرفة والإثبات، وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات.

والثاني: توحيد في القصد والطلب، وهو توحيد الألوهية[٢].

وهو خلاف تنوع لا تضاد، أي هو اختلاف في العبارة فقط، والله أعلم.

س٧: ما توحيد الربوبية؟ وهل الإقرار به وحده كافٍ للحكم بالإسلام؟ ومن الذي اشتهر عنه إنكاره؟ مع بيان ذلك بالأدلة.

ج٧: توحيد الربوبية: **هو توحيد الله بأفعاله**، من الخلق والملك والتدبير والإحياء والإماتة ونحو ذلك.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾[الزمر:٦٢]، وقال تعالى: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[فاطر:٣]، وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ۝٢﴾[الفرقان:٢]، وقال تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ﴾[الملك:١]، وقال تعالى: ﴿**ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ**﴾[فاطر:١٣]، وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝١﴾[التغابن:١]، وقال تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾[الفاتحة:٤]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ

(١) «القول المفيد شرح كتاب التوحيد» لابن عثيمين.

(٢) «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز (٨٩) وانظر: «فتح المجيد» للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب.

ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٨٠﴾﴾[المؤمنو: ٨٠]، والآيات في ذلك كثيرة.

والإقرار به وحده ليس بكافٍ للحكم بالإسلام؛ وذلك لأن المشركين كانوا يقرون بهذا التوحيد كما قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾[العنكبوت:٦١]، وقال تعالى : ﴿قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ سَيَقُولُونَ ﴿٨٤﴾ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلۡ ﴿٨٧﴾ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴿٨٩﴾﴾[المؤمنون:٨٤-٨٩]، ومع ذلك قاتلهم النبي ﷺ وأمر بقتالهم واستباح دماءهم واسترق رجالهم ونساءهم(١).

واعلم أن هذا التوحيد لا يعرف عن أحدٍ من بني آدم أنه أنكره باطناً ، **ولكن عرف إنكاره ظاهرًا عن فرعون وقومه لعنهم الله تعالى**، قال تعالى : ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗا﴾[النمل:١٤]، وقال تعالى عن موسى أنه قال لفرعون: ﴿قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴿١٠٢﴾﴾[الإسراء:١٠٢].

وعرف إنكاره أيضًا عن الدهرية الذين ينسبون الموت إلى الدهر،

(١) انظر: كتاب «التوحيد» بشرحيه «فتح المجيد» للشيخ عبد الرحمن بن حسن و«القول المفيد» للشيخ صالح العثيمين.

قال تعالى حاكيًا مقالتهم الكفرية: ﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُ﴾[الجاثية:٢٤].

وعرف أيضًا إنكاره ظاهرًا عن الثنوية الذين يزعمون أن للعالم خالقين النور والظلمة.

وكل هذه الطوائف لا تستطيع أن تكر هذا التوحيد باطنًا وإن أنكروه مكابرة وظلمًا ظاهرًا(١)؛ لأنه متقرر في الفطرة قال الله ﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ﴾[الروم:٣٠].

وفي الحديث أيضًا: «**خلقت عبادي حنفاء فجاءت الشياطين فاجتالتهم عن دينهم**»(٢). وقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾[الأعراف:١٧٢]، والله أعلم.

س٨: ما التوحيد الذي نزلت به الكتب وأرسلت به الرسل؟ مع توضيح ذلك بالأدلة.

ج٨: هو توحيد الألوهية **وهو توحيد العبادة**، وهو توحيد القصد والطلب، **أي توحيد الله بأفعالنا**.

وعندنا في ذلك قاعدة يجب حفظها وهي: **أن أصل دين الأنبياء واحد وشرائعهم مختلفة**(٣).

---

(١) «العقيدة الطحاوية بشرحها» لابن أبي العز ص(٧٩-٨٨).

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٦٥)، وابن حبان (٦٥٤)، وأحمد (١٧٦٢٣)، والنسائي (٨٠٧٠)، والطبراني في الأوسط (٢٩٣٣)، والألباني في صحيح الجامع (٢٦٣٧).

(٣) «العقيدة الطحاوية» ص٥١٨.

ونقصد بأصل الدين أي الدعوة إلى هذا التوحيد، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ﴾[النحل:٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[الأنبياء:٢٥] ، فهذا نوح – عليه السلام – يقول لقومه : ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾[الأعراف:٥٩]، وهذا صالح – عليه السلام – يقول لقومه: ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾[الأعراف:٧٣]، وهذا شعيب يقول لقومه: ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾[الأعراف:٨٥]، ولذلك قال – عليه الصلاة والسلام –: «**نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات ديننا واحد وشرائعنا مختلفة**»(١)، وفي الحديث السابق: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله**»(٢) متفق عليه من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما –.

فهذا التوحيد هو المطلوب من جميع الأمم على لسان أنبيائهم – عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم –، وهو الذي وقعت فيه الخصومة بين الأنبياء وأممهم وهو الذي بسبب رفضه ومحاربة أهله أهلك الله تعالى الأمم السابقة، **فاحفظ هذا وتنبه فإن بعض الطوائف تقول: إن التوحيد المطلوب على لسان الرسل هو توحيد الربوبية.** وهذا مجانب للصواب، **بل التوحيد المطلوب والذي به نزلت الكتب وأرسلت به الرسل هو توحيد الألوهية،** جعلنا الله وإياك ممن آمن به وحققه وكمل

---

(١)**أخرجه مسلم، كتاب الفضائل باب فضائل عيسى عليه السلام، رقم: (٢٣٦٥)**، وأحمد (٩٢٥٩).

(٢) سبق تخريجه.

مراتبه(١)، والله أعلم.

س٩: ما كلمة التوحيد؟ وما أركانها؟ وما معناها؟ مع الدليل.

ج٩: **أما كلمة التوحيد** فهي «**لا إله إلا الله**» وهي العروة الوثقى.

وأما أركانها فاثنان: النفي في قولك: «**لا إله**» وهذا نفي لجنس الآلهة، **والإثبات في قولك:** «**إلا الله**» وهو إثبات الألوهية لله تعالى(٢).

وأما معناها فهو: أنه لا معبود بحق في هذا الوجود إلا الله تعالى(٣).

هذا هو معناها الصحيح، فاحفظه واشدد عليه يديك؛ ذلك لأن بعض الطوائف تقول إن معناها لا خالق إلا الله، أو لا رازق إلا الله أو لا قادر على الاختراع إلا الله، وهذا صحيح كله، ولكن ليس هو المعنى الصحيح لهذه الكلمة، **بل المعنى الصحيح لها هو ما ذكْرته لك من أنه لا معبود بحق إلا الله،** قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾[الحج:٦٢]، فلا تغتر بكلام أهل الأهواء، فإنه لم يبن على علمٍ ولا هدى، بل مبناه على العماية والضلالة ومخالفة المنقول ومصادمة المعقول، عافانا الله وإياك من الضلالة والغواية، والله أعلم.

س١٠: لماذا قلت: «**بحق**»**؟ ألا يكفي أن تقول:** «**لا معبود إلا**

---

(١) انظر كتاب: «قاعدة جليلة في العبودية» لابن تيمية. و«شرح الطحاوية» ص٨٣.

(٢) ومن أراد التوسع في معرفة «لا إله إلا الله» فليراجع «رسالة العبودية» لشيخ الإسلام وكتاب «التوحيد» بشروحه الثلاثة «القول السديد» للشيخ السعدي، و«فتح المجيد» للشيخ عبد الرحمن بن حسن، و«القول المفيد» للعثيمين.

(٣) انظر: «العقيدة الحموية والواسطية» لشيخ الإسلام، و«كشف الشبهات» و«العقيدة الطحاوية» وراجع استدراك العلامة عبد العزيز بن بارز -رحمه الله تعالى- على هذا الموضوع ص١٠٩.

الله»؟

ج١٠: **إن هذا القيد مهم جدًا؛ لأن هناك أشياء عبدت مع الله،** فعُبدت الملائكة والشمس والقمر وعُبد الجن والشياطين وعُبد الشجر والحجر والنجوم، **لكن هذه كلها عبادات باطلة؛ لأنها صرف للعبادة لمن لا يستحقها،** وإنما العبادة الحق هي لله تعالى، **ولذلك فلا بد من قولك «بحق» حتى يخرج ما عبد بالباطل** كما في الآية السابقة[١]، والله أعلم.

س١١: اذكر شيئًا مما يدل على فضل هذه الكلمة العظيمة؟

ج١١: النصوص الواردة في فضلها كثيرة جدًا، لكن أذكر لك طرفًا منها، قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[محمد:١٩]، وقال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾[آل عمران:١٨].

وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**من مات وهو يعلم ألا إله إلا الله دخل الجنة**»[٢] رواه مسلم، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**»[٣]، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**ما من عبدٍ قال لا إله إلا الله ثم مات على**

---

(١) انظر: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» و«العقيدة الطحاوية» ص٧٩، و«التمهيد لشرح كتاب التوحيد» للشيخ صالح آل الشيخ، باب: تفسير التوحيد.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦)، وابن حبان (٢٠١)، وأحمد (١٦٥٩٣)، وابن ماجه (٧٥٤)، والنسائي (١٠٩٥٣)، والطبراني في الأوسط (١٦٦٣)، والألباني في صحيح الجامع (٦٥٥٢).

(٣) أخرجه البخاري (٤٢٤)، ومسلم (٣٣)، وابن خزيمة (١٦٥٣)، وابن حبان (٣٢٣).

ذلك إلا دخل الجنة وإن زنى وإن سرق – ثلاثًا –»[١] متفق عليه، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه**»[٢]، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبدٌ غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة**»[٣] متفق عليه، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**قال موسى: يا رب علمني شيئًا أذكرك وأدعوك به. قال: يا موسى قل: لا إله إلا الله. قال: يا رب كل عبادك يقولون هذا. قال: يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله**»[٤] رواه ابن حبان والحاكم بسند صحيح، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير**»[٥] رواه البخاري، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة**»[٦] حديث

(١) أخرجه البخاري (٢٣٨٨)، ومسلم (٩٤)، وأبو داود (٥٢٢٦)، والنسائي (١٠٩٥٦).
(٢) أخرجه البخاري (٩٧).
(٣) أخرجه مسلم (٢٦)، وابن حبان (٦٥٣٠)، وأحمد (١١٠٩٦)، والنسائي (١٧٩٤)، والطبراني في الأوسط (١٤٧١).
(٤) أخرجه ابن حبان (٦٣٢٤)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (١١٤١)، والألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٩٢٣).
(٥) أخرجه البخاري (٤٤)، ومسلم (١٩٣)، وأحمد (١٢١٧٧)، وابن ماجه (٤٣١٢)، والترمذي (٢٥٩٣)، والنسائي (١١٢٤٣).
(٦) أخرجه أبو داود (٣١١٦)، والطبراني في الكبير (٢٢١)، والألباني في صحيح الجامع (٦٤٧١).

حسن، ومنها حديث البطاقة المشهور وفيه: «**فوضعت هذه البطاقة في كفة فمالت بهذه السجلات**»[١] وهي بطاقة فيها لا إله إلا الله، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**»[٢] متفق عليه، وقد ورد في الأثر أنها مفتاح الجنة[٣].

فهذه النقول وغيرها مما يدلك على عظم هذه الكلمة وفضلها، **بل ورد أنها أفضل الذكر** كما في الحديث: «**أفضل الذكر لا إله إلا الله**»[٤]، والله أعلم.

س١٢: ما شروط هذه الكلمة؟ مع توضيح ذلك بالأدلة.

ج١٢: ذكر أهل العلم – رحمهم الله تعالى – أن هذه الكلمة لا يتم الانتفاع بها إلا لمن حقق مع قولها ثمانية شروط:

الأول: العلم، وضده الجهل، والمقصود: العلم بمدلولها من نفي الإلهية عما سوى الله تعالى، وإثباتها لله وحده جل وعلا وأنه لا يستحق أحد العبادة إلا هو سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾

(١) أخرجه أحمد (٦٩٩٤)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، والترمذي (٢٦٣٩)، والألباني في صحيح الجامع (٨٠٩٥).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨)، وأحمد (٢٣٠٥١)، والنسائي (١٠٩٦٩).

(٣) قيل لوهب بن منبه: أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان فإن جئت له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك.

(٤) أخرجه ابن حبان (٨٤٦)، وابن ماجه (٣٨٠٠)، والترمذي (٣٣٨٣)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٣١)، وقال الألباني في صحيح الجامع (١١٠٤): حسن.

[محمد:١٩]فأمره بالعلم بذلك، وقال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾[الزخرف:٨٦].

وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**من مات وهو يعلم ألا إله إلا الله دخل الجنة**»، فاشترط العلم بذلك.

الثاني: الإخلاص، وضده الشرك، وهو أن يقولها خالصًا من قلبه مجتنبًا ما يضادها مطلقًا وهو الشرك الأكبر أو ما ينقص كمالها الواجب وهو الشرك الأكبر، قال تعالى: ﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ ﴾[الزمر:٢]، وأعظم العبادة قولها والعمل بمدلولها، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة:٥]وعبادته هو تحقيق هذه الشهادة بمقتضياتها.

وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**»(١)، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**»(٢) وكلاهما في الصحيح.

الثالث: اليقين، وضده الريب، ومعناه: أن يقولها وهو معتقد لمدلولها الاعتقاد الجازم بيقين راسخ كرسوخ الجبال بلا شك أو ريب، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ ﴾، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة**»(٣)، وفي الحديث

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) سبق تخريجه.

الآخر: «**فيدخل النار أو تطعمه**»[١]، وقال – عليه الصلاة والسلام – لأبي هريرة وأعطاه نعليه: «**اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت وراء هذا الحائط يشهد أنلا إله إلا الله مستيقنًا بها قلبه فبشره بالجنة**»[٢] رواه مسلم.

الرابع: الصدق، وضده الكذب، أي لا بد أن يتوافق قول الباطن مع القول الظاهر، فيكون قلبه مصدقًا بمدلول هذه الكلمة، لا كالمنافقين الذين قالوا: ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾[المنافقون:٢]، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾[الزمر:٣٣] أي جاء بلا إله إلا الله مصدقًا بها قلبه، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**من قال لا إله إلا الله صدقًا من قلبه حرمه الله على النار**»[٣].

الخامس: المحبةوضدها الكره والبغض، ومعناه: أن يقولها محبًا لها ولمدلولها ومحبًا لله ورسوله ﷺومحبًا لما يحبه الله ورسوله، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾[البقرة:١٦٥]، وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ﴾[محمد:٩].

وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما**

---

(١) أخرجه مسلم (٣٣)، والنسائي (١٠٩٤٥).
(٢) أخرجه مسلم (٣١)، وابن حبان (٤٥٤٣).
(٣) أخرجه البخاري (١٢٥).

يكره أن يقذف في النار»[١] متفق عليه، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»[٢] متفق عليه، ولذلك فإن من النواقض لهذه الكلمة بغض شيء مما جاء به النبي ﷺ.

السادس: القبول، وضده الرد، ومعناه: أن يقبل ما دلت عليه هذه الكلمة من النفي والإثبات ويقبل ما جاء به النبي ﷺ من الشريعة، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[النساء:٦٥]، وقال تعالى : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ويقولون أَئِنَّا ﴿٣٥﴾ لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾[الصافات:٣٦].

السابع: الانقياد، وهو العمل بما تقتضيه هذه الكلمة ، قال تعالى : ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾[لقمان:٢٢]، وقال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾[البقرة:١١٢].

وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه**

---

(١) أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣)، وابن حبان (٢٣٨)، وأحمد (١٢٠٢٥)، والنسائي (٤٩٨٨)، والطبراني في الكبير (٨٠١٩).

(٢) أخرجه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤)، وابن حبان (١٧٩)، وأحمد (١٢٨٤٥)، والدارمي (٢٧٤١)، وابن ماجه (٦٧)، والنسائي (٥٠١٣).

تبعًا لما جئت به»[١]، وقال أبو بكرٍ ﷺ: «**والله لو منعوني عقالاً** - وفي رواية: **عناقًا - كانوا يؤدونها للنبي ﷺ لقاتلتهم على منعه**»[٢] متفق عليه.

الثامن: الكفر بالطاغوت، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ﴾[النساء: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾[البقرة: ٢٥٦]، وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ٥١ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ٥٢﴾[النساء: ٥١].

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٥)، وقال أبو عاصم الشيباني: إسناده ضعيف فيه نعيم بن حماد ضعيف لكثرة خطئه، وقد اتهمه بعضهم، وقال ابن عساكر هو حديث غريب أي ضعيف، وقد كشفنا لك عن علته.

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٤١): قال النووي: حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح، وتصحيح هذا الحديث بعيد جدًا من وجوه: منها أنه حديث ينفرد به نعيم بن حماد المروزي، ونعيم هذا، وإن كان وثقه جماعة من الأئمة وخرج له البخاري فإن أئمة الحديث كانوا يحسنون به الظن لصلابته في السنة وتشدده على أهل الرد في الأهواء وكانوا ينسبونه إلى أنه يهم ويشبه عليه في بعض الأحاديث، فلما كثر عثورهم على مناكره حكموا عليه بالضعف، فسئل ابن معين عنه، فقال: ليس بشيء إنما هو صاحب سنة، قال صالح: وكان يحدث من حفظه وعنده مناكير كثيرة لا يتابع عليها....، ومنها - أي ومن علله هذا الحديث - الشيخ الثقفي غير معروف عنه، ورواه الثقفي عن شيخ مجهول وشيخه رواه عن غير معين فتزداد الجهالة في إسناده عقبة بن أوس السدوسي البصري، ويقال فيه يعقوب بن أوس...

وقال الألباني في ظلال الجنة (١٦٧): إسناده ضعيف رجاله ثقات غير نعيم بن حماد ضعيف لكثرة خطئه.

(٢) أخرجه البخاري (١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٥٦، ١٤٥٧)، ومسلم (٢٠).

وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله**»[١] رواه مسلم.

ويجمعها لك قول الناظم:

وشـــروطها ســـبع إليـــك بيانهـــا العلم والإخلاص للرحمن
وكـــــذا المحبـــــة واليقـــــين **والصـــدق والتسليـــم يا إخـــواني**
ويـــزاد كفـــرك بالطواغيـــت الـــتى **عمـــت بهـــا البلـــواء في الأوطـــان**

س١٣: ما الفرق بين القبول والانقياد؟

ج١٣: الفرق بينهما هو **أن القبول عمل القلب**، فهو واجب الباطن، **وأما الانقياد فهو عمل الجوارح**، أي هو واجب الظاهر، والانقياد علامة القبول وكلما ازداد القبول في القلب تحقق كمال الانقياد في الظاهر، والله أعلم.

س١٤: عرف الطاغوت، مع بيان ذلك بالأمثلة.

ج١٤ : الطاغوت هو كل ما تجاوز به العبد حده من معبودٍ أو متبوعٍ أو مطاع، هكذا عرفه العلامة ابن القيم – رحمه الله تعالى –، **فمثال المعبود**: قوله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة**»[٢] وهو طاغية دوس التي تعظمه في الجاهلية، والحديث في الصحيح، وكالشياطين التي تأمر بعض الطوائف من السحرة والكهنة وغيرهم بعبادتهم كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ

(١) أخرجه مسلم (٢٣)، وأحمد (١٥٩٧٠)، والطبراني في الكبير (٨١٩٠).
(٢) أخرجه البخاري (٦٥٨٣)، ومسلم (٢٩٠٦)، وابن حبان (٦٧٥١)، وأحمد (٧٦٦٣).

أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾[سبأ: ٤١].

ومثال المتبوع: كالملوك الظلمة الكفرة الذين يأمرون أتباعهم بمخالفة الشريعة والتحاكم إلى الأعراف وعادات القبائل، والقوانين الوضعية، ويحاربون تطبيق الشريعة ومن يدعو إلى تطبيقها.

وأما المطاع(١): فكالأحبار والرهبان وعلماء السوء الذين يحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله فيطاعون في ذلك كما في حديث عدي مرفوعًا: «**أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه ويحرمون عليكم ما أحل الله فتحرمونه**»؟ قال: نعم. قال: «**فتلك عبادتهم**»(٢) وسنده صحيح.

لكن لا بد من التنبيه على أمرٍ وهو أن من عبد من دون الله وهو غير راضٍ بذلك فإنه لا يسمى طاغوتًا، وسيأتي زيادة إيضاح لذلك – إن شاء الله تعالى –.

س١٥: كيف يكون تحقيق التوحيد؟ وما ثواب من حققه؟ مع بيان ذلك بالدليل.

ج١٥: **يكون تحقيق التوحيد:** بتصفيته من شوائب الشرك كله أكبره وأصغره، ومن شوائب البدعة كلها الاعتقادية والعملية، ومن شوائب المعصية، أي أن يكون مجانبًا لهذه الأمور المجانبة التامة المطلقة، وإذا وقع منه الخلل في شيء من ذلك فليبادر بالتوبة النصوح المستجمعة لشروطها.

وثوابه إذا فعل ذلك: دخول الجنة، بل قد يكون بذلك من السبعين

---

(١) انظر: رسالة الإمام محمد بن عبد الوهاب في معنى الطاغوت من كتاب «مجموعة التوحيد».
(٢) أخرجه الطبراني (٢١٨)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٣٢٩٣).

ألفًا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾[المؤمنون:٦٠]. وقال – عليه الصلاة والسلام – في حديث السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب: «**هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون**»(١)والحديث في الصحيح، وبناءً على ذلك فإن تحقيقه – أي التوحيد – يتفاوت بين الأفراد بتفاوت حرصهم على تجنيبه — التوحيد– الشرك والبدع والمعاصي، والله أعلم.

س١٦: ما أنواع الشرك؟ وما الفرق بينها؟ وهل هو الكفر أم بينهما اختلاف؟

ج١٦ : قسَّم أهل العلم(٢) – رحمهم الله تعالى – الشرك إلى قسمين: **الشرك الأكبر، والشرك الأصغر**، وفرقوا بينهما بعدة أمور:

الأول: أن الشرك الأكبر مخرج من الملة، وأما الشرك الأصغر فإنه لا يخرج عن الملة، وبمعنى آخر نقول: الشرك الأكبر ينافي مطلق الإسلام، وأما الأصغر فإنه ينافي كماله الواجب.

الثاني: أن الشرك الأكبر محبط لجميع الأعمال إذا مات صاحبه عليه، وأما الشرك الأصغر فإنه لا يحبط إلا العمل الذي خالطه على تفصيل سيأتي بيانه – إن شاء الله تعالى –.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٧٠)، ومسلم (٢١٨)، وابن حبان (٦٠٨٤)، وأحمد (٢٢٦٥٩)، وابن ماجه (٤٢٨٦)، والترمذي (٢٤٤٦)، والنسائي (٧٦٠٣)، والطبراني في الأوسط (٥٦٧).

(٢) «فتاوى شيخ الإسلام» و«المكفرات النافعة في المكفرات الواقعة» للشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

الثالث: أن الشرك الأكبر موجب للعداوة المطلقة والبغضاء المطلقة، وأما الأصغر فإنه يوجب من البغض والعداوة بمقداره فقط، أي أنه يوجب مطلق العداوة لا العداوة المطلقة.

الرابع: أن الشرك الأكبر لا يدخل في حيز المغفرة إذا مات صاحبه عليه كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾[النساء:٤٨-النساء١١٦]، وأما الأصغر ففيه خلاف والأقرب أنه داخل في حيز المغفرة إن شاء الله تعالى .

الخامس: أن الشرك الأكبر موجب لصاحبه الخلود الأبدي المطلق في جهنم – والعياذ بالله -وأما الأصغر فإنه وإن عُذب صاحبه فإنه لا يوجب له الخلود، بل يعذب بقدره أو إلى ما شاء الله تعالى ثم يخرج إلى الجنة.

السادس: أن تحريم الشرك الأكبر تحريم مقاصد، وأما الأصغر فإن تحريمه تحريم وسائل، ولذلك فالقاعدة عندنا تقول: كل وسيلة للشرك الأكبر فشرك أصغر.

وأما آخر السؤال فجوابه أن يقال: إن الكفر والشرك كالإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا، أي إذا ذكر الكفر وحده دخل معه الشرك كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ١٠﴾[آل عمران:١٠]، أي والذين أشركوا كذلك، وإذا ذكر الشرك وحده دخل معه الكفر كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ أي ولا يغفر أيضًا أي يكفر به، وأما إذا اجتمعا في نصٍ واحد فإن الشرك يكون معناه صرف شيء من أمور التعبد لغير الله تعالى والكفر جحد معلوم من الدين بالضرورة أو ترك العمل بما ورد الدليل الصحيح الصريح بتكفير تاركه. **وبالجملة**

فيقال: كل شرك فهو كفر وليس كل كفرٍ شركًا، والله أعلم.

س١٧: هل هناك نواقض لكلمة التوحيد؟ ما هي مع بيانها بالأدلة – على وجه الاختصار –.

ج١٧: نعم لها نواقض وهي كثيرة ويجمعها عشرة نواقض:

الأول: الشرك الأكبر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾[الزمر:٦٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[النساء:٤٨]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[القصص:٨٨].

الثاني: اتخاذ الوسائط بينه وبين الله تعالى، يدعوهم في كشف الملمات وتفريج الكربات وإجابة الدعوات، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[الزمر:٣]، وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[يونس:١٨].

الثالث: السحر وتعلمه وتعليمه والعمل به ومنه الصرف والعطف، قال تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[البقرة:١٠٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[البقرة:١٠٤]، وثبت قتل الساحر عن ثلاثة من الصحابة كما سيأتي بيانه – إن شاء الله تعالى –.

الرابع: الاستهزاء بشيء مما جاء به النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ

وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾[التوبة:٦٥]

الخامس: الإعراض عن الشريعة الإعراض المطلق فلا يتعلمها ولا يعمل بها، قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[السجدة:٢٢].

السادس: بغض شيء مما جاء به النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ﴾[محمد:٩]، وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ ﴾[محمد:٢٨].

السابع: من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم ودليله الإجماع.

الثامن: إعانة المشركين وموالاتهم ومناصرتهم ومظاهرتهم على المسلمين، قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ... ﴾ [المجادلة:٢٢]الآية، وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾[المجادلة:١٤]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ... ﴾ [المائدة:٥١]الآية.

التاسع: من اعتقد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه فإنه يكفر إجماعًا، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ

أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلاً أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ... ﴾[النساء:٥١] الآية، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾[النساء:١١٥]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾، وفي الحديث: «**وخير الهدي هدي محمد ﷺ**».

العاشر: من يعتقد أن في وسعه الخروج عن الشريعة التي جاء بها محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[آل عمران:٨٥].

فهذه جملة النواقض التي يدخل تحتها سائر النواقض المذكورة في باب حكم المرتد(١)، والله أعلم.

س١٨: ما أنواع الدعاء؟ وما العلاقة بينهما؟

ج١٨: الدعاء نوعان: **دعاء العبادة، ودعاء المسألة**(٢)

فدعاء العبادة هو أن يفعل العبد من صلاة أو صدقة أو صيام أو حج وعمرة أو ذكر من تسبيح وتهليل وتكبير، ونحو ذلك، فهذه الأشياء من دعاء العبادة؛ لأن العبد يريد بفعل ذلك ثواب الله تعالى ويخاف عقابه، فهو بهذه الأشياء قد دعا الله ضمناً.

وأما دعاء المسألة فهو دعاء الطلب بمعنى أن يرفع العبد يديه ويدعو ربه بما شاء.

---

(١) راجع هذه النواقض العشرة في رسالة الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي من كتاب «مجموعة التوحيد»، وللمؤلف الشيخ / وليد السعيدان — عفا الله عنه- شرح على هذه النواقض بفروعها فليراجع فهو مفيد وماتع .

(٢) «فتح المجيد» للشيخ عبد الرحمن بن حسن، «الرسالة السنية» لابن تيمية.

وأما العلاقة بينهما فإنهما متلازمان لا ينفكان أبدًا وبيان ذلك أن دعاء العبادة متضمن لدعاء المسألة، ودعاء المسألة مستلزم لدعاء العبادة.

فالدعاء هو العبادة كما أخبر به النبي ﷺ، فكل شيء شرعته لنا الشريعة شرع إيجاب أو استحباب فإنه لا يخرج عن أحد نوعي الدعاء، إما أن يكون من دعاء العبادة وإما أن يكون من دعاء المسألة(٣)، والله أعلم.

س١٩: ما المراد بقولك في النونية «وكلاهما في النص متفقان»؟

ج١٩: المراد به أن يقال: قوله: «**وكلاهما**» أي دعاء العبادة ودعاء المسألة، وقوله: «**في النص متفقان**» أي أن النص من الكتاب والسنة إذا ورد فيه لفظ «**دعا**» وما تصرف منها فإنه يصح أن يفسر بدعاء العبادة وبدعاء المسألة، وقد يترجح أحدهما في بعض النصوص لبعض القرائن، فإذا رأيت المفسرين قد اختلفوا على قولين في تفسير لفظ الدعاء الوارد في النصوص فقال بعضهم المراد دعاء المسألة وقال بعضهم بل المراد دعاء العبادة **فاعلم أنه من قبيل خلاف التنوع لا التضاد؛ لأنهما متلازمان لا ينفكان أبدًا**، والله أعلم.

س٢٠: هل هناك أمثلة توضح لنا هذا الكلام؟

ج٢٠: نعم الأمثلة كثيرة، وإنما أذكر لكم بعضها من باب التمثيل فقط فأقول:

منها: قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ۝٥ ﴾[الأحقاف:٥]، فهنا لفظان من ألفاظ

(٣) «مجموع فتاوى ابن تيمية» الجزء الأول، «كشف الشبهات» للإمام محمد بن عبد الوهاب.

الدعاء، **الأول**: قوله: «**يدعوا**»، **الثاني**: قوله: «**دعائهم**»، فقيل: أي «**يعبد**» و«**عبادتهم**»، وقيل: «**يسأل**» أو «**سؤالهم**» وكلا القولين صحيح؛ لأنه صادق على جميع هذه المعاني.

ومنها: قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر:٦٠]فقيل: **اعبدوني**، وقيل: **اسألوني**، وكلاهما صحيح؛ لأنهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر.

ومنها: قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ ﴾ [الأعراف:٥٥]فقيل: **اعبدوا**، وقيل: **اسألوا**، وكلاهما صحيح؛ لأن لفظ الدعاء صادق عليهما، وعلى ذلك فقس، والله أعلم.

س٢١: ما حكم صرف الدعاء لغير الله سبحانه؟ مع توضيح ذلك بالأدلة.

ج٢١: أما دعاء العبادة فصرفه لغيره شرك، وأما دعاء المسألة فلا يخلو من حالتين:

إن كان قد صرفه لغير الله في أمرٍ لا يقدر عليه إلا الله تعالى فهذا شرك أكبر مخرج من الملة بالكلية – أعاذنا الله وإياك منه –، وذلك كمن يدعو القبور والأموات والشياطين أو الأنبياء أو الملائكة في أمرٍ لا يقدر عليه إلا الله تعالى وهو المراد بقولنا سابقًا في النواقض: اتخاذ الوسائط بينه وبين الله تعالى، فيدعوهم في كشف الملمات وتفريج الكربات وإغاثة اللهفات أو برزق الولد أو إنزال المطر أو مغفرة الذنوب أو أن يكونوا له شفعاء عند الله تعالى، وهذا هو أكثر الشرك الذي وقع في ابن آدم، قال

تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[غافر:٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾[الجن:١٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾[الأعراف:١٩٤]، وقال تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾[فاطر:١٤] فسمى الله دعاءهم من دونه شركًا، وقال تعالى : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ وَإِذَا ﴿٥﴾ حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الاحقاف:٦]،فسمى الله تعالى دعاءهم لهم عبادة وقد تقرر أن العبادة حق صرف لله تعالى لا يصرف لملك مقرب ولا لنبي مرسل فضلاً عن غيرهم، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

وأما إذا صرف دعاء المسألة لغير الله في أمر يقدر عليه البشر، أو نقول: يقدر عليه المدعو فإنه لا يكون ذلك الصرف شركًا، بل يكون سؤالاً ، وهذا لا بأس به، إذ ليس هو من العبادة حينئذ في شيء، والله أعلم.

س٢٢: كيف وقع الشرك في بني آدم؟ مع الدليل.

ج٢٢: هذا سؤال مهم جدًا وبه نتعرف على السبب الذي حصل به ذلك الأمر الخطير لنحذره ونجانبه.

فأقول: إن السبب هو الغلو في الصالحين والأولياء الذي وقع في عهد نوحٍ – عليه الصلاة والسلام –، كما ورد ذلك في الصحيح من قول ابن

عباس – رضي الله عنهما – في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ ﴾[نوح:٢٣] فقال: «**هذه أسماء رجالٍ صالحين فلما ماتوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت**». وقال ابن القيم: «**قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم وصوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم**» ا.هـ(٤).

وهذا الأمر لا يزال يقع فيه الكثير من بني آدم من تعظيم قبور الأولياء والصالحين وشهرةالأمر تغني عن ضرب المثال له، فالسبب إذًا هو الغلو في الصالحين، ولذلك قال الإمام المجدد – رحمه الله تعالى – في كتاب التوحيد: «**باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين**»، وقال أيضًا: «**باب ما جاء في أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانًا تعبد من دون الله تعالى**»، وقال أيضًا: «**باب ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده**»(٥).

وهذه التراجم المهمة ينبغي تدبرها وفهمها حق فهمها فإنها برد اليقين وفيها بيان السبب الذي أوقع الشرك في ابن آدم، والله أعلم.

---

(٤) انظر لابن القيم في هذه المسألة: «الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة»، «إغاثة اللهفان».

(٥) «كتاب التوحيد» للإمام محمد بن عبد الوهاب وشرحه «فتح المجيد» لحفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وللشيخ عبد الرحمن رسالة بعنوان «التوحيد وطروء الشرك على المسلمين» فلتراجع.

س٢٣: عرف الغلو؟ مع بيان بعض الأدلة التي حذرت منه.

ج٢٣: الغلو هو مجاوزة الحد والإفراط فيه، فإذا قيل: الغلو في الصالحين أي مجاوزة الحد فيهم بحيث يضفى عليهم من الصفات التي هي من خصائص الله تعالى ويعتقد أنهم يجلبون خيرًا أو يدفعون شرًا، وإذا قيل الغلو في القبور أي مجاوزة الحد فيها بحيث يفعل بها أو عندها ما هو خارج عن حد الشريعة وهكذا، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ [النساء:١٧١]،وهذا نهي لهم وإخبار لنا عن السبب الذي أوقعهم فيما وقعوا فيه، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو**»(٦)، وقال – عليه الصلاة والسلام – محذرًا من الغلو فيه: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله**»(٧)، وقال – عليه الصلاة والسلام – محذرًا أمته من السير على نهج الأمم قبلها: «**ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور الأنبياء مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك**»(٨)، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»(٩) متفق عليه وزاد مسلم: «**والنصارى**»، قالت

---

(٦) أخرجه ابن حبان (٣٨٧١)، وابن خزيمة (٢٨٦٧)، وأحمد (١٨٥١)، وابن ماجه (٣٠٢٩)، والنسائي (٣٠٥٧)، والطبراني في الكبير (١٢٧٤٧)، والألباني في صحيح الجامع (٢٦٨٠).

(٧) أخرجه البخاري (٣٤٤٥)، وابن حبان (٤١٣)، وأحمد (١٥٤)، والدارمي (٢٧٨٤)، والطبراني (١٩٣٧).

(٨) أخرجه مسلم (٥٣٢)، وابن حبان (٦٤٢٥)، والطبراني في الأوسط (٤٣٥٧).

(٩) أخرجه البخاري (٤٣١)، ومسلم (٥٣١)، وابن حبان (٢٣٢٦)، وأحمد (٧١٨٣)، وأبو داود (٣٢٢٧)، والنسائي (٧٠٩٢)، والطبراني في الأوسط (١١١٣).

عائشة: ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا. وقال – عليه الصلاة والسلام – لأم حبيبة وأم سلمة لما ذكرتا له كنيسة بأرض الحبشة: «**أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجد وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله**»(١٠)، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»(١١)، وفي السنن من حديث ابن عباس: **أن النبي ﷺ لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج**(١٢)، وروى مسلم من حديث أبي مرثد الغنوي قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها**»(١٣).

وثبت في السنة النهي عن تجصيصها والكتابة عليها والأمر بتسوية ما علا منها، كل ذلك تحذيرًا من الغلو فيها؛ لأن الغلو فيها باب كل شر وشرك، والله أعلم(١٤).

س٢٤: وضح منهج الوسطية في التعامل مع القبور وأصحابها؟

---

(١٠) أخرجه البخاري (١٢٥٥)، ومسلم (٥٢٨)، وابن خزيمة (٧٩٠)، وأحمد (٢٤٢٩٧)، والنسائي (٧٠٤).

(١١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٥٨٧)، وابن أبي شيبة (١١٨١٩)، وقال الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح (٧٥٠): صحيح.

(١٢) أخرجه ابن حبان (٣١٧٩)، وأحمد (٢٠٣٠)، وأبو دود (٣٢٣٦)، وابن ماجه (١٥٧٥)، والترمذي (٣٢٠)، والنسائي (٢٠٤٣)، والطبراني في الكبير (١٢٧٢٥)، والألباني في صحيح الجامع (٤٦٩١).

(١٣) أخرجه مسلم (٩٧٢)، وابن خزيمة (٧٩٤)، وابن حبان (٢٣٢٠)، وأبو داود (٣٢٢٩)، والترمذي (١٠٥٠)، والنسائي (٧٦٠).

(١٤) المسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل المسألة السادسة عشر، «الغلو في الصالحين».

ج٢٤: إن هذه الأمة الإسلامية زادها الله شرفًا ورفعة هي الأمة الوسط بين الأمم، ولهذه الوسطية صور كثيرة.

وجوابنا على هذا السؤال يحمل صورة من صور الوسطية وبيانه أن يقال: أن الشريعة توسطت في أمر القبور فلم تنزلها عن مكانتها ولم ترفعها عن مرتبتها، فحرمت الجلوس عليها، وقضاء الحاجة بينها، والمشي بينها بالنعال، وجعلت الحق لصاحب القبر في مكانه هذا، فلا يجوز التعدي عليه بنبشٍ ونحوه، وسنت السلام على أهلها، ومنعت الاتكاء عليها، وكل ذلك احترامًا لأهلها وتكريمًا لهم، وبالمقابل حذرت أشد الحذر من اتخاذها مساجد يصلى عندها، أو يدعى أصحابها من دون الله تعالى، أو يشيد بناؤها ويرفع فوق الشبر، أو يذبح عندها، أو تتخذ زيارتها عيدًا، أو يجعل لهم موالد، أو يعتقد فيهم أنهم يجلبون خيرًا أو يدفعون شرًا، أو أن يتبرك بترابها أو يطال الجلوس عندها على هيئة الاعتكاف أو يطاف بها، وأعظم من ذلك أن يركع لها أو يسجد أو تقبل ونحو ذلك(١٥).

فانظر كيف مسلك الوسطية التي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ لأنه وحي يوحى، فالحمد لله على الهداية، وأساله جل وعلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يغيث بلاد الإسلام بالاعتقاد الصافي والمنهج السليم، والله أعلم.

س٢٥: عرف السحر؟ وما حكمه؟ وما حد الساحر؟ مع بيان الدليل.

---

(١٥) انظر: «القول المفيد شرح كتاب التوحيد» لابن عثيمين.

ج٢٥: **عرف العلماء السحر لغة:** بأنه ما خفي ولطف سببه.

وعرفوه اصطلاحًا بقولهم: عزائم ورقى وكلام يتكلم به وأدوية وتدخينات وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فيحرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه(١).

وأما حكمه: فقد تقدم لنا في النواقض **أنه من جملة المكفرات؛** ذلك لأن الساحر لا يمكن أبدًا أن تعينه الشياطين على مراده إلا بعد أن يتقرب لها بما تحب من ذبح دينه بالذبح لهم أو إهانة المصحف ورميه في البالوعة أو وضعه مع النفايات أو سب الله تعالى وسب رسوله ﷺ ونحو ذلك، ولا يستريب عاقل أنها لا تخدمه لسواد عينيه، ولذلك قال تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[البقرة:١٠٢]، فبان بذلك أن تعلمه وتعليمه والعمل به كفر، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ وهذا نكرة في سياق النفي والخلاق هو : الحظ والنصيب وقد نفي النفي المطلق فدل ذلك على أنه لا يبقى معه مطلق الإيمان ومن خرج من مطلق الإسلام فإنه يكون كافرًا وهذا واضح(٢).
واضح(٢).

فالسحر من أنواع الشرك إذ لا يأتي السحر بدون الشرك(٣)، وأما حده فضربة بالسيف، فقد روى الترمذي والبيهقي والحاكم من حديث جندب مرفوعًا: «**حد الساحر ضربة بالسيف**»(٤)، وقال الترمذي:

---

(١) قاله أبو محمد المقدسي في «الكافي».

(٢) وهذا هو مذهب جمهور علماء السلف مالك، وأبو حنيفة.

(٣) «مجموع فتاوى ابن تيمية» الجزء السادس ص٢٣٢، و«شرح الطحاوية» ص٥٠٥.

(٤) أخرجه الترمذي (١٤٦٠)، وقال الألباني في ضعيف الجامع (٢٦٩٩): ضعيف.

الصحيح أنه موقوف. قلت: ومع ذلك فله حكم الرفع؛ لأنه لا يصح أن يقال بالرأي، وجندب هذا لا يعرف بالأخذ عن أهل الكتاب، وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة قال: كتب عمر بن الخطاب: «**أن اقتلوا كل ساحرٍ وساحرة**»(١)، قال: فقتلنا ثلاث سواحر، وصح عن حفصة -رضي الله عنها- أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت(٢). ولذلك قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى -: «**عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ**» اهـ. أي صح قتله عن هؤلاء الثلاثة ولا يعرف لهم مخالف، بل عليه عمل المسلمين إلى يومنا هذا، فلا تزال الدولة السعودية زادها الله شرفًا ورفعة تفرح قلوبنا بقتلهم فإنهم الثلة المفسدة أشد الفساد، وما تقرب لله تعالى بمثل قتل هؤلاء المفسدين، أسأل الله بعزته وقوته أن يحفظنا منهم وأن يمكن يد السلطة منهم وأن يهلكهم عن بكرة أبيهم، والله أعلم.

س٢٦: ما الواجب علينا تجاه السحرة؟

ج٢٥: الواجب علينا تجاههم بذل النصيحة لهم وتحذيرهم من هذا المنكر العظيم وتخويفهم من مغبة ذلك في الدنيا والآخرة، ومن علم منهم ولم يرتدع بالنصح فالواجب الأخذ على يديه؛ لأنه من أنصار الشيطان الرجيم ورفع أمره إلى ولاة الأمر ليقيموا عليه حكم الله فيه، مع الحرص على إثبات ذلك عليه بالدلائل القطعية، ولكن ننبه على أمرٍ مهم وهو أنه ينبغي لإخواننا القراء ألا يصدقوا أخبار الشياطين على أحدٍ بأنه ساحر أو أنه المتسبب في السحر؛ لأن أخبارهم كذب ومن مقاصدهم بث البغضاء

(١) أخرجه البخاري (٣١٥٦)، وأحمد (١٦٥٧)، والدارمي (٢٥٠١).
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٣٠٣).

والتقاطع والتدابر وإفساد ذات البين، فالمرجو من القراء ألا يفتحوا مجالاً لهم باتهام أحدٍ وأن يبادروا بتكذيب الشيطان الذي يتكلم على لسان الإنسي، فكم من الأواصر التي بترت ومن القرابات التي تفرقت بسبب هذه الأخبار التي يقولها هؤلاء الدجالون الأفاكون، والله أعلم.

س٢٧: هل للسحر حقيقة؟ وضح ذلك بالأدلة.

ج٢٧: أقول: مذهب أهل السنة والجماعة أن السحر له حقيقة ، فمنه ما يفرق بين المرء وزوجه وهو أكثرها وقوعًا، ومنه ما يسبب المرض، ومنه ما يصيب العقل بالجنون، ومنه ما يقتل(١)، ودليل قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ ﴾[الفلق:١-٤] فقد أمر النبي ﷺ بأن يستعيذ من شر النفاثات في العقد وهن السواحر اللاتي ينفثن في العقد، وكيف يستعيذ مما لا حقيقة له، فلما أمر بالاستعاذة منه دل على أن له حقيقة يستعاذ من شرها، وقال تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡ ﴾ [البقرة:١٠٢]فأثبتت هذه الآية أنه مما يتعلم ويعلم وهذا يدل على أن له حقيقة، وقال تعالى: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦ ﴾ وهذا التفريق حقيقة فهو أثر حسي مشاهد وهو بسبب السحر، فدل على أن له حقيقة، فهذا التفريق الحاصل بين الزوجين بسبب السحر إنما هو عمل الشياطين التي تطيع السحرة.

وفي الصحيح من حديث عائشة – رضي الله عنها – قالت: **سحر**

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٩/٢٢٤، ٥٠٥) و«فتح المجيد» للشيخ عبد الرحمن بن حسن.

النبي ﷺ يهودي من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم...[١] الحديث، وفيه أن النبي ﷺ قال لما حل عنه: «**إن الله شفاني**»، والشفاء إنما يكون برفع العلة وزوال المرض، فدل على أن له حقيقة وأنه يوجب المرض – بإذن الله تعالى – ،

ومما يدل على أن له حقيقة ما وقع من السحر لاثنتين من أمهات المؤمنين، عائشة وحفصة – رضي الله عنهما –، أما حديث عائشة ففيه: أنها اشتكت فطال شكواها فقدم إنسان المدينة يتطبب فذهبا بنو أخيها يسألونه عن وجعها، فقال: والله إنكم تنعتون امرأة مطبوبة، قال: هذه امرأة مسحورة سحرتها جارية لها. قالت: نعم أردت أن تموتي فأعتق. قال: وكانت مديرة، قالت عائشة: – رضي الله عنها –: «**بيعوها في أشد العرب ملكة واجعلوا ثمنها في مثلها**»[٢] رواه أحمد في المسند. وقال الهيثمي في المجمع: رجال أحمد رجال الصحيح.

وأما حديث حفصة فقد رواه مالك في الموطأ أنه بلغه أن حفصة زوج النبي ﷺ قتلت جارية لها سحرتها وقد كانت دبرتها فأمرت بها فقتلت.

ومن الأدلة أيضًا الواقع، فإننا لا زلنا نشاهد المسحور يمرض ويموت ويجن ويطلق زوجته وعند القراءة عليه يصرخ ويتصرف تصرف المجانين ويزبد ويتقيأ وغير ذلك من الأعراض التي سببها السحر فكيف يقال بعد ذلك لا حقيقة له.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٦٨)، ومسلم (٢١٨٩)، وأحمد (٣٤٣٤٥)، وابن ماجه (٣٥٤٥)، والنسائي (٧٦١٥).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٦٢)، وأحمد (٢٤١٧٢).

ومن الأدلة على ذلك أيضًا إجماع أهل السنة على ذلك[١]، ولا عبرة بخلاف غيرهم، فلا يغرنك تمويه صاحب الكشاف فإنه كسرة من كسر المعتزلة أعطاه الله بلاغة ومنطقًا حسنًا فسخره في مخالفة المنهج الحق، فاحذره واحذر تفسيره هذا فإنه يريد به نصر منهجه الاعتزالي؛ لأن المعتزلة يعتقدون أن السحر إنما هو خيالات وانفعالات لا حقيقة لها، وهم بهذا قد سحرهم إبليس بشبهه ونفث في روعهم من كيره الخبيث وغرهم بغروره وتزيينه وتلبيسه عليهم، فالزم جادة الحق واستعذ بالله من الشيطان الرجيم، والله أعلم.

س٢٨: كيف العصمة من شر هذه الطائفة المفسدة؟

ج٢٨: الاعتصام من شرهم يكون بأمور:

الأول: صدق اللجوء إلى الله تعالى[٢] بالاستعاذة منهم والإكثار من ذلك، فإن هذه الطائفة الخبيثة يستعينون على تحقيق شرهم بمن يرانا ولا نراه وهم الشياطين فاستعذ منهم بمن يراهم ولا يرونه وحسبك به كفيلاً ونصيرًا ومعاذًا وسندًا وملجأً، فلا تتعده وتقرب إليه ما استطعت بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

الثاني: الحرص التام على الأذكار المشروعة والأوراد النبوية في كل شئونك في صباحك ومسائك، وعند نومك، ولبسك لثوبك، وعند دخول الخلاء، وعند دخولك لبيتك والخروج منه[٣]، وهي أذكار يسيرة جدًا ومتوفرة بكثرة وأثرها فعال جدًا، وأوصيك بقراءة حصن المسلم فإنه كتاب نافع سهل خفيف المحمل.

---

(١) انظر: رسالة الشيخ مقبل بن هادي الوادي «الراد على الطاعنين في حديث السحر».

(٢) «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم، «الطب النبوي».

(٣) المرجع السابق.

الثالث: قراءة آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة، وعند النوم، فإن من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح كما في الحديث.

الرابع: الحرص على قيام الليل والوتر، فإنه حصن للمسلم سائر يومه.

الخامس: تعلم حكمه وبعض أنواعه لاتقائها وتعليم من حولك خطره وشيئاً ما من مسائله.

السادس: تحصين البيت بالإكثار من قراءة القرآن فيه وخصوصًا سورة البقرة، فإن الحديث أثبت أن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة، وكذلك بالصلاة النافلة فيه حتى لا يكون كالمقابر كما في حديث: «**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تجعلوها قبورًا**»[1] مع الصور ذات الأرواح منه حتى تدخله الملائكة – عصمنا الله وإياك من شرها – وهو أعلى وأعلم.

س٢٩: ما الحكم لو طلق إنسان زوجته بسبب السحر؟

ج٢٩: أقول: لقد ثبت بالأدلة أن الأحكام التكليفية لا تثبت إلا بعقل وفهم خطاب واختيار، وضد الاختيار الإكراه، فإذا ثبت بشهادة العدول من القراء أو غيرهم أن فلانًا قد سحر وأن مقصود السحر التفريق بينه وبين زوجته فإنه لا يقع الطلاق في هذه الحالة؛ لأنه مكره عليه، والمكره ليس بمكلف شرعًا، واختاره شيخ الإسلام –رحمه الله تعالى– فإنه قال في الاختيارات: «**ومن سحر ليطلق فإكراه**» وعلى القاضي أن يتثبت من

(١) أخرجه مسلم (٧٧٧)، وأحمد (٤٦٥٣).

ذلك حتى لا يوقع طلاق من لا يقع طلاقه شرعًا فيكون محققًا مقصود الشيطان، والله أعلم.

س٣٠: هل إذا تاب الساحر تقبل توبته؟

ج٣٠: أقول: إن السحر بلا وأن يكون ذنبًا من الذنوب، وقد وردت الأدلة المتواترة من الكتاب والسنة أن من وقع في ذنب وتاب منه أنه مغفور له إذا كانت التوبة نصوحًا، قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾[الفرقان:٧٠]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾[الزمر:٥٣]، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**ويتوب الله على من تاب**». وقال تعالى فيمن قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة:١٧]وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ فقال لهؤلاء: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾، وفي الحديث: «**والتوبة تجب ما كان قبلها**»، وقال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾[الأنفال:٣٨]، فلا ينبغي أن ييأس الساحر من رحمة الله أو يقنط منها، فإذا ظهرت مخايل التوبة النصوح منه فإنه يكف عنه وأمره إلى الله تعالى، وإذا رأى الحاكم أو نائبه أنه يقتل لعدم ثبوت توبته عنده أو وجود القرينة التي تكذب دعواه للتوبة فله ذلك وأمره في الآخرة إلى الله تعالى.

س٣١: ما الطرق التي يثبت بها جناية الساحر على النفس أو ما دونها؟

ج٣١: الطرق التي يحصل بها ذلك هي ما يلي:

الأول: الإقرار، أي أن يأتي الساحر ويقر أنه هو الذي قتل فلانًا أو أصاب فلانًا بهذه الجناية بالسحر، فإذا توفرت شروط الإقرار فإنه يؤخذ به ويثبت شرعًا ما يثبت في مثل هذه الجناية.

الثاني: الشهادة، أي أن يشهد رجلان عدلان قد توفرت فيهما شروط الشهادة أن فلانًا ساحر، وهذا قول الجمهور خلافًا لمذهب الشافعية، ولكن الحق هو قول الجمهور وذلك للأدلة الواردة في إثبات أن الشهادة طريق من طرق إثبات الجناية، فقواعد الشريعة تقتضي العمل بالشهادة في الإثبات فهي طريق صالح للإثبات ولا ريب، لكن لا بد أن تكون شهادة مفسرة تصنف الحال بدقة ولا تدع مجالاً للريبة والشك وأن تكون ممن تعتد شهادتهم شرعًا، وهذان الطريقان لا إشكال فيهما.

وبقي طريق ثالث اشتد فيه الخلاف وهو إثباته عن طريق الاشتهار والاستفاضة، أي إذا استفاض بين الناس أن فلانًا ساحر فهل يؤخذ بها أم لا؟ أقول: التحقيق في هذا أنه لا يؤخذ بها فورًا، بل تجعل هذه الاستفاضة كالقرينة التي تضع علامات استفهام على هذا الرجل لينظر في حاله ويراقب عن كثبٍ ويتحقق منها، فإذا ثبت ذلك عليه أخذ وإلا فليس كل ما استفاض بين الناس يكون صحيحًا، والله أعلم.

س٣٢: هل قوله ﷺ في حديث ابن عمر في الصحيحين: «إن من البيان لسحرًا» مدح أو ذم؟ (١)

ج٣٢ : أقول: كيف يكون مدحًا وقد جعله من السحر، بل هو ذم

(١) أخرجه البخاري (٥١٤٦)، وأحمد (٤٦٥١)، والترمذي (٢٠٢٨)، والطبراني في الكبير (١٠٠٢٥).

لا مدح، فإن البيان والفصاحة وحسن تصفيف الكلام إذا كان مفضٍ إلى جعل الحق باطلاً والباطل حقًا، فإن صاحبه مذموم؛ لأنه يعمل عمل الساحر الذي يخيل على الناس، وهذا كمن أوتي بلاغة وفصاحة فسخرها في قلب الحقائق وتزيين الباطل وتشويه صورة الحق، كمن يمتدح الخمر بالأبيات المقفاة الموزونة، أو يتغزل بنساء المسلمين بالعبارات الجذابة البراقة الخادعة، أو يظهر نفي الصفات في صورة التنزيه، أو يجعل التحريف والإلحاد تأويلاً ويسميه بغير اسمه لتقبله النفوس، أو يسمى اختلاط الرجال بالنساء في دور التعليم تقدمًا وحضارة، أو يعبر عن ترك النساء للحجاب وتمردهن على تعاليم الشريعة تحريرًا لها من رق العبودية وسلاطة الرجال، وما أكثر أهل هذا البيان، نعوذ بالله من حالهم وكفانا شرورهم، ولذلك جعل الشيخ محمد – رحمه الله تعالى – هذا البيان نوعًا من أنواع السحر، وهذا دليل على أنه مذموم، والله أعلم.

س٣٣: ما وجه إدخال النميمة في أنواع السحر؟

ج٣٣: أقول: هذا من دقيق فهم السلف – رحمهم الله تعالى – فإن مقصود الساحر هو التفريق والإفساد، والنمام يفعل هذا الفعل تمامًا، بل وأعظم، فكم من بيوت تفرق أفرادها بسبب نميمة، وكم من محبة انقلبت عداوة بسبب نميمة، وكم من نفس قتلت بغير حق بسبب نميمة، وكم من قرب تحول بعدًا بسبب نميمة، وكم من خلة انقلبت حقدًا وكرهًا بسبب نميمة، وهذا هو شأن الساحر(٢) لكنه لا يكفر بذلك؛ لأنه لم يفعل كفرًا

(٢) ذكر ابن عبد البر عن يحيى بن أبي كثير، قال: «يفسدالنمام والكذاب في ساعة ما يفسده الساحر في سنة»، وقال أبو الخطاب في «عيون المسائل»: «ومن السحر السعي بالنميمة والإفساد بين الناس».

كالساحر ولكنه فعل كبيرة من الكبائر، قال – عليه الصلاة والسلام –: «**لا يدخل الجنة قتات**»[٣]، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**ألا أنبئكم ما العضه، هي النميمة القالة بين الناس**»[٤]، فنعوذ بالله منها ونسأله جل وعلا أن يعصم ألسنتنا منها، والله أعلم.

س٣٤: ما الطرق التي يحل بها السحر؟ مع بيان المشروع والممنوع منها بدليله.

ج٣٤: أقول: حل السحر عن المسحور هي التي يسميها العلماء بالنُشرة، وهي قسمان كما ذكره الإمام ابن القيم[٥] – رحمه الله تعالى –:

الأول: حل السحر بالقراءة الشرعية والأدعية الصحيحة، وهذا هو المشروع، بل لا يجوز حله إلا بذلك ويدخل في ذلك ضمناً أن يعرف مكان السحر فيحل أو يحرق، كما فعل بسحر النبي ﷺ فإن جبريل – عليه الصلاة والسلام – قد رقاه بقوله: « **باسم الله أرقيك من كل داءٍ يؤذيك من كل شر أو عين حاسد الله يبريك باسم الله أرقيك**»[٦]، فنعم القارئ ونعم المقروء عليه، وقد رأى النبي ﷺ مكان سحره في منامه – ورؤيا الأنبياء حق – وأرسل من يأتي به فحلوه فقام كأنما نشط من عقال، وحينئذٍ فنقول: إذا تكررت الرؤيا على المسحور أو غيره أن سحره في مكان ما فلا بأس بأن يستبرئه أو أخبره الشيطان الذي يخدم السحر بمكان وتكرر منه ذلك فلا

---

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٥٦)، ومسلم (١٥٠)، وأحمد (٢٣٦٣٦)، وأبو داود (٤٨٧١)، والترمذي (٢٠٢٦)، والطبراني في الأوسط (٤١٩٢).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٢٥)، ومسلم (٢٦٠٦)، وأحمد (٤١٦٠).

(٥) جزء الطب النبوي من زاد المعاد في هدي خير العباد.

(٦) أخرجه مسلم (٢١٨٦)، وأحمد (٢٥٣١١).

بأس من استبرائه ما لم يكن في ذلك مفسدة خالصة أو راجحة.

الثاني: حله بسحر مثله، وهو أن يذهب المطبوب إلى الساحر أو الكاهن فيتقربان للشيطان بما يحب من الذبح ونحوه ليبطل أثره عن المسحور، وهذه هي النشرة[٧] الشركية المحرمة، ويدل عليها حديث جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ سئل عن النشرة فقال: «**هي من عمل الشيطان**»[٨] رواه أحمد وأبو داود بسند جيد، وقال أبو داود سئل أحمد عنها فقال: «ابن مسعود يكره هذا كله» أي يكره النشرة التي من عمل الشيطان، ولا شك أنها كراهة تحريم، وقوله: «**هي من عمل الشيطان**» أي لأنهم ينشرون عن المسحور بأنواع من السحر والاستخدامات الشيطانية، فلازم هذه الطريقة الوقوع في عدة محاذير:

منها: التقرب للشيطان بما يحب من الشرك، وهذا في حد ذاته مفسدة خالصة.

ومنها: إعانة الساحر على عمله هذا من الاتصال بالشياطين وعبادته لهم وهذا مخالف المخالفة التامة للإنكار عليه.

ومنها: فتن الناس به للإقبال عليه واغترارهم بعمله.

ومنها: سد باب العلاج بالقرآن أو التهوين من شأنه.

ومنها: تعلق قلوب المرضى بهذه الطائفة الضالة الكافرة.

ومنها: اعتماد القلب على الشيطان ليوصل له النفع وهذا منافٍ

---

(٧) قال الحسن: النشرة من السحر وقد نشرت عنه تنشيراً، وقال ابن الجوزي: النشرة حل السحر عن المسحور ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر.

(٨) أخرجه أحمد (١٤١٨١)، وأبو داود (٣٨٦٨)، وقال الألباني في المشكاة (٤٥٥٣): صحيح.

للمتقرر شرعًا من وجوب عداوته ومنافرته.

ومنها: إحسان الظن بالساحر وشياطينه في إيصال الإحسان إلى المسحور وهذا كاف في منع هذه الطريقة.

ومنها أنه قد لا يتحقق غالبًا الشفاء والخلاص التام من أثر السحر، فيكون قد وقعنا في المفسدة ولم نحصل مصلحة، وإن سلمنا أنه حصل الشفاء فإن مصلحة الشفاء شيء لا يذكر مع هذه المفاسد، والمتقرر شرعًا أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

ومنها: فتح باب الشيطان على القلوب والعقول بإفسادها وتزيين الباطل لها.

ومنها: لزوم مخالفة النهي الصحيح الصريح الوارد في السنة من عدم إتيان الكهان ولو لمجرد السؤال فضلاً عن تصديقهم فيما يخبرون به من أمور الغيب من الأسماء والأماكن.

ومنها: تعريض الإنسان توحيده للإبطال والواجب المتقرر شرعًا صيانته وحماية جنابه وسد كل طريق يفضي إلى الشرك.

ومنها: أنها فتح لعمل الشيطان – نعوذ بالله منه –.

فهذه المفاسد وغيرها تجعل العاقل الذي يخاف على دينه أن يحذر كل الحذر من هذه الطريقة الشيطانية ويسد هذا المدخل الإبليسي، والله أعلى وأعلم.

س٣٥: ما معنى قول ابن المسيب بما سئل عن رجل به طب أيحل عنه أو ينشر فقال: «لا بأس به إنما يريدون به الإصلاح فأما ما ينفع

فلم ينه عنه»[٩]، وما روي عن الحسن أنه قال: «لا يحل السحر إلا ساحر»[١٠]؛ لأن بعض الناس يجعل ذلك حجة في جواز حل السحر بالسحر فما القول في ذلك؟

ج٣٥: القول في ذلك مجمل ومفصل:

فأما المجمل، فاعلم – يا رعاك الله – أن السلف – رحمهم الله تعالى – لا يمكن أن يخالفوا في مثل هذه القضية الواضحة التي تظافرت عليها الأدلة ولا يجوز أن يظن بهم ظناً ينزلهم عن مرتبتهم، ولا ينبغي تحريف أقوالهم ولا لي أعناقهم لتوافق الرغبات والهوى وهذا لا يجوز فيمن هو دون الحسن وابن المسيب – رحمهما الله تعالى – فكيف بهما وهما من سادات السلف وكبراء الدنيا علماً وعملاً وزهدًا وورعًا واتباعًا وحذرًا من مخالفة الدليل؟ فهذا الظن من كلامهما ظن فاسد لا يجوز حمل كلامهما عليه، بل كلامهما هذا متفق مع الأدلة كل الاتفاق ومنسجم معها كل الانسجام لا يخالفها ولا يناقضها بوجه حاشاهما – رحمهما الله تعالى من أن يظن بهما إلا خيراً، رفع الله نزلهما وأجزل مثوبتهما وجمعنا بهم في جنة الفردوس الأعلى.

وأما المفصل، فنقول: إن إجابة ابن المسيب – رحمه الله تعالى – إنما كان بتسويغ النشرة الجائزة، وهي حل السحر بالقراءة الشرعية والتعويذات والأدعية الصحيحة الواردة والأدوية المباحة لا أنه تسويغ للنشرة المحرمة، كيف وقد وردت الأدلة بمنعها وسد بابها؟

---

(٩) أورده البخاري مبوبًا به، باب: «هل يستخرج السحر...».

(١٠) أخرجه ابن جرير في «التهذيب» كما في «فتح الباري» (٢٣٣/١٠)، يعني: لا يحل السحر بغير الطريق الشرعي المعروف إلا ساحر.

وأما قول الحسن فإنه إن صح عنه فإن فيه سدًا لهذا الباب أي النشرة فإذا كان لا يحل السحر إلا ساحر وقد وردت الأدلة بتحريم السحر فإذًا لا يجوز حله فكأنه يقول: لا يقدر على حل السحر إلا من له خبرة ومعرفة بالسحر وطرقه من عقدٍ وحل، ويحمل كلامه هذا على النشرة المحرمة التي هي حل السحر بالسحر، ولذلك قال ابن القيم(١١) – رحمه الله تعالى –: «**النشرة نوعان: حل بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان وعليه يحمل قول الحسن**» اهـ. فبان بذلك أن ابن المسيب فتح باب النشرة الجائزة والحسن سد باب النشرة الممنوعة، فانظر كيف اتفاق كلامهما مع الأدلة، ولا غرابة في ذلك فإنهما يعتمدان الدليل في مصادرهما ومواردهما، وأستغفر الله تعالى أن مثلي يوضح كلام هذين العالمين الجليلين لكنه إن شاء الله تعالى من باب الذب عن حياضهما، أسأله جل وعلا باسمه الأعظم أن يحشرني وإياكم في زمرة محمدٍ ﷺ، والله أعلم.

س٣٦: عرف النذر؟ وما وجه كونه عبادة؟ وما حكم صرفه لغير الله تعالى؟ مع الدليل.

ج٣٦: النذر **لغة: هو الإلزام.**

وشرعًا: إلزام المكلف نفسه شيئًا ليس بلازم له بأصل الشرع.

ووجه كونه عبادة: أنه الله امتدح الموفين به فقال في معرض مدحهم: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾[الإنسان:٧]، وقال: ﴿وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥ﴾[البقرة:٢٧٠]، وفي الحديث: «**من نذر أن**

(١١) انظر: «الطب النبوي من زاد المعاد» و«إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان».

يطيع الله فليطعه»[١٢]، فحيث امتدح الله الموفين به وأوجب إتمامه إن كان طاعة دل ذلك على أنه مما يحبه ويرضاه وكل شيء يحبه الله ويرضاه فهو عبادة.

وبناءً عليه: فمن نذر لغير الله تعالى فإنه يكون بذلك قد صرف عبادة لغير الله جل وعلا ومن صرف عبادة لغير الله فإنه مشرك الشرك الأكبر[١٣]، كالذين ينذرون للقبور والأموات والصالحين وبعض المغارات والكهوف والأشجار والأحجار المعظمة عندهم، فإنهم بذلك قد وقعوا في الشرك، ودليل ذلك ما مضى من إثبات كون النذر عبادة، وكل دليل يدل على أن من صرف العبادة لغير الله فهو مشرك، فإنه دليل على هذه المسألة، والله أعلم.

س٣٧ : ما الفرق بين النذر الذي يكون شركًا والذي يكون حرامًا فقط؟

ج٣٧: النذر الذي نقصده في جواب السؤال الماضي هو أن يعقد النذر أصلاً لغير الله تعالى، كأن يقول: نذر علي للسيد البدوي، أو لقبر الحسين، أو للولي الفلاني، أو القبر الفلاني ونحو ذلك، فهو في أصل عقد النذر عقده لغير الله تعالى فهذا هو الشرك الأكبر.

وأما النذر الذي يكون حرامًا فقط فهو النذر الذي يعقد لله تعالى لكن على شيء محرم كقول القائل: نذر لله على أن لا أصل أرحامي، أو

---

(١٢) أخرجه البخاري (٧٧١٨)، وأحمد (٢٤١٢١).

(١٣) انظر: «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٣/٣٠) و«كتاب التوحيد» باب: «من الشرك النذر لغير الله» وشرحه «فتح المجيد».

يقول: نذر علي أن أشرب خمرًا ونحو ذلك، فهذا النذر لا يكون شركًا؛ لأنه عقده لله، لكنه يكون حرامًا لا يجوز الوفاء به بحال؛ لأنه على شيء محرم.

وثمة فرق آخر: وهو أن نذر الشرك لا ينعقد أصلاً، فلا كفارة فيه وإنما فيه التوبة إلى الله تعالى والنطق بالشهادة؛ لأنه به قد جرح توحيده فلا بد من النطق بالشهادة ليجدد إيمانه، وأما نذر الشيء المحرم فإنه منعقد لكن لا يجوز الوفاء به، واختلف العلماء هل فيه كفارة أم لا؟ **على قولين**: والأرجح **أن فيه كفارة يمين** لحديث: «**لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين**»(١٤) والله أعلم.

س٣٨كيف يجتمع في النذر كونه منهيًا عنه وكونه عبادة؟

ج٣٨: أقول: هذا سؤال جيد وبيانه أن يقال: إننا ننظر إلى النذر من ثلاث جهات:

الأولى: من جهة أصل الإيقاع أي إنشاؤه وابتداؤه، فهذا هو الذي ورد النهي عنه كما في الحديث: نهى النبي ﷺ عن النذر وقال: «**إنه لا يأتي بخير وإنما يستخرج به من البخيل**»(١٥) وهو في الصحيح.

وهذا النهي إما للتحريم أو للكراهة والمقصود أن هذا النهي عن ابتداء النذر فقط أي عن إيقاعه، لكن المكلف يتعبد لله أنه إن عقده فلا يعقده إلا بالله جل وعلا، فهو بهذا الاعتبار مأجور. **وهو الثاني**: أي باعتبار عقده لله تعالى، وهو متعبد أيضًا بالوفاء به، **وهي الجهة الثالثة**.

---

(١٤) أخرجه أحمد (٢٦١٤٠)، وأبو داود (٣٢٩٢)، والترمذي (١٥٢٥)، وصحيح الجامع (٧٥٤٧).

(١٥) أخرجه مسلم (١٦٣٩)، وأحمد (٥٥٩٢).

فصارت ثلاث جهات، وأعيدها مختصرة:

الأولى: باعتبار ابتدائه منهي عنه، وباعتبار عقده لله تعالى فهو مثاب على ذلك مأجور عليه، وباعتبار الوفاء به مثاب أيضًا ومأجور، فلا اختلاف ولا تناقض؛ لأن جهة النهي منفكة ومتعلقها مختلف عن الجهتين الأخيرتين، والله أعلم.

س٣٩: ما أقسام الذبح؟ وما الذي يكون صرفه لغير الله شرك؟ مع بيان ذلك بالدليل.

ج٣٩: الذبح قد قسمه أئمة الإسلام إلى أقسام:

الأول: ذبح يقصد به الاستمتاع باللحم، وهذا جائز لعموم قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥﴾[النحل:٥]، وغير ذلك من الآيات، وهذا القسم لا دخل له في العقيدة وإنما يتكلم عليه الأئمة الفقهاء في باب الذكاة، والله أعلم.

الثاني: ذبح يقصد به إكرام الضيف، كالذي يذبح في الأعراس ونحوها، فهذا مأمور به أمر إيجاب في بعضه وأمر استحبابٍ في بعضه ومنه حديث: «**أولم ولو بشاة**»(١٦)، وحديث: «**ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**»(١٧)، وهذا أيضًا لا دخل له في الاعتقاد.

الثالث: وهو الخطير والأمر الكبير، وهو الذبح للغير بقصد التقرب والتعبد للمذبوح له، وهذا هو الطامة الكبرى والشرك الأكبر، وهذا

---

(١٦) أخرجه البخاري (٥٦٧٠)، ومسلم (١٣٩/٩)، وأحمد (١١٧٤٤)، وأبو داود (٣٢٥٦)، وابن ماجه (٢٤٢٤)، والطبراني في الأوسط (٣٠٥٨).

(١٧) أخرجه البخاري (٥٦٧٠)، ومسلم (١٣٩/٩)، وأحمد (١١٧٤٤)، وأبو داود (٣٢٥٦)، وابن ماجه (٢٤٢٤)، والطبراني في الأوسط (٣٠٥٨).

هو الذي يتكلم عليه علماء الاعتقاد، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾[الشرح:٢]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾[الأنعام:١٦٢].

والذابح لغير الله ملعون كما في صحيح مسلم من حديث علي ﷺ قال: «**لعن رسول الله من ذبح لغير الله**»(١)، وعند أحمد في الزهد من حديث طارق بن شهاب أن النبي ﷺ قال: «**دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب**». قالوا: كيف ذلك يا رسول الله؟ **قال: «مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرب له شيئًا، فقالوا لأحدهما: قرب. قال: ليس عندي شيء أقرب. قالوا: قرب ولو ذبابًا، فقرب ذبابًا فخلو سبيله، فدخل النار. وقالوا للآخر: قرب. فقال: ما كنت لأقرب لأحد شيئًا دون الله عز جل فضربوا عنقه فدخل الجنة**»(٢).

وقد انعقد الإجماع على أن الذبح لغير الله بنية التقرب والتعبد للمذبوح له شرك أكبر مخرج عن الملة بالكلية(٣)، والله أعلم.

س٤٠: هل ضربت لنا أمثلة على الذبح لغير الله تعالى؟

ج٤٠: نعم، على الرحب والسعة.

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٧)، ومسلم (١٩٧٨)، وأحمد (١٣٠٧)، والطبراني في في الأوسط (١٣٠٧).

(٢) أخرجه أحمد في الزهد (٨٥).

(٣) راجع «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٣/٣٠)، وانظر: «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٤/٢٣)، (٤/٢٣)، و«تفسير ابن كثير» سورة الأنعام آية (١٦٢، ١٦٣).

فمن أمثلة ذلك: ما يذبحه عباد القبور إلى من يزعمون أنه من الأولياء والصالحين، فترى الواحد – عافاهم الله من هذا البلاء – يأتي بالذبيحة من بهيمة الأنعام أو من الدجاج ونحو ذلك فيريق دمها على القبر أو قريبًا منه في المكان المخصص لذلك متقربًا بذلك لصاحب القبر.

ومن الأمثلة: ما يذبح عند السحرة أو بأمرهم لمن يخدمهم من الشياطين متقربين به إلى ذلك الشيطان ليحقق لهم بعض مقاصدهم.

ومن ذلك: الدماء التي تراق عند بعض الأشجار والأحجار المعظمة عند أهلها كما كان يفعل عند العزى واللات ومناة الثالثة الأخرى، وكما كان يفعل كثير من أهل هذه البلاد قبل انتشار هذه الدعوة المباركة المؤيدة من الله تعالى بالبرهان الساطع والسيف القاطع.

ومن ذلك: ما يذبح عند قدوم بعض الملوك على بعض فإنهم يذبحون في طريقه بعض بهيمة الأنعام، وهذه الذبيحة محرمة على كل حال، لكن إذا كان قصد ذابحها تعظيم المذبوح له والتقرب له فإنها تكون من الشرك الأكبر – والعياذ بالله –.

ومن ذلك: الذبيحة التي تسمى ذبيحة الصلح، وهو أن بعض القبائل إذا أرادوا أن يصلحوا بين شخصين أو قبيلتين فإنهم يذبحون بعض بهيمة الأنعام أمام من يطلبون منه الصلح تعظيمًا له وتزلفًا إليه وتقربًا لديه ليرضى عنهم، وهذه الذبيحة بهذا الاعتبار من الشرك الأكبر المخرج عن الملة – والعياذ بالله –، وأما إن لم يكن قد صاحب ذلك قصد التعظيم والقربة فإنها محرمة فقط، ولعل هذه الأمثلة كافية إن شاء الله تعالى، والله أعلم.

س٤١: ما حكم الذبح بمكانٍ يذبح فيه لغير الله؟ مع بيان الدليل.

ج٤١: الذبح بمكان يذبح فيه لغير الله لا يجوز، ودليل ذلك حديث ثابت بن الضحاك قال: نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة، فسأل النبي ﷺ فقال: «**هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد**»؟ قالوا: لا. قال: «**هل كان فيها عيد من أعيادهم**»؟ قالوا: لا. فقال للرجل: «**أوف بنذرك فإنه لا وفاء بنذرٍ في معصية ولا فيما لا يملكه ابن آدم**»[١] رواه أبو داود بإسناد صحيح.

ووجه الدلالة منه واضحة، وهي أن الجواب لو كان بـ «نعم» كان فيها ذلك لما أجاز له النبي ﷺ أن يذبح في ذلك المكان، وذلك دليل على أنه لا يذبح لله بمكانٍ يذبح فيه لغير الله[٢] والله أعلم.

س٤٢: ما الحكمة من هذا المنع؟

ج٤٢: الحكمة الأساسية من ذلك هو نهي الله ورسوله ﷺ، فالمسلم يكفيه ذلك لكن يتفرع عن هذه الحكمة عدة مصالح أذكرها لك مختصرة:

فمنها: أن من مقاصد الشريعة سد ذريعة مشابهة المشركين فيما كان من عباداتهم وعاداتهم، فمنعت الشريعة الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله سدًا لهذه الذريعة.

ومنها: أن من مقاصد الشريعة إخماد سنة الجاهلية وإبطال آثار الشرك والوثنية، فسدًا لذريعة إحياء شيء من سنتهم نهت الشريعة عن ذلك.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٣١٣)، والطبراني في الكبير (١٣٤١)، وقال الألباني في المشكاة (٣٤٣٧): صحيح.

(٢) انظر: «القول السديد في مقاصد التوحيد» للشيخ السعدي، باب: «لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله».

ومنها: أن الموافقة في الظاهر توجب توافقًا وتوادًا في الباطن، ولذلك فنحن منهيون عن التشبه بهم حتى في طريقة ترجيل الشعر ولبس النعل والصلاة فيها وذلك حتى لا يحصل بيننا وبينهم أي توافق ظاهري فيؤدي ذلك إلى توافق باطني، فسدًا لذريعة الموافقة في الباطن منعت الشريعة هذه الموافقة في الظاهر فنهت عن الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله تعالى.

ومنها: أن هذا أيضًا فيه سد الذريعة المفضية إلى الشرك.

ومنها: أن فيه تجنيب العبد مواضع الشرك التي عصي فيها الله تعالى؛ لأنها أماكن قد حق العذاب فيها على أهلها فيخشى أن يصيبه معهم، فنهي العبد عن فعل شيء فيها تجنيبًا له لأسباب الهلاك.

فهذه بعض الحكم والمصالح المترتبة على ذلك، والله أعلم.

س٤٣: عرف الاستعاذة؟ وما أنواعها؟ مع بيان دليل كلٍ نوع.

ج٤٣: الاستعاذة هي: **طلب العوذ من الأمر المخوف**. وهي أنواع:

الأول: الاستعاذة بالله تعالى المتضمنة لكمال الافتقار إليه واعتقاد كفايته وتمام حمايته من كل شيء حاضر أو مستقبل، صغير أو كبير، بشر أو غير بشر، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ ... ﴾ [الفلق:١]السورة بتمامها، وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ مِن ۝٣ شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾، وقوله تعالى عن موسى – عليه السلام –: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ۝٢٧ ﴾[غافر:٢٧]، وفي الحديث أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ

عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾[الأنعام:٦٥] قال -عليه الصلاة والسلام-: «**أعوذ بوجهك**»، ثم قال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال -عليه الصلاة والسلام-: «**أعوذ بوجهك**»، ثم قال: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ فقال: «**هذه أهون أو أسهل**»[(١)]، وهذه لا شك أنها نوع من أنواع العبادة التي لا تصرف إلا لله تعالى.

الثاني: الاستعاذة بالأموات وأصحاب القبور، أو بالأحياء الغائبين، أو الاستعاذة بالحي فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فهذا لا شك أنه من الشرك الأكبر كاستعاذة الرافضة بعلي بن أبي طالب[(٢)] ﷺ أو الاستعاذة بالجن لكف شر بعضهم أو الاستعاذة بالبدوي أو الحسين ونحو ذلك، قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾[الجن:٦]، ولأن الاستعاذة في الأمر الذي لا يقدر عليه إلا الله تعالى نوع من أنواع العبادة، والمتقرر في العقيدة: أن من صرف عبادة لغير الله فإنه مشرك.

الثالث: الاستعاذة بغير الله تعالى فيما يقدر عليه المستعاذ به، فهذا لا بأس به وليس من العبادة في شيء، لكن ينبغي أن يعلم أن المعيذ في الحقيقة هو الله تعالى وأن هذا إنما هو سبب فقط، ودليل جواز ذلك قوله ﷺ في ذكر الفتن: «**من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجأً أو معاذًا فليعذ به**»[(٣)] متفق عليه، وقد بين ﷺ هذا الملجأ والمعاذ بقوله في رواية

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥٥٤)، ومسلم (٥٨٨٦).

(٢) انظر: «منهاج السنة النبوية» فصل: «غلو الرافضة في علي بن أبي طالب والرد عليه» ص٦٩٦.

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٨٧)، وأحمد (٢٠٦٨٣)، وأبو داود (٤٢٥٦).

مسلم: «**فمن كان له إبل فليلحق بإبله**»[٤]، وفي صحيح مسلم أيضًا أن امرأة من بني مخزوم سرقت فأتي بها النبي ﷺ فعاذت بأم سلمة... الحديث، وفي صحيح مسلم أيضًا عن أم سلمة – رضي الله عنها – عن النبي ﷺ قال: «**يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث...**»[٥] الحديث.

س٤٤: ما حكم الاستعاذة بالصفة؟ مع الدليل.

ج٤٤: الاستعاذة بالصفة جائزة باتفاق أهل السنة والجماعة.

ودليل ذلك الحديث السابق عند البخاري في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ** ﴾ الآية، ويقول – عليه الصلاة والسلام – بين ذلك: «**أعوذ بوجهك**»[٦]، وفي الحديث فيمن آلمه شيء من بدنه فليضع إصبعه عليه وليقل: «**بسم الله، بسم الله، أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر** « **سبعًا**»»[٧]، وروى مسلم في صحيحه عنه ﷺ أنه كان يقول: «**وأعوذ برضاك من سخطك**»[٨]، وفي الحديث في دعاء الصباح والمساء: «**وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي**»[٩]، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما**

---

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٨٧)، وأحمد (٢٠٦٨٣)، وأبو داود (٤٢٥٦).

(٥) أخرجه مسلم (٢٨٨٢)، وأبو داود (٤٢٩٨)، والطبراني في الكبير (٧٣٤).

(٦) أخرجه البخاري (٤٦٢٨)، وأحمد (٤٣٦٧)، وأبو داود (٥٠٥٢)، والترمذي (٣٠٦٥)، والنسائي (١١١٦٥)، والطبراني في الصغير (٩٩٨).

(٧) أخرجه ابن ماجه (٣٥٢٢)، والنسائي (١٠٨٣٩)، والطبراني في الكبير (٨٣٤٢)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٤٠٤١٣).

(٨) أخرجه مسلم (٤٨٦)، وأحمد (٧٥١)، وأبو داود (١٤٢٧)، وابن ماجه (١١٧٩)، والترمذي (٣٥٦٦)، والطبراني في الأوسط (١٩٧).

(٩) أخرجه النسائي (٥٥٢٩)، والألباني في صحيح النسائي (٥٥٢٩).

خلق»[١٠].

فهذه النصوص فيها الاستعاذة بالوجه والعزة والقدرة والعظمة والكلام والرضا، وهي من الصفات الثابتة بالكتاب والسنة، فدل ذلك على جواز الاستعاذة بصفاته جل وعلا، والله أعلم.

س٤٥: عرف الاستعانة والاستغاثة؟ وما أقسامها؟ وحكم كل قسم مع بيان دليل ذلك.

ج٤٥: الاستعانة طلب العون، والاستغاثة طلب الغوث، وكل منهما ينقسم إلى أقسام:

الأول: الاستعانة والاستغاثة بالله تعالى المتضمنة لكمال الذلة والخضوع والانكسار له جل وعلا، فهذه من أفضل الأعمال وأكملها وهو دأب الرسل – عليهم السلام – وأتباعهم، قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾[الأنفال:٩].

الثاني: الاستعانة والاستغاثة بالأموات أو بالأحياء الغائبين أو بالأحياء الحاضرين في الأمر الذي لا يقدر عليه إلا الله تعالى، وهذه هي الاستعانة والاستغاثة الشركية، أعني الشرك الأكبر المخرج من الملة بالكلية؛ لأنه لا يفعله إلا من يعتقد أن لهؤلاء تصرفًا خفيًا في الكون فيجعل لهم حظًا من الربوبية وقد قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ

(١٠) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٥٨)، ومسلم (٢٧٠٨)، وأحمد (٧٨٨٥)، وأبو داود (٣٨٩٨)، والدارمي (٣٥١٨)، والترمذي (٣٦٠٤).

﴿٦٢﴾[النمل:٦٢]، ولأن الاستعانة والاستغاثة نوع من الدعاء وقد تقدم أن من صرف دعاء المسألة لغير الله في الأمر الذي لا يقدر عليه إلا الله تعالى فقد وقع في الشرك الأكبر.

الثالث: الاستعانة والاستغاثة بالأحياء في الأمر الذي يقدرون عليه، فهذا لا بأس به وليس ذلك من العبادة في شيء، وذلك كقوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾[القصص:١٥]، وكاستغاثة الغريق أو من سقط في حفرةٍ بمن يستطيع إنقاذه من ذلك، فهذا لا بأس به، والله أعلم.

س٤٦: عرف التوكل؟ وما أنواعه؟ وحكم كل نوع، مع الدليل.

ج٤٦: التوكل على الشيء الاعتماد عليه، والتوكل على الله تعالى هو الاعتماد على الله تعالى كفاية وحسبًا في جلب المنافع ودفع المضار، وهو أنواع:

الأول: التوكل على الله تعالى في جلب الخيرات بأنواعها ودفع المضرات بأنواعها، وهذا من تمام الإيمان الواجب أي أنه لا يتم الإيمان إلا به، قال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[المائدة:٢٣]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾[الطلاق:٣]، وقال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾[إبراهيم:١٢].

الثاني: توكل السر، ومعناه أن يتوكل على ميتٍ في جلب منفعة أو دفع مضرة، فهذا شرك أكبر؛ لأنه لا يقع إلا ممن يعتقد أن لهذا الميت تصرفًا خفيًا في الكون ولا فرق بين أن يكون ذلك الميت نبيًا أو وليًا أو غيرهما، وذلك كاعتماد أصحاب القبور على الأموات.

الثالث: التوكل على الغير فيما يقدر عليه مع اعتماد القلب على ذلك الغير في حصول المطلوب أو دفع المرهوب، فهذا شعبة من الشرك، لكنه الشرك الأصغر وذلك لقوة تعلق القلب به.

الرابع: التوكل على الغير فيما يقدر عليه ذلك الغير مع اعتماد القلب بكليته على الله تعالى واعتقاد أن ذلك إنما هو سبب في تحصيل الأمر المطلوب فقط، كمن ينيب غيره في أمرٍ تدخله النيابة، فهذا لا بأس به، وهو بهذا الاعتبار يأتي بمعنى الوكالة، فقد وكل يعقوب – عليه الصلاة والسلام – أبناءه في البحث عن أخيهم يوسف – عليه السلام – فقال: ﴿يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾[يوسف:٨٧]، وقد وكل النبي ﷺعلى الصدقة عمالاً وحفاظًا، ووكل في إثبات الحدود وإقامتها، ووكل علي بن أبي طالب في ذبح ما لم يذبح من هديه وأن يتصدق بجلودها وجلالها، وهذا جائز بالإجماع في الجملة.

فتبين بهذا أن **النوع الأول**: هو حقيقة الإيمان وتمامه الواجب، **وأن النوع الثاني**: شرك أكبر، **والثالث**: شرك أصغر، **والرابع**: لا بأس به(١١)، والله أعلم.

س٤٧: عرف الخوف؟ وما أنواعه؟ وحكم كل نوع؟ مع الدليل.

ج٤٧: الخوف هو الذعر، وهو نوع انفعال يحصل في النفس له أثر ظاهر بسبب توقع ما فيه هلاك أو ضرر أو أذى، وقد ذكر أهل العلم أنه أنواع:

الأول: الخوف الطبيعي الجبلي، كخوف الإنسان من النار أن تحرقه، أو من السبع أن يأكله، أو من الماء الكثير أن يغرق فيه، فهذا خوف لا

(١١) انظر: التوكل وأقسامه في «القول المفيد شرح كتاب التوحيد» للشيخ محمد صالح العثيمين.

يلام الإنسان عليه، فقد خاف كليم الله موسى – عليه السلام – من فرعون وقومه كما قال تعالى: ﴿ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ﴾[القصص:١٨]، وقد خاف نبي الله داود لما تسور عليه الخصمان كما قال تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾[ص:٢٢]، وقال تعالى عن إبراهيم – عليه الصلاة والسلام –: ﴿ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾[الذاريات:٢٨]، وهذا خوف طبيعي لا يلام العبد عليه.

الثاني: الخوف الذي تسميه العلماء بخوف السر، ومعناه أن يخاف العبد من قبرٍ أو ميتٍ أو غائب بعيد عنه أن يصيبه بأذى، فهذا الخوف ليس به أسباب معلومة، بل لم يصدر هذا الخوف من هذا الرجل إلا لاعتقاده أن لهذا المخوف منه تصرفًا خفيًا في الكون بكونه قادرًا على أن يصيبه بأذى، وهذا الخوف شرك أكبر مخرج عن الملة، كما قال تعالى عن قوم هود أنهم قالوا له: ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ [هود:٥٤]فقد كانوا يظنون ويعتقدون فيها أنها تصيب من أنكر عبادتها بالأذى مع أنها حجارة لا تضر ولا تنفع.

الثالث(١٢): **الخوف الذي يوجب لصاحبه ترك واجب أو فعل محرم**، وهذا الخوف حرام في ذاته؛ لأنه وسيلة إلى الحرام ووسائل الحرام حرام، وذلك لقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾[آل عمران:١٧٥]، وقال تعالى : ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[التوبة:١٣]، وذلك كالخوف الذي يحمل صاحبه على ترك الدعوة المتعينة عليه، والخوف الذي يوجب ترك الجهاد، والخوف الذي

(١٢) راجع أقسام الخوف الثلاثة في «فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد».

يوجب طاعة المخلوق في معصية الخالق ونحو ذلك، فهذا الخوف حرام، والله أعلم.

س٤٨: ما مذهب أهل السنة في الجمع بين الخوف والرجاء؟

ج٤٨: مذهبهم في ذلك أنه لا بد أن يعبد العبد ربه بهما أي أن يعبد الله تعالى راغبًا راهبًا، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾[الأنبياء:٩٠]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾[الأعراف:٥٦]؛ وذلك لأنه من عبد الله بالرجاء وحده أمن من مكر الله، ومن عبده بالخوف وحده وقع في اليأس من رحمة الله وقنط من روح الله، ومن عبده بالخوف والرجاء فهو الموحد المهدي إلى الصراط المستقيم، ولا بد من استوائهما فلا يغلب الخوف على الرجاء، ولا يغلب الرجاء على الخوف فيهلك، وهذه صورة من صور الوسطية إلا أنه إذا كان هناك مقتضى لتغليب أحدهما فإنه يغلبه وإلا فالأصل استوائهما، وذلك كما إذا كان العبد يعالج سكرات الموت فلا بد من تغليب جانب الرجاء حتى يحصل له إحسان الظن بربه كما في الحديث: «**أنا عند ظن عبدي بي**»(١٣)، وفي الحديث الآخر: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه**»(١٤)، وطريق

(١٣) أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، وأحمد (١٣٢٢٤)، والدارمي (٢٧٣١)، وابن ماجه (٨٣٢٢)، والترمذي (٣٦٠٣).

(١٤) أخرجه أحمد (٣٤٥٢١)، والألباني في صحيح الجامع (٧٧٩٢)، بلفظة: «يحسن الظن بالله».

إحسان الظن تغليب الرجاء، ومثال آخر: عند التوبة من الذنوب والمعاصي فإنه لا بد أن يغلب جانب الرجاء، ومثال آخر: عند تحديث النفس بفعل شيء من الذنوب فإنه لا بد أن يغلب جانب الخوف لتنزجر النفس عن ذلك، وعلى ذلك فقس، وبه تعلم أن الخشية إنما هي اجتماع الخوف والرجاء، والله أعلم.

س٤٩: ما قاعدة أهل السنة والجماعة في الأيمان؟ مع بيان الدليل عليها.

ج٤٩: القاعدة عندهم في الأيمان تقول: «**لا يجوز الحلف إلا بالله أو صفة من صفاته**»، وبعضهم يزيدها إيضاحًا ويقول: «**لله أن يحلف بما شاء من مخلوقاته وليس للعبد أن يحلف إلا بالله أو صفة من صفاته**»، ودليلها قوله ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**»[(١)]، وحديث: «**لا تحلفوا بآبائكم، من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت**»[(٢)]، وعن قتيلة أن يهوديًا أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت وتقولون والكعبة، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: «**ورب الكعبة**»[(٣)]، وأن يقولوا: «**ما شاء الله ثم شئت**»[(٤)] رواه النسائي وصححه، وصححه، وقال -عليه الصلاة والسلام-: «**لا تحلفوا بآبائكم ومن حلف**

(١) أخرجه أحمد (٤٩٠٤)، وأبو داود (٣٢٥١)، الترمذي (١٥٣٥)، والألباني في صحيح الجامع (٦٢٠٤).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٧٩)، ومسلم (١٦٤٦)، والدرامي (٢٣٤١).

(٣) أخرجه أحمد (١٤/٢٥)، والنسائي (٣٧٧٣)، والألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٦).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٨٣)، وأحمد (١٨٣٩)، وابن ماجه (٢١١٧).

بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرضى ومن لم يرضى فليس منا»[١] رواه ابن ماجه بإسناد حسن، وقال ابن مسعود ﷺ: «**لأن أحلف بالله كاذبًا أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقًا**»[٢]؛ وذلك لأن الحلف بالله كاذبًا معصية والحلف بغير الله شرك وإن كان صادقًا، ومن الأدلة أيضًا الإجماع المنعقد على المنع من الحلف بغير الله تعالى ولا عبرة بمن قال بغير ذلك لمخالفته لهذه النصوص الصريحة الصحيحة، والله أعلم.

س٥٠: ما حكم الحلف بغير الله تعالى – بالتفصيل –؟ وما كفارة ذلك؟ مع الدليل.

ج٥٠: من حلف بغير الله تعالى فإنه قد وقع في الشرك الأصغر[٣]، إلا أنه إن كان قد صاحب حلفه تعظيم كتعظيم الله تعالى فإنه في هذه الحالة يكون قد وقع في الشرك الأكبر، كما يفعله عباد القبور والأولياء فإن أحدهم إذا أراد أن يحلف كاذبًا فإنه يحلف بالله تعالى، وإذا أراد أن يغلظ الأيمان ويبر فيها ويظهر أنه صادق فإنه يحلف بوليه الذي يعظمه، وهذا عين الشرك الأكبر ولا شك، **ومن حلف بغير الله تعالى فإن كفارة ذلك أن يقول: لا**

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢١٠١)، والبيهقي في الكبرى (١٠/١٨١)، وصحيح الجامع (٧٢٤٧).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٨/٤٦٩)، وقال الألباني في مختصر إرواء الغليل (١/٥١٠): صحيح.

(٣) ذكر شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» فصل في كل من تاب من أي ذنب كان فإن الله يتوب عليه.

فقال رحمه الله:إلا الشرك لا يغفره الله ولو كان صغيرًا لأن قوله تعالى: ﴿أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ مصدر مئول فهو نكرة في سياق النفي فيعم الأصغر والأكبر، والتقدير: لا يغفر شركًا به أو إشراكًا به».

إله إلا الله، لحديث: «**من حلف فقال واللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله**»[١] وهو في الصحيح؛ وذلك لأنه بهذا الحلف قد جرح توحيده بالشرك فلا بد من جبر ذلك الجرح إن كان الشرك أصغًرا، أو يكون بذلك مجدًدا إسلامه إن كان أكبر ً ا، والله أعلم.

س٥١: هل لك أن تمثل لنا على نماذج من الحلف بغير الله تعالى؟

ج٥١: نعم على الرحب والسعة، **فمن ذلك: الحلف بالنبي ﷺ** فيقول: والنبي، وليس بحجةٍ علينا أنه مما يجري على اللسان من غير قصد أو أنه نشأ في بلدة يحلف أهلها بذلك فإن الإنسان متعبد بما جاء به النص لا بما وجد عليه أهل بلده.

ومن ذلك: الحلف بالأمانة فيقول: والأمانة. **أو كالحلف بالشرف،** فيقول: وشرفي، أو وشرف أبي أو أمي. **أو كالحلف بالبدوي، أو زينب، أو الحسن، أو برأس أحدٍ من المخلوقين، أو بالعهد والميثاق، أو بالكعبة، أو بمقام إبراهيم – عليه الصلاة والسلام –، أو بتربة القبر الفلاني، أو بالعيش والملح، أو يقول: وحياتك يا فلان أو وحياتي، ونحو ذلك.**

كله محرم وشرك؛ لأن الحلف عبادة فلا يعقد إلا بالله تعالى ولما مضى من الأدلة، والله أعلم.

س٥٢: ما حكم الحلف بآيات الله؟ مع الدليل.

ج٥٢: هذا السؤال مجمل، وجوابه لا بد فيه من التفصيل **فأقول:**

إن كان يريد بالآيات أي الآيات الكونية كالشمس والقمر والنجوم

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٦٠)، وأبو داود (٣٢٤٧)، والترمذي (١٥٣٥)، وابن ماجه (٢٠٩٦).

والجبال والشجر والليل والنهار، فهذه الأشياء مخلوقة، وقد تقرر لنا أنه لا يجوز الحلف بشيء من المخلوقات، وأما قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۞ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴾[الشمس:١]، وقوله: ﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۞ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ﴾[الفجر: ١]، وقوله: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾[الضحى:١]، ونحو ذلك مما ورد في القرآن **فإن هذا القسم صادر من الله تعالى ولله أن يحلف بما شاء من مخلوقاته**، وأما المخلوق فإنه لا يجوز له أن يحلف إلا بالله أو صفةٍ من صفاته، وربنا جل وعلا لا يدخل تحت الأحكام الشرعية حتى نقول: هذا واجب عليه أو هذا محرم عليه تعالى الله عن ذلك علًوا كبيرًا -.

وأما إذا كان يقصد بالآيات أي الآيات الشرعية أي القرآن فإنه آيات، كما قال تعالى: ﴿ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ ﴾[العنكبوت:٤٩]، وقال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۞ ﴾[فصلت : ٢] ، فحلفه بها حينئذٍ جائز باعتبار أن هذه الآيات من كلام الله تعالى وكلامه تعالى صفة من صفاته، وقد تقرر أنه يجوز الحلف بالصفة، وبهذا التفصيل يفهم الجواب - إن شاء الله تعالى -، والله أعلم.

س٥٣: ما حكم قول بعض الناس: «في ذمتي»؟

ج٥٣: إن كان يقصد بها عقد اليمين فهذا لا يجوز؛ لأن الذمة مخلوقة، وقد تقرر لنا أنه لا يجوز الحلف بالمخلوق، وإن كان لا يقصد بها عقد اليمين وإنما يقصد أنه يتحمل حقيقة الخبر إن كان كذًبا فهذا لا بأس به، ولكن الغالب يشكل عليهم هذا اللفظ ولا يفهمون منه إلا أنه حلف فالواجب الكف عن التلفظ به والعدول عنه إلى الأيمان التي لا إشكال فيها؛

لأن ذلك من حماية جناب التوحيد، والله أعلم.

س٥٤: ما حكم الإكثار من الحلف؟ ولماذا؟ مع بيان الدليل.

ج٥٤: الإكثار من الحلف منافٍ لكمال تعظيم الله تعالى واحترام أسمائه وصفاته؛ وذلك لأن الحلف به أمر عظيم فلا ينبغي أن يقال إلا على تأكيد الأشياء العظيمة المهمة وأما سفاسف الأمور وترهات الأقوال فإنه ينبغي تنزيه أسماء الله وصفاته أن تذكر لتأكيد مثل ذلك، والواجب على المسلم تعظيم الله تعالى واحترام أسمائه وصفاته، ولذلك فإنه لم يرد في القرآن أن الله تعالى أمر نبيه أن يحلف به إلا على الأشياء العظيمة كأمر المبعث والمعاد وصدق القرآن، قال تعالى: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾[المائدة :٨٩]، فإنه قيل في أحد تفاسيرها أي لا تكثروا منها، وفي الصحيح عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب**»[(١)]، وعن سلمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: أشيمط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه**»[(٢)] رواه الطبراني بسند صحيح، ومن عمق فهم السلف وتعظيمهم لله جل وعلا أنهم كانوا يضربون صغارهم على الشهادة والعهد كما قاله إبراهيم النخعي – رحمه الله تعالى –، واليمين نوع من الشهادة، فهذا فيه التربية على تعظيم الله واحترام أسمائه وصفاته، والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٦١)، وأبو داود (٣٣٣٥)، والنسائي (٤٤٦١)، والبيهقي في الكبرى (١٠/١٩).

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير (٨٢٢)، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٧٨٨).

س٥٥: عرف التمائم؟ وما أقسامها؟ وحكم كل قسم؟ مع الدليل.

ج٥٥: التمائم لها تعريفان: تعريف بالحد الجامع المانع، وتعريف بضرب المثال.

فأما تعريفها بالاعتبار الأول: فهي كل ما يعلق أو يوضع ويعتقد فيه أن يجلب خيرًا أو يدفع شرًا.

وأما تعريفها بالاعتبار الثاني: فقيل: هي ما يعلق على الصبيان يتقون به العين. وقيل: هي ما يعلق في رقاب الدواب التي يخشون من إصابتها بالحسد لجمال صفاتها. وقيل: هي ما يوضع في الدار لاتقاء شر الحاسدين أو اتقاء الجن والشياطين وكل ذلك تعريف لها بضرب المثال.

وأما أقسامها: فاعلم أنها قسمان: تمائم من القرآن، وتمائم شركية.

فأما التمائم الشركية، فهي التي اشتملت على الاستعانة بالجن والاستغاثة بالشياطين والاستعاذة بهم من الشر أو احتوت على طلاسم وكتابات لا تعرف ولا يدرى عن المقصود بها، فهذه لا شك أنها حرام وشرك، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ﴾[الزمر :٣٨] ففي هذه الآية دليل على بطلان الشرك ،ولبس الحلقة والخيط من ذلك لا يكشف الضر ولا يمنع منه ولا يجلب الخير وليس بسببٍ فيه.

وعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرقى والتمائم**

والتولة شرك»[٣] رواه أبو داود وأحمد وابن ماجه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وهو نص صريح صحيح في هذه المسألة.

وعن أبي بشير الأنصاري أنه كان مع النبي ﷺ في بعض أسفاره فأرسل رسولاً: «**ألا يبقين في رقبة بعير قلادة من وترٍ أو قلادة إلا قطعت**»[٤] رواه مسلم.

وعن عمران بن حصين – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفرٍ[٥] فقال: «**ما هذه**»؟ قال: من الواهنة. فقال: «**نزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبدًا**»[٦] رواه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

ولأحمد بسنده عن عقبة بن عامرٍ مرفوعًا: «**من تعلق تميمة فلا أتم الله له ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له**»[٧]، وفي رواية: «**من علق تميمة فقد أشرك**»[٨].

ولابن أبي حاتم عن حذيفة أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾

---

(٣) أخرجه أحمد (٣٦١٥)، وأبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٠٣٥)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣١).

(٤) أخرجه البخاري (٣٠٠٥)، ومسلم (٢١١٥)، وأحمد (٢٢٢٣٢)، وأبو داود (٢٥٥٢).

(٢) والصُفر: هو النحاس الأصفر.

(٦) أخرجه أحمد (٢٠٢٤٢)، وابن ماجه (٣٥٣١)، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (١٠٢٩): ضعيف.

(٧) أخرجه أحمد (١٧٥٣٩)، والبيهقي في الكبرى (٣٥٠/٩)، وأبو يعلى (١٧٥٩)، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (١٢٦٦): ضعيف وفيه مشرح ضعيف فيه جهالة.

(٨) أخرجه أحمد (١٧٥٥٨)، ومسند الحارث (١٥٦٣)، والألباني في صحيح الجامع (٦٣٩٤).

﴾[يوسف:١٠٦].

وعن عبد الله بن عُكيم مرفوعًا: «**من تعلق شيئًا وكل إليه**»(٩).

وروى أحمد وأبو داود عن رويفع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا رويفع لعل الحياة تطول بك فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلد وترًا أو استنجى برجيع دابةٍ أو عظم فإن محمدًا برئ منه**»(١٠).

فهذه الأدلة الصحيحة الصريحة فيها الدلالة القاطعة على تحريم هذه المعلقات وأنها من الشرك، وقد انعقد الإجماع على تحريم التمائم الشركية ولله الحمد والمنة.

وأما التمائم من القرآن، ففيها شيء من الخلاف، فقيل بجوازها، وقيل بالمنع، ومن القائلين بالمنع ابن مسعود وغيره(١١)، **والقول بالمنع هو الصحيح وذلك لما يلي:**

الأول: عموم الأدلة الواردة في ذلك، كما في قوله: «**إن الرقى**

---

(٩) أخرجه أحمد (١٨٠٣٠)، والترمذي (٢٠٧٢٠).

(١٠) أخرجه أحمد (١٢١٢٥)، وأبو داود (٣٦)، والنسائي (٥٠٦٧)، والبيهقي في الكبرى (٥٣٣)، والطبراني في الكبير (٤٤٩١)، والألباني في صحيح الجامع (٧٩١٠).

وعقللحى: كانوا يعقدونها في الحروب فأمرهم بإرسالها وكانوا يفعلون ذلك تكبرًا.

تقلد وترًا: والوتر هنا هو ما كان يجعل في أعناق الخيل لدفع العين عنها فأمرهم بقطعها لذلك ومخافة أن تخنق عند ركودها فقلدت الخيول في أوتارها فربط البعض وترًا في عنقهم فنهاهم عن ذلك. انتهى بتصرف من عون المعبود (١/٤٥).

(١١) ومن القائلين أيضًا بالمنع عبد الله بن عباس وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر وابن عكيم وبه قال جماعة من التابعين ومنهم أصحاب ابن مسعود ورواية عن أحمد اختارها كثير من أصحابه، انظر: «فتح المجيد».

والتمائم والتولة شرك»[١٢]، فقوله: «**التمائم**» جمع دخلت عليه الألف واللام، وقد تقرر في القواعد أن الألف واللام الداخلة على المفرد والجمع تفيده العموم أي الاستغراق، فيدخل في كل ذلك كل التمائم، وكقوله: «**من علق تميمة فقد أشرك**»[١٣]، فقوله: «**من علق**» هذا شرط، وقوله: «**تميمة**» نكرة، وقد تقرر في القواعد أن النكرة في سياق الشرط تفيد العموم، فيصدق ذلك الوصف وهو الشرك على كل من تعلق تميمة من غير تفصيل بين تميمة وتميمة، وكقوله: «**لا يبقين في رقبة بعير قلادة**»، فقوله: «**لا يبقين**» نفي، وقوله: «**قلادة**» نكرة، وقد تقرر في القواعد أن النكرة في سياق النفي تعم، وقد يكون بعض هذه القلائد قد عقد فيها قرآن، وكقوله: «**من تعلق شيئًا**»[١٤] وهذا نكرة في سياق الشرط وقد تقرر أنه يفيد العموم.

وأيضًا يقال: هذه الأقوال خرجت عامة من غير استفصال بين تميمة وتميمة، وقد تقرر في القواعد أن ترك الاستفصال في مقام الاحتمال منزل منزلة العموم في المقال.

إذا علمت هذا فاعلم أن القاعدة تقول: الأصل هو البقاء على العموم حتى يرد المخصص، ولم يرد ما يصلح أن يكون مخصصًا لهذه العمومات، فالواجب هو البقاء على دلالة عمومها وعدم التعرض لها بتخصيص، والله أعلم.

الثاني: أن القول بمنع التمائم من القرآن **فيه إعمال للقاعدة المتفق**

---

(١٢) سبق تخريجه.
(١٣) سبق تخريجه.
(١٤) سبق تخريجه.

عليها وهي قاعدة سد الذرائع المفضية إلى الحرام، والقول بجوازها فيه فتح لباب التمائم الشركية، فإن معلقها قد يأتيه الشيطان ويقول: إن هذه لا تنفع وعليك بالتميمة الفلانية إن كنت تريد النفع، فسدًا لهذا الباب منعت التمائم كلها من القرآن وغير القرآن.

الثالث: أن معلق التمائم من القرآن لا بد أن يتعلق قلبه بها ولو مطلق التعلق، وهذا منافٍ لمقصود من مقاصد الشريعة، وهو وجوب انصراف تعلق القلب بكليته بالله تعالى فسدًا لذريعة تعلق القلب بهذه الخيوط والخرزات والودع والأوراق منعت التمائم بجميع أنواعها.

الرابع: أن القول بجواز التميمة من القرآن **فيه فتح لباب إهانة كلام الله تعالى**؛ لأن معلقها قد يدخل بها الخلاء وهو ناس أو يشق عليه نزعها دائمًا أو يحضر بها مجالس الغفلة واللهو واللغو والحرام، أو تكون على صغير أو دابة فتتلوث بشيء من النجاسات من بولٍ أو غائط، فسدًا لذريعة إهانة كلام الله تمنع التمائم من القرآن.

فلهذه الأوجه ترجح المنع في هذا النوع من التمائم، لكن يكفيك الوجه الأول وما بعده كالمؤيد له فقط، والله أعلم.

س٥٦: هل قوله ﷺ في الأحاديث السابقة: «فقد أشرك»، وقوله: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»، يريد به الشرك الأكبر فيمن علق التمائم أم الشرك الأصغر؟

ج٥٦: قد يكون هذا وقد يكون هذا، وذلك باختلاف اعتقاد معلقها، فإن كان يعتقد أنها تجلب الخير أو تدفع الشر بذاتها **فهذا هو الشرك الأكبر** وهو شرك في الربوبية، وإن كان يعتقد أن الله هو الذي يجلب

الخير ويدفع الشر وأن هذه التمائم سبب من أسباب دفع البلاء أو جلب النعماء **فهذا شرك أصغر**، وذلك لسببين:

أحدهما:أنه اعتقد سببًا ما ليس بسبب لا شرعًا ولا قدرًا.

الثاني: أنه وسيلة للشرك الأكبر، وقد تقرر أن كل وسائل الشرك الأكبر فشرك أصغر، والله تعالى أعلى وأعلم.

س٥٧: ما الرقى؟ وما أنواعها؟ مع بيان شروط الرقية الشرعية؟ وتوضيح ذلك بالأدلة؟

ج٥٧: **الرقى: هي التي تسمى العزائم، وهي قراءة القرآن والأدعية المباحة على المصاب بمرضٍ ونحوه.**

وهي نوعان: رقى شركية، ورقى شرعية.

فأما الرقى الشركية، فهي ما كانت مشتملة على تمتمات غير معلومة المعنى أو اشتملت على الاستعانة والاستعاذة والاستغاثة بالشياطين ليرفعوا أثرهم عن المصاب ونحو ذلك، وهذا النوع لا شك في تحريمه وأنه من الشرك كما في الحديث السابق: «**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**»[١٥]، والمراد هنا الرقى الشركية التي ضربت لك بعض الأمثلة عليها، وفي الحديث: «**اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا**»[١٦].

وأما الرقى الشرعية[١٧]، فهي ما خلت عن الشرك، كالرقية بالقرآن والأدعية الصحيحة المباحة، وقد ثبت النص بالترخيص فيها كما في قوله:

---

(١٥) سبق تخريجه.

(١٦) أخرجه أبو داود (٣٨٨٥)، والطبراني في الكبير (٨٨)، والسلسلة الصحيحة (١٠٦٦).

(١٧) انظر: «الطب النبوي من كتاب زاد المعاد» لابن القيم.

«**لا بأس بالرقى ما لم تكن شركًا**»، وحديث: «**لا رقية إلا من عين أو حمة**»[١٨]، وقد رقى جبريل النبي ﷺ بالحديث المعروف: «**باسم الله أرقيك...**»[١٩] إلخ، وقال -عليه الصلاة والسلام- لجارية بها صفرة: «**استرقوا لها فإن بها النظرة**»[٢٠]، وغير ذلك من الأدلة.

وقد اشترط جمع كبير جدًا من العلماء حتى ذكرها بعضهم إجماعًا لندرة المخالف في ذلك للرقية الشرعية ثلاثة شروط:

الأول: أن تكون بكلام الله تعالى وما صح وأبيح من الأدعية الواردة في ذلك أو غيرها إذا كان معناه صحيحًا.

الثاني: أن تكون باللسان العربي.

الثالث: أن يعتقد القارئ والمقروء عليه أن هذه الرقية لا تشفي بذاتها وإنما هي سبب من أسباب الشفاء والشافي في الحقيقة هو الله تعالى[٢١]، والله تعالى أعلم.

س٥٨: عرف التبرك؟ وما الأصل فيه؟ مع بيان الدليل.

ج٥٨: **التبرك: هو طلب البركة ورجاؤها واعتقادها.**

---

(١٨) أخرجه أحمد (٢٠١٥٠)، وأبو داود (٣٨٨٤)، والترمذي (٢٠٥٧)، وابن ماجه (٣٥١٣)، والطبراني في الأوسط (١٤٤٩)، والألباني في صحيح الجامع (٧٤٩٦).

(١٩) سبق تخريجه.

(٢٠) أخرجه البخاري (٥٢٩٨)، ومسلم (٢١٩٧)، والطبراني في الكبير (٨٠١).

والصفرة: هي صفرة في الوجه على غير اللون الأصلي وأصل هذا الداء يسمى بالسعفة فإذا كان أصل اللون أبيض فالسعفة صفرة، وإن كان أصل اللون أحمر فالسعفة حمرة يعلوها سواد صرف، وإن كان أصل اللون أسود فالسعفة حمرة يعلوها سواد. انتهى نقلاً من فتح الباري في باب رقية العين.

(٢١) وللشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله رسالة قيمة بعنوان «السحر وعلاجه».

والأصل فيه التوقيف على ورود الدليل، بمعنى أنه لا يجوز اعتقاد البركة أو تسويغ طلبها من شيء إلا وعلى ذلك دليل صحيح صريح، والدليل على ذلك هو أن وجود البركة في مكانٍ أو زمانٍ أو شخصٍ من الأمور الغيبية التي لا تدرك بالعقل، وقد تقرر في القواعد أن أمور الغيب مبناها على التوقيف، مع ما سيأتي من الأدلة في قيد الأسئلة عن التبرك –إن شاء الله تعالى –، والله أعلم.

س٥٩: ما القاعدة عند أهل السنة في اعتقاد البركة في الذوات والأماكن والأزمنة؟ مع بيان معانيها.

ج٥٩: القاعدة عندهم تقول:

«**الأصل في بركة الذوات التوقيف على الدليل**».

«**الأصل في بركة الأماكن التوقيف على الدليل**».

«**الأصل في بركة الأزمنة التوقيف على الدليل**».

ومعناها أن يقال: إنه لا يجوز اعتقاد أن هذه الذات أو هذا المكان أو هذا الزمان مبارك إلا وعلى ذلك الاعتقاد دليل من كتاب الله تعالى أو صحيح سنة النبي ﷺ، فأمر التبرك كله مبناه على التوقيف كما مضى، والله أعلم.

س٦٠ : هل ورد الدليل الصحيح في ذات أحدٍ من الناس أنها مباركة؟ نرجو توضيح ذلك بالأدلة.

ج٦٠: نعم قد ورد الدليل بذلك: وهو ذاته ﷺ، فذاته ﷺ ذات مباركة، فيجوز طلب البركة من ذاته وآثاره، وذلك قد صحت به النصوص الكثيرة:

فمن ذلك: تبرك الصحابة بفضل وضوئه وبنخامته كما في الصحيح في حديث صلح الحديبية: «**ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجلٍ منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه**»(٢٢).

ومن ذلك: تبركهم بالماء الذي غمس فيه يده، فقد روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإناءٍ إلا غمس يده فيه فربما جاءوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيه**»(٢٣).

ومن ذلك: التبرك بشعره ﷺ، ففي صحيح مسلم عن أنس أن النبي ﷺ أتى منى فأتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بمنى فنحر ثم قال للحلاق: «**خذ**» وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس(٢٤).

ومن ذلك: التبرك بعرقه ﷺ، ففي صحيح مسلم عن أنسٍ رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه، قال: فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأتت فقيل لها: هذا النبي ﷺ نام في بيتك على فراشك، قال: فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ففزع النبي ﷺ فقال: «**ما تصنعين يا أم سليم**» فقالت: يا رسول الله نرجوا

---

(٢٢) أخرجه البخاري (١٦٩٤)، وأحمد (١٩١١٦)، وأبو داود (١٧٥٤)، والطبراني في الكبير (١٦٤٤٥).

(٢٣) أخرجه مسلم (٢٣٢٤)، وأحمد (١٢٤٢٨).

(٢٤) أخرجه مسلم (١٣٠٥).

بركته لصبياننا. قال: «**أصبت**»[١].

وقد ورد الدليل الصحيح بإثبات جواز التبرك بفضل طيبه وبثيابه وبفضل شربه، فهذه الأدلة تفيد إفادة قطعية أن ذاته ﷺ مباركة، وهذا الذي نعرفه من الأدلة، ويبقى ذات غيره من الإنس على حالها لا يجوز ادعاء البركة فيها، ولذلك فالضابط عندنا يقول: **لا يجوز التبرك بذات أحدٍ إلا بذاته ﷺ**، والله أعلم.

س٦١: ما حكم طلب البركة من بعض الأشجار أو الأحجار؟ مع الدليل.

ج٦١: طلب البركة من بعض الأشجار أو الأحجار محرم وشرك[٢]، قال تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ ﴾[النجم:٢٠]، وهذا إنكار من الله تعالى على عباد هذه الأوثان، وهم عبدوها لينالوا شفاعتها وأن تقربهم إلى الله زلفى ويتبركون بها فأنكر الله تعالى عليهم ذلك وهو إنكار يتضمن النهي عن الاعتقاد في هذه الأوثان، ويدخل في ذلك ضمناً النهي عن التبرك بالأشجار والأحجار وأنه شرك، فاللات يقاس عليه التبرك بالقبور، والعزى ومناة يقاس عليه التبرك بالأشجار والأحجار، وعن أبي واقد الليثي ﷺ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهدٍ بكفرٍ وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٣٣١)، وأحمد (١٣٣٤٤)، وفي رواية نجعله في طيبنا، وهو أطيب الطيب. الطيب.

(٢) راجع «تفسير ابن كثير» سورة النجم آية:[١٩-٢٣] و«فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد» باب: «من تبرك بشجرة أو حجر»، و«القول السديد» للشيخ عبد الرحمن السعدي.

فقال – عليه الصلاة والسلام –: «**الله أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى:** ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾[الأعراف:١٣٨] **لتركبن سنن من كان قبلكم**»(١) رواه الترمذي بسند صحيح.

وهذا دليل واضح في النهي الأكيد عن طلب البركة من الأشجار والأحجار وأنه شرك، **لكن إن قلت: هل هو شرك أصغر أم شرك أكبر؟** أقول: هذا على حسب اعتقاد طالب البركة منها، فإن كان يعتقد أنها تعطيه البركة بذاتها وأن لها تصرفًا خفيًا بذلك فهذا شرك أكبر منافٍ لأصل الإسلام، ولو مات صاحبه عليه فإنه من الخالدين أبدًا في النار – والعياذ بالله – وأما إن كان يجعلها سببًا فقط في تحصيل البركة فهذا شرك أصغر لأنه اعتقد سببًا ما ليس بسبب شرعًا ولا قدرًا ولأنه وسيلة إلى الشرك الأكبر، والله أعلم.

س٦٢: ما معنى بركة المسجد الحرام ومسجد المدينة والمسجد الأقصى؟

ج٦٢: هذا سؤال مهم جدًا وبسبب الجهل بجوابه حصل كثير من الشرك، وبيان الجواب أن يقال: إن بركة هذه الأماكن معناه مضاعفة الأجر للمتعبد فيها وما يحصل له من الأمن كما قال تعالى عن المسجد الحرام: ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ ﴾ [آل عمران:٩٧]،فبركتها بركة معنوية أو نقول بركة لازمة ليست بمنتقلة ولا بمتعدية، أي أنها ليست بركة ذاتية كبركة ذات

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢٢٤٢)، والترمذي (٢١٨٠)، والنسائي (١١١٨٥)، والألباني في صحيح ظلال الجنة (٧٦).

النبي ﷺ بل هي بركة لازمة معنوية، وبناءً عليه فإن من يتمسح بأستار الكعبة ظنًا منه أن البركة ستنتقل إلى بدنه فإنه أتي من قبل جهله وقلة فهمه، وفعله هذا بدعة، وكذلك من يقبل أعمدة المسجد الحرام أو مسجد المدينة، ويتمسح بمقام إبراهيم أو يقبله أو يمسح عليه بيديه ثم يضعهما على وجهه وصدره ظنًا منه أنه بذلك قد انتقلت البركة إليه فإنه ضال مبتدع مخطئ، وكذلك من يستلم الحجر الأسود أو الركن اليماني بيديه ثم يمرها على صدره ووجهه أو على وجه صغير معه وصدره، كل ذلك من البدع المنكرة، لا إنكارًا لبركة البقعة ولكن لأن بركة هذه البقعة بركة لازمة معنوية لا ذاتية منتقلة، وكذلك من يتمسح بالأعمدة أو الفرش الموضوعة في الروضة الشريفة ظنًا أن بركة هذه الروضة ستنتقل إليه إذا فعل ذلك، فإنه ليس على الصراط المستقيم في هذا الفهم، وكذلك ما يفعله بعض الحجاج أو المعتمرين من أنهم يغسلون متاعهم ونقودهم وثيابهم التي عليهم بماء زمزم ظنًا منهم أنها بذلك ستحلها البركة، فهذا ليس بصحيح؛ لأن بركة ماء زمزم في شربه فقط، والمقصود أن بركة هذه الأماكن المذكورة في السؤال إنما هي بركة لازمة معنوية لا أنها بركة ذاتية منتقلة، والله أعلم.

س٦٣: هل يجوز إطلاق لفظ «تبارك» على غير الله تعالى؟

ج٦٣: لا يجوز ذلك؛ لأن واضع البركة هو الله تعالى، فلا يقال: تباركت علينا يا فلان، ولا يقال: فلان بارك بحضوره هذا المشروع، أو بارك هذا الحفل، كل ذلك من الإطلاقات المحرمة، والله أعلم.

س٦٤: ما معنى قوله ﷺ: «إن من الشجر لما بركته كبركة

المسلم»[١]؟

ج٦٤: أقول: معنى ذلك أن كل مسلم فيه بركة، لكن ليست هي البركة الذاتية المنتقلة؛ لأن هذه البركة من خصائص نبينا محمد ﷺ، وإنما المقصود أنها بركة عمل واعتقاد؛ وذلك لأنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، ولما يحمله في قلبه من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وما يفعله بجوارحه من العبادات من صلاة وزكاة وصيام وحج ونحوها، فالمراد ببركة المسلم أي بركة اعتقاد وعمل، ومن ذلك قول أسيد بن الحضير: «ما هي بأول بركاتكم يا آل أبي بكر»[٢]، وتزداد هذه البركة كلما قوي الإيمان واجتهد العبد في العبادة من تحصيل العلم النافع والعمل الصالح، والله أعلم.

س٦٥: هل يجوز التبرك بآثار النبي ﷺ من لباسٍ وشعرٍ بعد وفاته؟ أم أن ذلك مخصوص بحياته فقط؟

ج٦٥: بل يجوز ذلك حتى بعد وفاته ﷺ؛ وذلك لأن الصحابة والتابعين كانوا يتبركون بهذه الأشياء بعد وفاته – عليه الصلاة والسلام – فقد ثبت في الصحيح أن أسماء كانت عندها جبة النبي ﷺ تغمس في الماء ويسقى لمن به عين أو وجع فيبرأ – بإذن الله تعالى –[٣]، وقد كانت هذه الجبة عند عائشة – رضي الله عنها – وقد كانت أم سلمة عندها شيء من

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٢٤)، وابن حبان (٢٤٤).

(٢) أخرجه البخاري (٩١١١)، ومسلم (٣٦٧)، وأحمد (٢٥٤٩٤)، والنسائي (٣١٠).

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٦٩)، أحمد (٢٦٩٨٧)، والطبراني في الكبير (٢٦٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦١٠٨).

شعرات النبي ﷺ في جلجلٍ من فضة[١]، فإذا أصاب أحدهم وجع يأتيها بإناءٍ فيه ماء فتخضض له الشعر فيه فيشربه فيشفى – بإذن الله تعالى –، والحديث في البخاري وغيره.

ويقول محمد بن سيرين – رحمه الله تعالى –: «**عندنا شعرة من شعر النبي ﷺ أصبناها من أنس، أو من قبل أهل أنس**»[٢].

وعلى ذلك جرى عملهم من غير نكير، وهذا دليل على جواز التبرك بآثاره ﷺ بعد وفاته إلا أنه ينبغي أن تعلم أن هذه الآثار قد فقدت كلها في أزمنة متقدمة فما بالك بزمننا هذا، فكل من يدعي أن عنده شيء من شعره أو ثيابه أو نعليه أو خاتمه فإنه كاذب في هذه الدعوى، وإنما مراده إفساد الاعتقاد ونشر البدعة وانتهاب الأموال، فانتبه لهذا الأمر ولا يغرنك الذين لا يستحون على وجوههم من مثل هذه الدعاوى البينة البطلان الظاهرة الزيف، والله أعلم.

س٦٦: هل يجوز قول القائل لمن زاره من الصالحين: «زارتنا البركة»؟

ج٦٦: هذا فيه تفصيل فإن كان يقصد بركة الذات فهذا لا يجوز؛ لأن بركة الذات من خصائصه ﷺ فليس أحد بوركت ذاته إلا هو ﷺ، وإن كان يقصد بذلك بركة العمل والاعتقاد أي أن هذا الزائر عنده أعمال صالحة واعتقادات موافقة للكتاب والسنة، فتقول ذلك وتقصد بركة هذه الأعمال والاعتقادات فهذا لا بأس به، **لكن أقول**: إذا كان اللفظ فيه شيء

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤٤٦)، والطبراني في الكبير (١٩٢٢٢)، وصحيح المشكاة (٥٥).
(٢) أخرجه البخاري (١/٢٩٦).

من الالتباس على بعض السامعين فالأسلم العدول عنه إلى غيره من الألفاظ سدًا لذريعة التخبط في الفهم وحماية لجناب التوحيد، والله أعلم.

س٦٧: ما رأيك فيما يفعله بعض الصوفية مع مشايخهم؟

ج٦٧: أقول: هذا باب واسع، قد اتسع فيه الخرق على الراقع وقد عمت البلوى في كثير من بلاد الإسلام والعرب وغيرها بهؤلاء المشايخ الذين هم في الحقيقة مشايخ الضلال والبدعة، فإنهم يأمرون أتباعهم بتعظيمهم التعظيم الزائد على الحد المشروع حتى يعتقد المريد أن شيخه هو البركة بعينها، فتراه يتمسح به أو بآثاره ويضفي عليه العصمة ويقبل الصادر والوارد منه بلا تفكير ولا مناقشة وهذا كله ضلال وبدعة، بل قد يصل بصاحبه في كثير من الأحيان إلى الشرك المخرج من الملة، فالواجب نصح هذه الطائفة وكشف الشبه عندهم ودعوتهم إلى الاعتقاد الصحيح، وهذا واجب عيني على أهل العلم، أعانهم الله على القيام به خير القيام[١]، والله أعلم.

س٦٨: من الكاهن؟ وما حكمه؟ وما حقيقة الكهانة؟

ج٦٨: الكاهن: **هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل اعتمادًا على الاستعانة بالشياطين.**

وأما حكمه: فهو مشرك بالله جل وعلا الشرك الأكبر[٢]؛ وذلك لأنه يستخدم الجن ولا يمكن أن تخبره الجن بالمغيبات إلا إذا تقرب إليها بأنواع العبادات، وهذا من استمتاع الجن بالإنس الداخل في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ [الأنعام:١٢٨]، فالكاهن يستمتع بما تخبره به

(١) راجع «الاستقامة» لشيخ الإسلام وكتاب «تلبيس إبليس» لابن الجوزي.

(٢) انظر: «تيسير العزيز الحميد» للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب.

الشياطين من الأمور الغيبية والشياطين تستمتع بما يتقرب لها من أنواع العبادات، وكانت الكهانة منتشرة في بلاد العرب في الجزيرة وغيرها.

وحقيقة الكهانة: أنها صنعة مضادة لأصل التوحيد لما فيها من تصديق الجن فيما تخبره به من الغيب، فهي مضادة كل المضادة لقوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[النمل:٦٥]، ولقوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ... ﴾[الجن:٢٦] الآية، فالكهان لا بد لكي يخدموا بذكر الأمور المغيبة لهم أن يتقربوا إلى الجني ببعض العبادات إما بالذبح أو الاستغاثة أو بالكفر بالله بسب المصحف أو إهانته ونحو ذلك، حتى ترضى عليهم الشياطين، فتخبرهم ببعض الأمور الغائبة، فهم دجالون كذابون أفاكون يعتمدون في مثل هذه الأخبار على نقل الدجالين الكذابين الأفاكين، والله أعلم.

س٦٩: ما حكم الإتيان إليهم بالتفصيل والتدليل؟

ج٦٩: الإتيان إليهم لا يخلو: **إما أن يكون لفضح حالهم والإنكار عليهم وبيان تناقضهم وللأخذ على أيديهم أو للتحقق من حالهم ومعرفة حقيقة أمرهم،** فهذا مأمور به لأنه من جملة الإنكار، بل هو من الواجبات على من أعطاه الله نفوذًا وسلطانًا على الإنكار باليد أو اللسان، وهو من أعظم القربات – جزى الله فاعله خير الجزاء أن يريح الأمة من هذه الطائفة العفنة –، فهذا هو حالة الأولى.

وأما الحالة الثانية: **أن يأتيهم يسألهم لمجرد الاطلاع على صنعتهم ولا ينوي شيئًا مما ذكرناه في الحالة الأولى ولا يصاحب ذلك الاطلاع والسؤال تصديق فيما يخبرون به من الغيب،** فهذا الإتيان محرم وكبيرة من

كبائر الذنوب وموجب للعقوبة لما فيه من تعريض التوحيد للخطر، ولأنه وسيلة من وسائل الوقوع في حبائلهم والاغترار بحالهم، ولما فيه من فتح الذهاب إليهم واغترار الجهال بما هم عليه من الكفر والشرك، ولأنه إذا لم ينكر هذا المنكر بما يقدر عليه من مراتب الإنكار فإنه يكون بذلك قد ترك واجبًا ومن ترك واجبًا فإنه لزامًا يقع في الحرام؛ لأن ترك الواجب وقوع في المحرم.

وأما الحالة الثالثة: **فهي أن يأتيهم فيسألهم عن شيء فيصدقهم فيما يقولون،** فهذا قد ارتكب جرمًا أشد من الذي قبله في الحالة الثانية وقد ورد الدليل الصحيح الصريح بأنه بذلك السؤال والتصديق لا تقبل له صلاة أربعين يومًا، وبأنه كفر بما أنزل على محمد ﷺ، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**» رواه أبو داود وللأربعة والحاكم وقال: صحيح على شرطهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[(١)].

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعًا: «**ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أوتكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[(٢)]،ففي هذه الأحاديث العقوبة

---

(١) أخرجه أحمد (٤٠٨/٢)، والدارمي (١١٣٦)، وأبو داود (٣٩٠٤)، وابن ماجه (٦٣٩)، والترمذي (١٣٥)، والنسائي (٩٠١٨)، والألباني في صحيح الجامع (٥٣٣٩).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٣٥٥)، والبزار في مسنده (٣٥٧٨٥)، والألباني في صحيح الجامع (٥٤٣٥).

مشروطة بالتصديق.

وهاهنا جمل من التنبيهات:

الأول: قوله: «**فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**» اختلف العلماء في ذلك الكفر، **هل هو الأكبر أم الأصغر؟** والأقرب – إن شاء الله تعالى – **أنه الكفر الأصغر** أي ليس هو الكفر الناقل عن الملة، بل هو الكفر المنافي لكمال التوحيد الواجب؛ وذلك لأنه في الحديث الذي رواه مسلم قال: «**لم تقبل له صلاة أربعين يومًا**»، فهذا التقييد فهم أن الكفر هنا هو الكفر الأصغر؛ لأنه لو كان يريد الأكبر لما حده بأربعين يومًا؛ لأن الكفر الأكبر لا يقبل معه صلاة مطلقًا؛ لأن من شرط القبول الإسلام، ولأنه يجب الجمع بين الأحاديث ما أمكن وهذا القول الذي ترجح هو الذي يجمعها؛ ولأن تصديق الكاهن فيه نوع شبهة تمنع من تكفير مصدقه الكفر الأكبر، **فإن قلت**: لماذا لا يحمل الحديث الذي في صحيح مسلم على الحالة الثانية وهو السؤال المجرد عن التصديق؟ **فأقول**: المانع من ذلك هو قوله في هذا الحديث: «**فسأله عن شيء فصدقه**»، وهذا قيد فيه هذه العقوبة، وقد تقرر في القواعد أن إعمال الكلام أولى من إهماله، فلا يجوز إلغاء ذلك القيد؛ لأنه لا يجوز إلغاء شيء من كلام الشارع، ولا غرابة أن يأتي هذا اللفظ أعني قوله: «**فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**» مرادًا به الكفر الأصغر، وذلك كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أتى حائضًا أو امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**»[1]

---

(١) أخرجه أحمد (١٠١٧٠)، والدارمي (١١٣٦)، والترمذي (١٣٥)، والنسائي (١٠١٦)، وصحيح آداب الزرقاني (٣١).

وسنده حسن صحيح.

فالأظهر أن كفره كفرًا أصغر وليس بأكبر، والله أعلم.

الثاني : أننا لا بد وأن نفرق بين الغيب المطلق والغيب النسبي ، ونعني بالغيب المطلق أي الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله تعالى ، وأما الغيب النسبي ، فهو ذلك الغيب الذي يعلمه بعض المخلوقات ويجهله بعضهم ، فلا يكون غيبا على كل أحد ، وإنما يكون غيبا على بعضهم فقط ، فهو غيب بالنسبة لبعضهم دون بعض ، وبناء على ذلك :

فمن صدق الكهان فيما يدخل تحت دائرة الغيب المطلق فلا جرم أنه يكون كافرا الكفر الأكبر ، لأنه أضفى عليهم ما لا يجوز إلا لله تعالى ، فإن المتقرر في القواعد أنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى ، فلما صدقهم فيما يدعونه من الغيب المطلق فقد اعتقد فيهم شيئا من خصائص الله تعالى ، والمتقرر في القواعد أن من سوى غير الله تعالى بالله تعالى فيما هو من خصائصه فقد أشرك به ، ومثال ذلك أن يصدق الكهان فيما يدعونه في أمور المستقبل من الأرزاق والآجال وأهل النار والجنة وكيف سيموت ، ومن سيتزوج ، وماذا سيحدث له العام المقبل أو غدا ، وأين سيموت ، ونحوها مما هو من الغيب المطلق ، الذي لا يعلمه إلا الله ، فالكفر الوارد في الأدلة محمول على الكفر الأكبر إن كان صدقهم فيما يدعونه من الغيب المطلق ، وأما إن كان صدقهم فيما يدعونه من الغيب النسبي ، فهو من الكفر الأصغر لا الأكبر ، لوجود شبهة إعانة الشياطين له ، أو يكون أحدا أخبر هذا الكاهن بما سألوه عنه من الغيب النسبي ،كأن تفر الدابة من صاحبها ، ولا يدري عن

مكانها ، فإن مكان الدابة ليس من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى ، فإن من مر على الدابة يعلم مكانها ، والجن في المكان يعلمون بمكانها ، وهكذا ، فمكانها غيب بالنسبة لصاحبها ، ولكنه ليس بغيب بالنسبة لمن يعلم مكانها ، فلو سأل الكاهن وقال : أين مكان دابتي ؟ فأخبره الكاهن بمكانها ، فهذا لا يكون من الكفر الأكبر ، وإنما يكون من الكفر الأصغر ، وهذا تفصيل طيب ونافع ، فلا بد من التفريق بين ما يدعونه من الغيب المطلق ،وما يدعونه من الغيب النسبي ، والله أعلم .

الثالث: قوله: «**لم تقبل له الصلاة أربعين يومًا**» لا يراد به أنه يتركها بالكلية، وإنما المقصود من ذلك ذهاب الأجر لكنه يجب عليه أداؤها ويسقط عنه الفرض بذلك، لكن لا أجر له فيها عقوبة ونكالاً له على جريمته وتعديه لحدود الله تعالى، وفيه دليل أيضًا على أن مصدقهم لا يكفر الكفر الأكبر لإلزامه بفعل الصلاة وإنما الذاهب عليه أجرها فقط ، ولو كان كافًرا الكفر الأكبر لما قبلت منه مطلق القبول، وقوله: «**أربعين يومًا**» فيه دليل على أن هذه العقوبة مؤقتة بوقت ثم يزول أثرها بانتهاء وقتها، مما يدل أيضًا على أن المراد الكفر الأصغر لا الأكبر كما قدمنا، والله أعلم.

فهذا هو تفصيل الحكم في الإتيان إليهم مقرونًا بالدليل والتعليل، والله أعلم.

س٧٠: ما أصناف الكهانة؟ وما الجامع فيها؟

ج٧٠: أقول: أصناف الكهانة كثيرة، **فمنها:** ما يكون بالنظر في النجوم، **ومنها:** ما يكون بالخط أو عن طريق الفنجان أو عن طريق الطرق أو عن طريق الودع أو عن طريق قراءة الكف أو عن طريق ضرب الرمل أو عن طريق قراءة ما في الضمير أو عن طريق الحصى أو عن طريق النظر في

الزجاج أو الماء أو عن طريق صب الرصاص المذاب أو عن طريق النظر في البروج كبرج الأسد والثور والعقرب والجدي ونحوها مما هو مشهور في كثير من المجلات أو عن طريق حروف «أباجاد» كما قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوم يكتبون «أباجاد» وينظرون في النجوم فقال: «ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق[١]»[٢].

وكل هذه الطرق مبنية على الدجل والخرافة والتغرير، فإن هذه الأشياء إنما يتخذها الكهان للتدجيل وتغرير من يأتيهم بأنهم أصحاب علم وإلا فالأخبار التي يخبرون بها ليست عن طريق هذه الأشياء في الحقيقة وإنما هي عن طريق شيطاينهم، ولذلك فالجامع في الكهانة أنها التدخل في ادعاء علم الغيب عن طريق ما يتلقفه الكاهن من أفواه الشياطين مع اتخاذه بعض الوسائل الظاهرة للخداع والتغرير، والله أعلم.

س٧١: كيف يعرف الكاهن؟

ج٧١: أقول: يعرف الكاهن بأمور كثيرة:

منها: أنه غالبًا ما يسأل عن اسم الأم أو أحد الأقرباء.

ومنها: أنه غالبًا ما يطلب بعض آثار المريض من ثياب أو ملابس داخلية كسراويل ونحوها.

ومنها: أنه يعرف أيضًا باستخدام بعض الطرق الذي مر ذكرها في إجابة السؤال الماضي.

---

(١) انظر: «تيسير العزيز الحميد» باب: ما جاء في الكهان ونحوهم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٥٦٤٨)، ومعمر بن راشد في الجامع (٢٦/١١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥١٦٩).

ومنها: يعرض أيضًا بادعائه التطبب بالقرآن وهو لا يصلي ولا يرى في المساجد.

ومنهاأنه غالبًا ما يأمر المريض بذبح شيء من الأنعام أو غيرها مما يؤكل من الحيوانات بشروط يمليها على المريض.

ومنها:أنه يخبر المريض عن أشياء لم يخبره بها المريض ولا يعرف شيئًا عن حاله سابقًا أو يخبر المريض عن أشياء خاصة جدًا لا يطلع عليها إلا خواص الإنسان.

ومنها:أن يُسَمع منه تمتمات وعبارات لا يفقه معناها.

ومنها: أن بعضهم لا يعالج إلا في غرفة مظلمة.

ومنها: إعطاء المريض بعض الأوراق التي فيها كتابات لا تقرأ وعبارات هي كالألغاز التي لاتفهم أو فيها بعض الأسماء الغريبة، وغالبًا ما يكون اسم الشيطان الذي يستعين به.

ومنها: أمر المريض بعدم قراءة القرآن عند المجيء إليه وذلك حتى لا يفر الشيطان الذي يستعين به، بل وبعضهم ينهى المريض عن الصلاة في يوم العلاج وبعضهم ينهاه عن التسمية عند إرادة الدخول عليه في مكان علاجه.

ومنهاتردده الكثير على الخرب والأماكن المهجورة؛ وذلك لأنها غالبًا ما تكون محتضرة تكثر فيها الشياطين أو ليضع فيها عقده وأوراقه لأنها مكان لا يأتيه أحد.

ومنها: صرف بعض الأعشاب والتدخينات العجيبة لتدخين البيت والغرف بها في أوقاتٍ معينة بطريقة خاصة يخبره الكاهن بها.

ومنها: عدم حرصه على شعائر الإسلام الظاهرة مع تلبسه ببعض المنكرات والمعاصي وهو يدعي أنه يعالج بالقرآن وغير ذلك من العلامات: وبالجملة فمعرفة أولياء الشيطان له علامات كثيرة يعرفون بها لا تخفى على من له أدنى علم ومعرفة، والله المستعان وعليه التكلان وهو أعلى وأعلم.

س٧٢: ما أقسام نسبة السقيا إلى الأنواء ؟ وحكم كل قسم مع الدليل.

ج٧٢: أقول: المراد بالأنواء النجوم، يقال للنجم: نوء.

وقد ذكر أهل العلم – رفع الله نزلهم في الفردوس الأعلى – أن نسبة السقيا إلى النوء الفلاني لا تخلو من ثلاثة أقسام:

الأول: أن ينسبها إليها نسبة إيجاد وإحداث، أي أن النوء الفلاني هو الذي أحدث وأوجد هذه السقيا وأعني بالسقيا: المطر الذي ينزل، وهذه النسبة شرك أكبر مخرج عن الملة بالكلية، وهو شرك في الربوبية لأنه بذلك قد زعم أن ثمة مصرفًا لشيء في الكون استقلالاً وهذا في الحقيقة شرك الصابئة فإنهم يعبدون هذه النجوم وينسبون الحوادث إليها ويبنون لها الهياكل في الأرض ويسمونها بأسمائها، كما هو شرك قوم إبراهيم – عليه الصلاة والسلام –.

الثاني: أن ينسبها إليها نسبة سبب فقط، بمعنى أنه يقول: إن الله هو الخالق للسقيا، ولكن من أسباب السقيا طلوع هذا النوء، فيقول: مطرنا بنوء[1] هذا وكذا أي بسببه، وهذا شرك لكنه الشرك الأصغر المنافي لكمال

(١) صرح ابن مفلح في «الفروع» بتحريم بأنه يحرم قول: مطرنا بنوء كذا، وجزم في «الإنصاف» بتحريمه ولم يذكر خلافًا، راجع كتاب «فتح المجيد».

التوحيد الواجب؛ وذلك لأنه اعتقد سببًا ما ليس بسبب شرعًا ولا قدرًا، ولأنه وسيلة للشرك الأكبر المذكور في الحالة الأولى، وقد جعل الله تعالى هذه النسبة كذبًا وزورًا من القول، فقال: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾[الواقعة:٨٢]، وذلك لأنهم ينسبون هذه النعمة إلى النوء الفلاني والنجم الفلاني وفي الصحيح عن زيد بن خالد الجهني ﷺ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماءٍ كانت من الليل فلما سلم أقبل علينا بوجهه فقال: «**هل تدرون ماذا قال ربكم؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب**»(١).

وفي الصحيح أيضًا عن ابن عباس – رضي الله عنهما – معناه وفيه: قال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ وقوله في حديث زيد ﷺ: «**كافر بي**» يراد به الكفر الأكبر إذا كانت النسبة نسبة إحداث وإيجاد ويراد به الكفر الأصغر إذا كانت النسبة نسبة سبب فقط، وقد جعلها النبي ﷺ من أمر الجاهلية وهذا ذم لها وتنفير عن فعلها فقال: «**أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن** –وذكر منها – **والاستسقاء بالأنواء**»(٢)، ولأنها منافية للأدب مع الله إذ الواجب نسبة النعم كلها إلى الله تعالى إيجادًا وخلقًا.

---

(١) أخرجه البخاري (٨٤٦)، ومسلم (٧١)، وأحمد (١٧١٦١)، وأبو داود (٣٩٠٦)، والنسائي (١٨٣٣)، والطبراني في الكبير (٥٢١٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٥٨١)، وعبد الرزاق (٦٦٨٦).

الثالثة: نسبة المطر إلى النجم والمواسم نسبة توقيت فقط لا نسبة إيجاد ولا سبب، وإنما يقول: إذا حل الموسم أو ظهر النجم الفلاني فهذا زمان المطر أو وقته، لكن من غير ربط زائد على مجرد التوقيت، فهذا لا بأس به وهو المشهور عند العامة في بلادنا وغيرها، وهو مجانب كل المجانبة لنسبة أهل الشرك والضلال.

فهذا هو التفصيل في هذه المسألة، والله أعلم.

س٧٣: عرف التطير؟ مع توضيح التعريف ببعض الأمثلة.

ج٧٣:التطير مصدر تطير يتطير تطيراً، مأخوذ من الطير، وأصله معرفة الخير والشر بدلالة الطير وهو التشاؤم بالطير.

والتطير شرعًا: التشاؤم بالمكروه من مسموع أو مرئي أو معلوم أو زمان أو مكان.

فمثال التطير بالمسموع: أن يقصد الإنسان سفًرا فيسمع أحدًا يقول: يا خاسر أو يا خائب فيثنيه ذلك القول عن سفره اعتقادًا منه أنه علامة على أن سفره هذا سيكون خاسًرا أو خائباً أو فيه شيء من العقبات والصعاب.

ومثال التطير بالمرئي: أن يريد الإنسان الزواج من بيت ما فيرى البومة على هذا البيت فيتشاءم من أهله ويعتقد أنهم أهل شؤم ويصده ذلك المرئي عن قصده الذي أراده، أو يرى البومة مثلاً على بيت من البيوت فينعقد في قلبه أنه سيصيب أهل ذلك البيت شيء من المكروه من موتٍ أو مصيبة.

ومثال التطير بالزمان: أن يصيبه مثلاً في يومٍ أو شهرٍ معين من السنة مصيبة من حادث أو خسارة تجارة فيصير كلما جاء ذلك اليوم أو الشهر

يعطل معاشه ولا يذهب إلى حانوته اعتقادًا منه أنه لو فعل لأصابه كما أصابه فيما مضى، ومن ذلك تطير أهل الجاهلية بشهر صفر -كما سيأتي إن شاء الله تعالى -، ومنها تشاؤم بعض الدول بيوم احتلالهم فترى أحوالهم الاجتماعية تتغير في ذلك اليوم ونحو ذلك.

ومثال التطير بالمكان: أن يصيب الإنسان حادث في شارع مثلاً وتراه كلما جاء قريباً منه أبعد عنه تشاؤماً من هذا المكان، والله يحفظنا وإياك من هذه الاعتقادات الباطلة والمداخل الإبليسية(١)، والله أعلم.

س٧٤: ما حكم التطير؟ مع بيان ذلك بالأدلة.

ج٧٤: التطير حرام وشرك، بدلالة الكتاب والسنة: قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَـٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَـٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾﴾[الأعراف:١٣١]، وقال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُواْ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾﴾[يس:١٩].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر**»(٢) متفق عليه وزاد مسلم: «**ولا نوء ولا غول**»(٣). ولهما عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل**». قالوا: وما الفأل؟ قال: «**الكلمة الطيبة**»(٤). وعن ابن مسعود

---

(١) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٥/٢٧٠) (٦/٣١٥).
(٢) أخرجه البخاري (٥٧٥٧).
(٣) أخرجه مسلم (٢٢٢١).
(٤) أخرجه أحمد (١٢٨٠١)، والترمذي (١٦١٥).

مرفوعًا: «**الطيرة شرك الطيرة شرك**». قال ابن مسعود: «**وما منا إلا... ولكن الله يذهبه بالتوكل**»(١).

فهذه الأدلة تفيد إفادة قوية نفي تأثير التطير النفي المطلق؛ لأن قوله: «**ولا طيرة**» نكرة في سياق النفي فيعم جميع أنواع التطير، وثبت أيضًا أن التطير كله شرك؛ وذلك لأن قوله: «**الطيرة شرك**» مفرد دخلت الألف واللام المفيدة للاستغراق فيدخل فيها كل ما يسمى تطيرًا على أي شكل كان وبأي شيء كان.

فبان بذلك أن حكم التطير في شريعتنا حرام وشرك، والله أعلم.

س٧٥: هل التطير من قبيل الشرك الأصغر أم الأكبر؟ ولماذا؟

ج٧٥: **هذا فيه تفصيل ، فإن التطير قد يكون شركًا أكبر ، وقد يكون شركًا أصغر .**

وبيان ذلك أن يقال : أن التطير قسمان :

الأول : أن يعتقد المتطير أن ما تطير به هو الذي يجلب الخير أو يدفع الشر بذاته استقلالاً ، أي أن هذه الأشياء التي تطير بها من

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٦١٢٢)، وأبو داود (٣٩١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٦٠).

وما منا إلا: أي وما منا من أحد إلا وتعتريه الطيرة، ويقع فيه، وحذف المستثنى منه كراهة أن يضرب مثل السوء الذي نهى عنه، وهذا نوع أدب الكلام، فيكتفي دون المكروه منه بالإشارة، وهذا يسمى بالاكتفاء، وتنبه أن هذه الكلمة من قول ابن مسعود، نقل بتصرف من شرح الحديث في عون المعبود .

المسموع أو المرئي أو الزمان أو المكان هو الذي يفعل ذلك بذاته ، فهذا لاشك أنه تطير يوصل صاحبه إلى الشرك الأكبر المنافي لأصل التوحيد ، وهو شرك في الربوبية لكنه اعتقد خالقًا ومقدرًا مع الله تعالى ، ولأنه اعتقد أن لهذه الأشياء تصرفًا خفيًا ذاتيًا ، وهو أيضًا شرك في الألوهية لأنه تعلق قلبه خوفًا ورجاءً بغير الله تعالى في أمر لا يقدر عليه إلا الله تعالى .

الثاني : أن يعتقد المتطير أن الله تعالى هو الذي يجلب الخير ويدفع الشر وأن هذه الأشياء التي تطير بها إنما هي أسباب للخير والشر فقط ، فهذا هو الشرك الأصغر ؛ وذلك لأنه اعتقد سببًا ما ليس بسبب شرعًا ولا قدرًا ، بل قد ورد الشرع بنفي كونه سببًا ، ولأنه وسيلة للشرك الأكبر ، ولكن هذا فيما إذا استرسل معه وصده ذلك أو أمضاه ، أما إذا وقع في شيء من ذلك ودافعه وجاهده بالطرق الشرعية وأزاله من قلبه واستعان بالله تعالى وتوكل عليه ولم يفكر فيه فهذا لا شيء عليه ، بل هو مأجور بهذه المجاهدة ، وهذه الواردات من إلقاء الشيطان ووسوسته ، ومن فضل الله علينا أنها من جلة حديث النفس المعفو عنه كما في قوله ﷺ : « إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ وما وسوست به صدورها ما لم تعمل به أو تتكلم » ، والله أعلم .

س٧٦: ما الطرق الشرعية لمدافعة مثل هذه الواردات ومحو أثرها من القلب ؟

ج٧٦: أقول : الطرق كثيرة ومتنوعة ولله الحمد والمنة ، وأذكر لك أهمها فأقول :

الأول : طلب العلم الشرعي المؤصل على الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة في أمور الاعتقاد ، وهذا أعظم سلاح وأقوى ما يدافع به مثل هذه الواردات ، ولذلك فإنه لا يقع في مثل ذلك ويسترسل معه إلا من غلب عليه الجهل ، فالله الله بالعلم الشرعي ، فعليك بطلبه من فطانه في حلقات أهل العلم الموثوق بعلمهم وأمانتهم وفي قراءة كتب السلف الصالح وخصوصًا كتب شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم وأئمة الدعوة عليهم الرحمة والرضوان وأسكنهم الله فسيح وعالي الجنان وجمعنا بهم في الفردوس الأعلى وجزاهم الله خير ما جزى عالمًا عن أمته .

الثاني : الاعتقاد الجازم الذي لا يخالطه ريب بوجه من الوجوه أنه لا يجلب الخير ولا يدفع الشر إلا الله تعالى ، وأن هذه الأشياء مخلوقات ضعيفة لا تملك لنفسها نفعًا ولا ضرًا، فكيف تملكه لغيرها

؟ فإن فاقد الشيء لا يعطيه ، فالله هو مالك الملك وبيده الخير كله أوله وآخره والكون كله علويه وسفليه تحت سلطانه وقهره وتصرفه لا يملك أحد معه ضرًا ولا نفعًا، فلابد أن نربي أنفسنا على ذلك وندربها على تذكره دائمًا حتى يكون من طبيعتها ، والله المستعان .

الثالث : أن تؤمن بقدر الله تعالى وأن ما أصابك من الضر أو فاتك من الخير إنما هو بقدر الله الذي كتب وفرغ منه وجفت منه الأقلام وطويت صحفه ، فما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وأن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتب لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتب عليك فلا تحمل المسؤولية طيرًا ولا زمانًا ولا مكانًا لأنه أمر قد فرغ منه .

الرابع : حث النفس وحملها على إحسان الظن بالله تعالى وأطرها على ذلك أطرًا ، فإن التطير نوع من إساءة الظن بالله تعالى ، ومما يذهبه إحسان الظن به جل وعلا وأن ما أصابك من الضر أو فاتك من الخير إنما هو شيء قد اختاره الله لك ، وخيرة الله لك خير من خيرتك لنفسك فاحمد الله واشكره على ما قضاه وقدره وارض وسلم فإن أمر المؤمن كله خير ولله الحمد والمنة .

الخامس : مدافعة ذلك بالتوكل على الله تعالى وحسن

الاعتماد عليه ، فإنه وحده جل وعلا معاذ الخائفين وملاذ الراغبين الراجين ، لا ملجأ لهم غيره ولا رب لهم سواه ، فتوكل عليه وعلق قلبك به التعلق المطلق وإياك أن ينصرف شيء من تعلقه عليه إلى التعلق بالطيور أو البوم فهذا والله هو الخيبة والخسارة ، فالقلب لا يزال في فرح وسعادة وأمان لا يوصف ما كان متعلقًا بكليته على ربه وعلا ومتى انصرف عنه إلى غيره فناهيك عن الضيق والضنك والهم والغم الذي يصيبه ويحل فيه ، فيا رب نعوذ بك من أن تتعلق قلوبنا بغيرك ونسألك أن تعيننا على تحقيق ذلك .

السادس : قرن ما مضى من الأمور بالأذكار الشرعية والأوراد المرعية التي وردت في ذلك ، فمن ذلك ما رواه أبو داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر قال : « ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال : « أحسنها الفأل ولا ترد مسلمًا فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل : اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك » ، ولأحمد من حديث ابن عمرو : « من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك » . قالوا : وما كفارة ذلك ؟ قال : « أن يقول : اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك » .

ومن ذلك الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ؛ لأن هذه

الواردات من الشيطان والاستعاذة تضعف عمله وتسد أبوابه .

السابع : عقد العزم والمضي قدمًا والالتهاء عن هذا الوارد وقطع التفكير فيه والاشتغال عنه بما هو أنفع .

أسأله باسمه الأعظم أن يعينني وإياك على تحقيق التوكل عليه جل وعلا ، والله أعلم .

س٧٧: كيف الجمع بين قوله ﷺ: «لا عدوى» وبين قوله: «فر من المجذوم فرارك من الأسد»[١]، وقوله في الطاعون: «إذا سمعتم به في أرضٍ فلا تقدموا عليه»[٢]؟

ج٧٧: الجمع بينهما يسير ولله الحمد والمنة وبيانه أن يقال: إن العدوى لنا فيها نظران:

نظر من ناحية انتقالها ابتداءً أي انتقالها بنفسها وهو الاعتقاد الذي كان عليه أهل الجاهلية، فجاء قوله: «**لا عدوى**» لنفي هذا الاعتقاد الفاسد، فأثبت أن العدوى لا تصرف لها بذاتها أي لا تنتقل بنفسها.

ونظر من ناحية سرايتها من المعلول إلى الصحيح بقدر الله تعالى، وهذا هو الذي أثبته حديث: «**فر من المجذوم فرارك من الأسد**»، وحديث: «**لا يورد ممرض على مصح**»[٣]، وحديث: «**إذا سمعتم به بأرض**

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢٤٥٤٣)، وأحمد (٩٧٢٠)، وصحيح الجامع (٧٥٣٠).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٣٠)، ومسلم (٢٢١٨)، وأحمد (١٦٧٩)، وأبو داود (٣١٠٣)، والطبراني في الأوسط (١٣١٢)، وصحيح أبي داود (٣١٠٣).

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٢١)، وأحمد (٩٢٥٢)، وأبو داود (٣٩١١)، والطبراني في الأوسط (٣٤٨٥).

فلا تقدموا عليه»[١].

فالعدوى ابتداءً منفية، والعدوى انتقالاً بقدر الله تعالى مثبتة، فالعدوى التي نفاها الدليل ليست هي العدوى التي أثبتها الدليل حتى يكون هناك تناقض، ولذلك فإن بعض الصحابة لما سمع ذلك الكلام أعني قوله: «**لا عدوى**» قال: فإن النقبة تقع بمشفر البعير فتجرب لذلك الإبل. فقال – عليه الصلاة والسلام –: «**فمن أعدى الأول**»، فالصحابي هنا ظن أن العدوى المنفية هي العدوى الانتقالية بقدر الله تعالى، فبين له النبي ﷺ أنه لا يريد ذلك وإنما يريد العدوى ابتداءً.

وبناءً عليه: فوقوع المرض ابتداءً إنما هو بقدر الله تعالى وسراية العدوى من المعلول إلى الصحيح أيضًا هي بقدر الله تعالى، فالكل حاصل بقضائه وقدره ولا يخرج شيء عن كونه مقدرًا، والعبد مأمور باتقاء أسباب الشر، ومن ذلك اتقاء أسباب العدوى فإذا أصيب بشيء من ذلك فليعلم أنه إنما انتقلت إليه بقدر الله تعالى لا أنها انتقلت بذاتها، وبذلك فلا إشكال ولله الحمد والمنة، والله أعلم.

س٧٨: ما الفأل؟ وما معنى قوله ﷺ: «أحسنها الفأل»[٢]**؟**

ج٧٨: الفأل قد فسره النبي ﷺ بأنه الكلمة الطيبة كما في الحديث السابق، وقد كان – عليه الصلاة والسلام – يعجبه الفأل، كما في حديث:

---

(١) وإلى هذا الجمع ذهب البيهقي وتبعه ابن الصلاح وابن القيم وابن رجب وابن مفلح وللاستزادة انظر: «تيسير العزيز الحميد».

(٢) سبق تخريجه.

«**ويعجبني الفأل**»[١]؛ وذلك لأن الكلمة الطيبة إذا سمعها فتفاءل بها وأنه سيحصل له كذا وكذا من الخيرات يكون ذلك من باب حسن الظن بالله تعالى، فحقيقة الفأل أنه حسن ظن بالله تعالى كأن يريد الإنسان سفًرا أو تجارة مثلاً فيسمع من يقول: يا غانم أو يا رابح، فتقع هذه الكلمة في قلبه فيزداد بها سروره ويتفاءل بها، وهذه الكلمة التي سمعها ليست هي التي دفعته للمضي فيما أراد من الأصل، بل هو عازم أولاً على الفعل لكن لما سمع هذه الكلمة ازداد تفاؤله وحسن ظنه بربه جل وعلا، فالتفاؤل يشرح الصدر ويؤنس العبد ويذهب الضيق الذي يوجبه الشيطان ويسببه في قلب العبد، فكان التفاؤل بذلك حسنًا، والنفوس مفطورة على حب سماع الكلمة الطيبة عند عزيمتها على الفعل ليزداد بذلك فرحها وسرورها وحسن ظنها بربها جل وعلا، ولذلك قال – عليه الصلاة والسلام –: «**وأحسنها الفأل**»، والله أعلم.

س٧٩: عرف التنجيم، وما أقسامه؟ وحكم كل قسم، مع الدليل.

ج٧٩: التنجيم: **هو الاستدلال بالنجوم والأحوال الفلكية**[٢]، وقد ذكر أهل العلم – رحمهم الله تعالى – أنه ثلاثة أنواع:

الأول: التنجيم الذي هو اعتقاد أن النجوم فاعلة مؤثرة بنفسها وأن الحوادث الأرضية منفعلة ناتجة عن النجوم وعن إرادات النجوم، وهذا تأليه للنجوم وهو الذي كان يصنعه الصابئة، فقد كانوا يجعلون لكل نجم وكوكب صورة وتمثالاً ويسمونها بأسمائها فتحل فيها الشياطين وتأمرهم

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر: «مجموع فتاوى شيخ الإسلام» (٩/٢٢٦).

بعبادة هذه الأصنام، **وهذا بالإجماع كفر أكبر وشرك أكبر**، ومن ذلك شرك قوم إبراهيم – عليه الصلاة والسلام –.

الثاني: الاستدلال بحركة النجوم على معرفة المغيبات في المستقبل فيدعون أنهم يعرفون ما سيأتي في المستقبل بحركة النجوم من التقائها والتفافها وطلوعها وغروبها، وهؤلاء هم المنجمون وهو نوع من الكهانة، **وهو الذي يسميه العلماء: بعلم التأثير**، وهذا محرم بالإجماع وكبيرة من كبائر الذنوب ويوصل صاحبه إلى الكفر الأكبر والشرك الأكبر؛ وذلك لما فيه من ادعاء مشاركة الله تعالى في علم الغيب، ولأن فيه استعانة بالشياطين؛ لأن الذي يأتيهم بالأخبار إنما هي الشياطين فإنها توحي بهذه الأخبار إليهم ومن ذلك ما يمليه الكهان في بعض المجلات في الأبراج المعروفة فيقولون: صاحب برج العقرب سيأتيه كذا وكذا، وصاحب برج الأسد سيأتيه كذا وكذا ونحو ذلك، وكل ذلك شرك وكفر – والعياذ بالله تعالى –.

الثالث: تعلم منازل النجوم وحركاتها لمعرفة القبلة والأوقات وللاستدلال بها على الجهات في ظلمات البر والبحر ولمعرفة أوقات الزراعة مثلاً والاستدلال بذلك على وقت هبوب الرياح وعلى الوقت الذي جرت سنة الله تعالى أن ينزل فيه المطر ونحو ذلك، **فهذا هو الذي يسميه العلماء: بعلم التسيير**.

وقد رخص فيه بعض العلماء، وبعضهم لم يرخص فيه[1]، **أي في**

(١) رخص فيه الإمام أحمد، وإسحاق ابن راهويه، وقال الإمام الخطابي في «معالم السنن»: «أما علم النجوم الذي يدرك عن طريق المشاهدة والخبر الذي يعرف به الزوال وتعلم به جهة القبلة فإنه غير داخل فيما نهى عنه»، أما من كرهه: قتادة التابعي الجليل، وسفيان بن عيينة.

جوازه خلاف، والصحيح جوازه؛ لأن مبنى ذلك العلم هو جعل حركة النجوم علامة على الوقت فقط لا أنها مؤثرة بذاتها أو أنها سبب للتأثير ، ولعموم قوله تعالى : ﴿ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [النحل:١٦]، وقوله تعالى : ﴿ وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ ﴾[يونس:٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ ﴾[الأنعام:٩٧]، والاهتداء بها من لوازمه معرفة منازلها وحركاتها، لكن كما ذكرت لك أن ذلك يؤخذ على أنه لمعرفة الأوقات فقط، لكن لا على أن حركاتها مؤثرة بذاتها أو أنها سبب للتأثير، والله أعلم.

س٨٠: لماذا خلق الله هذه النجوم؟ مع الدليل.

ج٨٠: خلق الله هذه النجوم لثلاث:

الأول: زينة للسماء، قال تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ﴿٦﴾﴾[الصافات:٦].

الثاني: رجومًا للشياطين، قال تعالى: ﴿ وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾[الحجر:١٨].

الثالث: علامات يُهتدى بها، قال تعالى: ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾[النحل:١٦].

وقال البخاري في صحيحه: قال قتادة[(١)]: خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول

(١) وأخرجه الخطيب في كتاب «النجوم» عن قتادة ولفظه: «قال: إنما جعل الله هذه النجوم لثلاث خصال: جعلها زينة للسماء وجعلها يهتدى بها، وجعلها رجومًا للشياطين فمن تعاطى منها غير ذلك فقد قال برأيه وأخطأ حظه وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم به».

فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به، والله أعلم.

س٨١: ما حكم سب الدهر؟ مع الدليل والتعليل والتمثيل.

ج٨١: سب الدهر محرم وجريمة وفاعله مستحق للعقوبة البليغة التي تردعه عن مثل هذه الأقوال، ففي الصحيح عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار**»[١]، وفي رواية: «**لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر**»[٢]، فدل ذلك على أن سب الدهر من الألفاظ التي لا تجوز فالتخلص منه واجب واستعمالها مناف لكمال التوحيد، ولأن سابه يعود على الله بالإيذاء[٣] لأنه هو مصرف الدهر ومجري الليالي والأيام ومقدر ما فيها من الحوادث، وسب المخلوق سب لخالقه، ولأن سب الدهر سب لما لا يستحق السب لأن الدهر خلق مسخر لا يملك نفعًا ولا ضرًا، ومن سب من لا يستحق السب عاد سبه إليه، ولأن سبه متضمن للشرك فإنه إنما سبه لظنه أنه يضر وينفع أو أنه المحدث لهذا الضر والنفع، ولأنه مناف للاعتقاد الصحيح وهو أن الزمن يُفْعَلُ فيه لا أنه هو الفاعل بذاته ولا أنه سب لما يقع فيه من الحوادث فسبه محض اعتداءٍ وتسلط وقلة أدبٍ وجرأة على مقام الربوبية.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٤٦)، وأحمد (٧٢٤٤)، وأبو داود (٥٢٧٤)، والنسائي (١١٤٨٧)، والطبراني في الأوسط (٨٨٥٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٤٦)، وأحمد (٩١٢٦)، والنسائي (١١٤٨٧)، والطبراني في الأوسط (٦٣٧).

(٣) انظر هذه المسألة من «مجموع فتاوى ابن تيمية» (٢٠٤/١) وكتاب «المسائل التي خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية» للإمام محمد بن عبد الوهاب، المسألة السادسة والثلاثون.

ومثال ذلك قول شاعر الجاهلية[١]:

يا دهــر ويحــك مــا أبقيــت لى أحــدا وأنــت والــد ســوءٍ تأكــل الولــد

ومنه أيضًا قول بعضهم[٢]:

قبحاً لوجهـــك يا زمـــان فإنـــه وجـه لـه في كـل قـبح برقـع

ومنه قول بعضهم: هذا زمان كالح، أو زمان أسود. وقول بعضهم إذا أصابه مكروه: ليه يا زمن.

ومنه قول الدهرية: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ﴾[الجاثية: ٢٤].

ونحو ذلك من العبارات، وكل ذلك حرام وقادح في التوحيد، وقد يكون سبه شركًا أكبر وذلك إذا قام في قلبه اعتقاد أن الدهر هو الفاعل لهذا الشيء بذاته استقلالاً، وقد يكون شركًا أصغر إذا اعتقد أن الدهر سبب في هذه الحوادث، وإذا لم يعتقد ذلك فهو محرم فقط وكبيرة من كبائر الذنوب، وعلى كل حالٍ فالواجب على المسلم كف لسانه وحفظه عن مثل هذه الأقوال التي لا خير فيها، بل هي مما يفتح عمل الشيطان، والله أعلم.

س٨٢: ما حكم قرن الدعاء بالمشيئة؟ مع الدليل والتعليل، وكيف الجواب عن قوله ﷺ: «طهور إن شاء الله»؟[٣]

ج٨٢: لا يجوز أن يقرن الدعاء بالمشيئة، فلا يجوز أن تقول: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت ونحو ذلك، وذلك لدليل الأثر

(١) ابن المعتز.
(٢) أبو الطيب المتنبي.
(٣) أخرجه البخاري (٣٦١٦)، والنسائي (١٠٨٧٨).

والنظر:

فأما الأثر: ففي الصحيح عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة فإن الله لا مكره له**»(١)، وقد تقرر في الأصول أن النهي المجرد عن القرينة الصارفة يفيد التحريم(٢)، فهو نص صحيح صريح في المنع من تعليق الدعاء بالمشيئة.

وأما النظر : فلأن تعليقه بالمشيئة منافٍ لإعظام الرغبة والجد والعزم في المسألة؛ لأن فيه نوع استغناء عن المدعو والمدعو به، ولأنه موهم بعجز الله وفقره فكأنه يقول: ولا ألح عليك بذلك، بل إذا شئت فافعل وهذا فيه سوء أدب مع الله تعالى؛ ولأن الله تعالى لا يكرهه أحد على إجابة سؤالك ما لم يكن هناك شدة إلحاح وإعظام رغبة، ولذلك ففي رواية البخاري: «**فإن الله لا مكره له**» ولمسلم: «**ليعزم في الدعاء فإن الله صانع ما شاء لا مكره له**» فكان من حسن الأدب مع الله تعالى ألا يعلق الدعاء بالمشيئة لسعة فضله جل وعلا وكبير إحسانه وجوده وكرمه، ولأنه تعالى لا يتعاظمه شيء أعطاه فلا تنقص خزائنه جل وعلا بالعطاء ولو اجتمع الأولون والآخرون على مختلف أصنافهم وجاء بكل أدعيتهم فإنه لا ينقص ذلك من خزائنه شيئاً فلم التعليق حينئذٍ والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: «**طهور إن شاء الله**»، فهذا ليس من باب الدعاء وإنما

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٣٩)، وأحمد (٧٣١٢)، وأبو داود (١٤٨٣)، وابن ماجه (٣٤٥٤)، والترمذي (٣٤٩٧)، والنسائي (١٠٤٩١).

(٢) «المسودة في أصول الفقه» لآل تيمية (٨٤) جمع أحمد بن محمد الحراني، و«نزهة الخاطر العاطر» (١١٢/٢).

من باب الخبر، أي هو يخبر أن هذا المرض سيكون لك كفارة وطهور، والأخبار المستقبلية أو الغيبية لا بد من تعليقها بالمشيئة والمنهي عنه هو تعليق الدعاء بالمشيئة، والله أعلم.

س٨٣: ما حكم قول: «ما شاء الله وشئت»؟ مع الدليل، وما المشروع في ذلك؟

ج٨٣: هذا القول لا يجوز وهو نوع من أنواع شرك الألفاظ وهو شرك أصغر.

ودليل ذلك حديث قتيلة: «أن يهوديًا أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تشركون تقولون: ما شاء الله وشئت وتقولون: والكعبة. فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت»(١) رواه النسائي وصححه.

وله أيضًا عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رجلاً قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت. فقال: «**أجعلتني لله ندًا قل ما شاء الله وحده**»(٢).

ولابن ماجه عن أبي الطفيل قال: رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود فقلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزير ابن الله، قالوا: وأنتم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد، ثم مررت على نفرٍ من النصارى فقلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله، قالوا: وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد، فلما أصبحت

---

(١) أخرجه النسائي (٣٧٧٣)، السلسلة الصحيحة (١٣٦).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٨٧٣) الطبراني في الأوسط (١٣٠٠٥) السلسلة الصحيحة (١٣٩).

أخبرت بها من أخبرت ثم أتيت النبي ﷺ فقال: «**هل أخبرت بها أحدًا**»؟ قلت: نعم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أما بعد فإن طفيلاً رأى رؤيا فأخبر بها من أخبر منكم، وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها، فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا: ما شاء الله وحده**»[(١)].

فهذه الأدلة فيها النهي عن قرن مشيئة الله تعالى بمشيئة أحد من الخلق، وعلة النهي عن هذا القول لأن فيه عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الخالق جل وعلا بحرف الواو المقتضي للتشريك والمساواة بين المعطوف والمعطوف عليه، والمشروع في ذلك أن يقول العبد: ما شاء الله وحده، وإن قال: ما شاء الله ثم شئت فلا بأس، فهذان اللفظان لا محظور فيهما[(٢)]، والله أعلم.

س٨٤: ما المراد بظن السوء في قوله تعالى: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ﴾[الفتح:٦]، وقوله: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾[آل عمران:١٥٤]؟ وما حكم ذلك الظن؟

ج٨٤: ذكر أهل العلم -رحمهم الله تعالى- أن ظن السوء المراد في الآية عدة أمور:

الأول: ظن أن الله تعالى مسلم رسوله وعباده المؤمنين إلى عدوهم وأن إدالة يد الكفر عليهم ستكون مستمرة دائمة، وأن الدين سيضمحل وأنهم

---

(١) أخرجه أحمد (٢٠٩٧٠) الدارمي (٢٦٩٩) ماجه (٢١١٨) الطبراني في الكبير (٨٢١٤).
(٢) انظر: «مجموع فتاوى ابن تيمية» باب: الابتداع في العبادات، (١٠/١) (٨٥/١) وانظر: «فتح المجيد».

إذا بذلوا في إطفاء ذلك الأمر وحاربوه بكل ما أتوه من وسيلة وقاوموه فإنه سينتهي، وأن الله تعالى لا ينصر رسوله ولا ينصر كتابه ولا ينصر عباده المؤمنين، وهذا هو المراد بقوله تعالى: ﴿ بَلۡ ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهۡلِيهِمۡ أَبَدٗا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمۡ وَظَنَنتُمۡ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِ وَكُنتُمۡ قَوۡمَۢا بُورٗا ١٢ ﴾[الفتح:١٢].

الثاني: ظن أن أفعال الله تعالى وأقداره خالية عن الحكمة والمصلحة وأنه يفعل لا لحكمة ولا لغاية محمودة كما ظنه طوائف من أهل الكلام، وهذا من سوء الظن به جل وعلا وهو ظن منافٍ لكمال حكمته وعلمه وخبرته جل وعلا.

الثالث: ظن أن ما يقع في الكون من الحوادث أنه خارج عن قدر الله تعالى، أي إنكار القدر كما هو قول القدرية الذين ينكرون تقدير الله تعالى لما كان وسيكون أو ينكرون خلقه لأفعال العباد، وعلى ذلك فالسلف فسروا الظن السيئ بثلاث تفاسير كلها صحيحة لأنه من قبيل خلاف التنوع ففسر بإنكار القدر وفسر بإنكار الحكمة وفسر بأن الله تعالى لن ينصر رسوله وأن أمره سيضمحل ويبيد، وكل ذلك محرم ولا شك في تحريمه، وكله منافٍ لكمال التوحيد الواجب وبعضه منافٍ لأصل التوحيد، فنعوذ به جل وعلا من أن نظن به غير الحق.

والضابط في ظن السوء أنه كل ظن لا يليق بالله جل وعلا[1]، والله أعلم.

---

(١) وللاستزادة راجع «تفسير الطبري» سورة آل عمران [آية: ٥٤] وسورة الفتح [آية: ٦] و«زاد المعاد في هدي خير العباد» الجزء الثاني، فصل: ذكر بعض الحكم والغايات المحمودة التي كانت في غزوة أحد.

س٨٥: لماذا حرم هذا الظن؟

ج٨٥: حرم هذا الظن لعدة أمور:

منها: لأنه منافٍ لما يجب اعتقاده في الله تعالى، فإنه يجب أن نعتقد أن الله تعالى كامل في ذاته وكامل في صفاته وكامل في أفعاله الكمال المطلق الذي لا يعتريه نقص بوجه، وهذا الظن منافٍ لهذا الكمال.

ومنها: أن المتقرر عند أهل السنة والجماعة أن الله له الحكمة البالغة في أفعاله وأقداره جل وعلا، والحكمة وضع الأمور في مواضعها التي توافق الغايات المحمودة منها، وظن أن الله تعالى يفعل لا لحكمة فيه وصف له بفعل ما لا يليق وهذا منافٍ لاتصافه بالحكمة البالغة ويلزم منه وصف الله بالنقص جل وعلا وتقدس عن كل نقص.

ومنها: أنه معارض للوعد الذي أخذه على نفسه جل وعلا تفضلاً وإحسانًا كما في قوله: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾[غافر:٥١]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾**[الصافات:١٧٣]**، والله تعالى لا يخلف الميعاد، وظن السوء منافٍ ومناقض لدلالة هذه الآيات وما في معناها.

ومنها: أنه يناقض قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾**[الفرقان:٢]**، وقوله: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ **[القمر:٤٩]**ونحو هذه الآيات التي فيها إثبات أن كل شيء بقضاء الله وقدره وأنه لا يخرج شيء عن كونه مقدورًا لله جل وعلا وما ناقض دلالة القرآن وعارضها فهو باطل مردود واعتقاد محرم.

ومنها: أن الواجب هو إحسان الظن به جل وعلا وظن السوء ترك لهذا الواجب وترك الواجب محرم، فدل ذلك على أن ظن السوء محرم.

ومنها: أنه – أي ظن السوء – قادح في كمال التوحيد الواجب أو قادح في أصله في بعض الأحوال، وما يقدح في التوحيد أصلاً أو كمالاً فهو ممنوع أشد المنع.

س٨٦: ما حكم تصوير ذوات الأرواح؟ مع بيان ذلك الحكم بالأدلة.

ج٨٦:تصوير ذوات الأرواح محرم بجميع أنواعه سواءً منها ما كان من باب النحت أو الرسم باليد أو كان من قبيل التصوير الفوتوغرافي باستثناء ما تدعو له الضرورة الملحة.

والدليل على ذلك حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة**»[١] متفق عليه، وهذا الحديث يدخل فيه تصوير النحتوالرسم باليد دخولاً أولياً.

ومن ذلك حديث عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ قال: «**أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله تعالى**»[٢]، وقال ﷺ: «**كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس فتعذبه في جهنم**»[٣] متفق عليهما.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٥٣)، مسلم (٢١١١)، أحمد (٧٥١٣).

(٢) أخرجه البخاري (٥٤٩٨) مسلم (٢١٠٧) ماجه (٣٦٥٣)، النسائي (٥٣٥٦) الطبراني في الأوسط (٩١٧٠).

(٣) أخرجه البخاري (٢٢٢٥) مسلم (٢١١٠) أحمد (٢٢٨١) .

ولهما أيضًا عن ابن عباس مرفوعًا: «**من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ**»(١).

وروى مسلم من حديث أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب ﷺ: ألا أبعثك على ما بعثني به رسول الله ﷺ: **ألا أدع قبرًا مشرفًا إلا سويته ولا صورة إلا طمستها**»(٢)،

وقال ﷺ لعائشة – رضي الله عنها –: «**ما هذه النمرقة**»؟ قلت: لتجلس عليها وتوسدها. قال: «**إن أصحاب هذه الصور يقال لهم أحيوا ما خلقتم وإن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه صورة**»(٣).

وفي الصحيح من حديث عائشة – رضي الله عنها – مرفوعًا: «**أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق يوم القيامة**»(٤)، وغير ذلك.

ولنا في حكم التصوير الفوتوغرافي رسالة مستقلة بهذا الاسم مما يغني عن إعادة الكلام عليه هنا، ومن أرادها أو أراد غيرها مما كُتب فليرجع إلى الشبكة العنكبوتية في موقع «صيد الفوائد» فإن لنا فيه صفحة خاصة، والله أعلم.

س٨٧: ما حكم تحنيط الحيوانات؟

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٣) مسلم (٢١١٠) أحمد (٢١٦٢) النسائي (٥٣٥٨) الطبراني في الكبير (١٢٩٠٠) .

(٢) أخرجه النسائي (٢٠٣١) صحيح الترغيب والترهيب (٣٩٥٧).

(٣) أخرجه البخاري (٨٣/٣) مسلم (٢١٠٧) أحمد (٦٠٨٤) ، النسائي (٥٣٦١) .

(٤) أخرجه البخاري (١١٦/١) مسلم (٥٢٨) أحمد (٢٤٢٩٧) النسائي (٧٠٤) .

ج٨٧: تحنيط الحيوانات لا ينبغي، وإن قيل بحرمته فهو قول قوي، وذلك لوجوه:

الأول: أنه وسيلة إلى تعظيم هذه الحيوانات وإكرامها بالتعليق، وقد يكون مفضٍ في بعض صوره إلى الشرك.

الثاني: أن هذه الحيوانات ميتة وحق الميتة الإتلاف وعدم جواز الانتفاع بها بأي وجهٍ من الوجوه إلا فيما أباحته الشريعة من الاستفادة من أصوافها وأوبارها وأشعارها وجلودها بعد الدبغ، وأما اقتناؤها في البيوت وهي ميتة فإنه خروج عن الحد المشروع وتجاوز وتعدٍ

الثالث: أنه ينفق على هذا التحنيط الأموال الطائلة وينفق في شرائها الأموال الكثيرة، وهذا داخل في حد الإسراف والتبذير؛ لأنه إنفاق للمال فيما لا نفع فيه أصلاً والإنسان مسئول عن ماله: فيم أنفقه، وفقراء المسلمين واليتامى والمساكين وأبناء السبيل والمساجد بناءً وترميمًا وغير ذلك من وجوه الخير أحق بهذا المال.

الرابع: أن تعليق هذه المحنطات وسيلة إلى أن يعتقد فيها بعض الاعتقادات الفاسدة من أنها تدفع شر الشياطين أو تدفع أذى الجن عن البيوت فتكون حينئذٍ من جملة التمائم، فحسمًا لهذه المادة وسدًا للذريعة يمنع تحنيطها وتعليقها، والله أعلم.

س٨٨: ما حكم قول: «عبدي وأمتي»؟ مع بيان الحكم بالدليل والتعليل.

ج٨٨: هذا القول محرم[١]، لما في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله

(١) راجع في بيان حرمة هذا القول: «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد».

ﷺ قال: « **لا يقل أحدكم أطعم ربك وضِّئ ربك وليقل: سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي وليقل: فتاي وفتاتي وغلامي**»[١]، وحقيقة النهي التحريم، وتعليل المنع يتضح بوجوه:

الأول: أن فيه إيهام المشاركة لله تعالى في الربوبية، فقطعًا لدابر ورود ذلك الإيهام يمنع هذا القول.

الثاني: أن في تركه سلوك الأدب مع الله تعالى وتحقيق توحيده جل وعلا بالربوبية المطلقة.

الثالث: أن في هذا القول نوع إهانة للرقيق، فمراعاة لهم مُنِع السيد من هذا القول.

الرابع: سد الذريعة، أي حتى لا يقع في قلب السيد عند قوله: عبدي وأمتي شيء من التعاظم ورؤية النفس والغرور والعجب الذي يوجب له مقت الله وسخطه، فنهى عن ذلك تعظيمًا لله تعالى وحماية لجناب التوحيد.

الخامس: أن تحقيق التوحيد الذي تحصل به النجاة التامة يوم القيامة لا يكون إلا بالاحتراس من هذه الألفاظ التي فيها سوء أدب مع ربوبية الله جل وعلا أو مع أسمائه وصفاته، والله أعلم.

س٨٩: ما حكم قول: «لو»؟ مع بيان الحكم بالأدلة والتعليل.

ج٨٩: قولها يختلف حكمه باختلاف نوعية استعمالها:

فإن استعملها متسخطًا بها على ما نزل من قدر الله تعالى فهو محرم، ومن ذلك قوله تعالى عن بعض المنافقين أنهم قالوا: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا﴾ **[آل عمران: ١٥٤]**، وقوله تعالى عن بعضهم:

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٤٩).

﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ ﴾ **[آل عمران:١٦٨]**ونحو ذلك، فهذا استعمال محرم، وذلك لما في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**»[١]، وحقيقة النهي التحريم، ولأن هذا القول فيه إشعار بعدم الصبر على ما نزل من القدر ومن المعلوم أن الصبر على الأقدار المؤلمة واجب وضد الواجب المحرم وقولها مشعر بذلك فصار حرامًا، ولأنها سبب لفتح باب التحسر وزيادة الألم وندب الحظ وسبب لضعف القلب والتفاته إلى الأسباب وتعلقه بها، وهذا مضعف للتوحيد وهو من عمل الشيطان، ولأن قولها لن يدفع القدر النازل وإنما يزيده ضيقًا وألمًا، ولأن قولها فاتح لباب سوء الظن بالله جل وعلا وبحكمته البالغة، فهذا الدليل والتعليل يفيدان حرمة قولها بهذا الاعتبار وهو الحالة الأولى من أحوال استعمالها.

الحالة الثانية: أن يقولها متطلعًا لها إلى المعصية، فيحرم أيضًا قولها، بل دل الدليل أنه مشارك لصاحب المعصية في الوزر كما في حديث: «**ورجل آتاه الله مالاً ولم يؤته علمًا فهو ينفقه في معصية الله، ورجل لم يؤته علمًا ولا مالاً فقال: لو أن عندي مثل مال فلان لفعلت فيه مثل الذي فعل فهما في الوزر سواء**»[٢] فهذا الأحمق الغبي الأخرق أثم بقوله هذا، مع أنه لم ينفق مالاً إذ لا مال عنده، لكن بتمنيه الآثم وتطلعه لفعل

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦٤) أحمد (٨٧٧٧) ماجه (٧٩) النسائي (١٠٤٥٧) .

(٢) أخرجه أحمد (١٨١٨٧) ماجه (٤٢٢٨) الطبراني في الأوسط (٨٦٧). قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦): صحيح لغيره.

المعصية صار مشاركًا لصاحب المعصية.

الحالة الثالثة: أن يقولها عند فوات الأمر المحبوب، كفوات العمل الفاضل، وكفوات علم نافع أو مالٍ ينفقه فيما يحبه الله ويرضاه، فمن الأول حديث: «**لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي ولجعلتها عمرة**»[(١)]، ومن الثاني حديث: «**وددت لو أن أخي موسى صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما**»[(٢)]، ومن الثالث حديث: «**ورجل آتاه الله مالاً وعلمًا فهو ينفقه في الخير ورجل آتاه الله علمًا ولم يؤته مالاً فقال لو أن عندي مثل مال فلان لفعلت فيه مثل الذي فعل، فهما في الأجر سواء**»[(٣)]، وهذه الحالة الثالثة لا جزع فيها ولا تسخط ولا ترك لما يجب من الصبر ولا حزن ولا تطلع لمعصية، بل ليس فيها إلا محبة الخير وإرادته وهذا أمر محبوب شرعًا.

الحالة الرابعة: استعمالها لبيان مثال يحصل به الإفهام وفتح المغلق وتقريب الصورة المراد شرحها، فهذا لا بأس به ولا تعلق له بالتوحيد، وذلك كما في قوله تعالى في سياق إثباته وحدانيته بالألوهية: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ **[الأنبياء: ٢٢]**، وكقول المعلم: ما رأيكم لو حصل كذا وكذا فماذا تفعلون[(٤)]؟ وهكذا والله أعلم وأعلى.

س٩٠: ما حالات الحكم بغير ما أنزل الله بالتفصيل والدليل

---

(١) أخرجه مسلم (١٢١٨) وأحمد (٤٧١٦) والدارمي (١٨٤٠) وماجه (١٠٠٨) والترمذي (٨٥٧) والنسائي (٢٧١٢) وداود (١٩٠٥).

(٢) أخرجه البخاري (١٢٢) ومسلم (٢٣٨٠) وداود (٤٧٠٧) والترمذي (٣١٤٩).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) وللاستزادة أيضًا في هذه المسألة انظر: «القول المفيد في شرح كتاب التوحيد» لابن عثيمين.

والتعليل؟

ج٩٠: هذه من المسائل الكبار التي لا تسعها هذه الإجابة، لكن ألخص لك الجواب في الحالات الآتية:

الأولى: حال واضع النظام أولاً الذي هو فيه مناقض لشريعة الله تعالى كالذي وضع القانون الوضعي الذي عورضت به شريعة رب الأرض والسماء، فهذا لا شك أنه كافر الكفر الأكبر، وهو من جملة الطواغيت الذين يدعون الناس إلى عبادتهم عبادة الطاعة فيحلون للناس الحرام ويحرمون عليهم الحلال، وهذا لا أظن أحدًا يتوقف في كفره، ولا ننظر هل هو مستحل أو غير مستحل؛لأن فعله هذا دليل استحلاله.

الثانية: حال الحاكم بهذا القانون أي المنصرف عن الحكم بالشريعة الانصراف المطلق، ويحكم بهذا القانون الحكم المطلق فلا يلتفت إلى الشريعة أبدًا، بل ويأمر الناس الذين يعملون عنده في حكومته من القضاة ونحوهم أن لا يحكموا إلا بهذا القانون، ويحارب المحاربة الشديدة بالسجن تارة والتعذيب أخرى والقتل في كثير الأحيان من يدعو إلى تطبيق الشريعة ولا يسمح أن يحكم في بقعة نفوذه إلا هذا القانون، وهذا أيضًا كافر الكفر الأكبر من غير نظر هل هو مستحل أو ليس بمستحل، فإن قرائن الأحوال المصاحبة تغني أحيانًا عن التصريح بالقول، قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ **[المائدة:١٤٤]**، و ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ **[المائدة:١٤٥]**، و ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ **[المائدة:١٤٥]**، والمراد هنا في هاتين الحالتين الكفر الأكبر والظلم الأكبر والفسق الأكبر، - **ولكن أنبهك لأمر هام جدًا وهو أن كلامي هذا من باب التكفير بالوصف ولا ينطبق**

على الأعيان إلا بعد توفر الشروط وانتفاء الموانع –، فإن تكفير الأعيان بلية لا أطيق تحملها، ومسئولية عظيمة يعجز كاهلي عنها ولساني عن قولها وقلمي عن كتابتها، وأنا ولله الحمد من أبعد الناس عنها، وإنما المقصود الحكم العام، وقد تقرر لنا في كتابات كثيرة أن الحكم العام لا ينطبق على الأعيان إلا بعد توفر الشروط وانتفاء الموانع.

الحالة الثالثة: من يحكم بغير الشرع في بعض الأحيان كمرة أو مرتين أو ثلاث أو أقل أو أكثر بحيث لا يصدق عليه وصف الديمومة والكثرة، والأصل فيه أنه لا يحكم إلا بالشريعة لكن عارض حكمها لا تكذيبًا ولا جحودًا ولا لاعتقاد الأفضلية، وإنما لغلبة شهوة وهوى مع علمه بأنه عاصٍ في ذلك، فالقول الصحيح في هذا أنه يعطى حكم أصحاب الكبائر، وهو وإن وصفه بعض أهل العلم بالكفر فإنهم لا يعنون به الكفر الأكبر، بل يقصدون به كفرًا دون كفر، أي الكفر الأصغر، ففعله هذا جريمة ولا شك، لكنها لا توصله إلى الكفر المخرج عن الملة، وذلك كالقاضي الذي يحكم أحيانًا بغير الشرع أو حاكم البلد الذي يحكم أحيانًا بغير الشرع، فهؤلاء لا يخرجون بهذه الأحكام المخالفة للشريعة عن الملة، ولكنهم من أصحاب الكبائر، أي هم داخلون تحت المشيئة، ومن أخرجهم من الملة بمثل ذلك ففيه نوع غلو وإفراط، وفيه شعبة من شعب الخوارج، والله أعلم.

الحالة الرابعة: حال من يتحاكم إلى غير الشريعة، فهذا إن كان يتحاكم إليها وهو راضٍ بذلك مريدًا له أو معتقدًا جوازه أو مفضلاً له على التحاكم إلى الشريعة الإسلامية، فهذا كافر الكفر الأكبر المخرج عن الملة؛ لأن الإسلام مشروط بالكفر بالطاغوت وهو بهذا التحاكم إلى هذا القانون

وإرادته له واعتقاد أنه سائغ وأنه لا يكرهه هو بذلك مؤمن بالطاغوت وقد قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ ﴾ **[النساء: ٦٠]**.

وقال تعالى: ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ **[المائدة: ٥٠]**.

وأما من تحاكم إليه مجبر ً ا على ذلك وهو كاره له ومعتقدًا عدم جوازه وليس براضٍ به لكنه أكره وألزم بالتحاكم إليه أو أن حقه لا يمكن استخراجه من خصمه إلا بذلك كما هو حال الدول التي تحكم بغير شريعة الله، بل لا تحكم إلا بالقوانين الوضعية، فهذا لا يدخل في إرادة التحاكم إلى الطاغوت؛ وذلك لأنه مكره على ذلك إما لأن خصمه ألزمه بالحضور إلى هذا القاضي القانوني وإما لأن حقه الذي ثبت له لا سبيل إلى تحصيله إلا برفع الأمر إلى هذه المحكمة القانونية، فهذا لا بأس به في أظهر أقوال أهل العلم، وإذا لم نقل بذلك فإنه ستضيع حقوق كثيرة قد ثبتت لأصحابها في هذه الدول، والله أسأل أن يصلح أحوال المسلمين وأن يهدي حكامهم إلى تحكيم الشريعة، فهذا هو محصل المسألة، والله أعلم.

س٩١: ما عقيدة أهل السنة والجماعة في التعامل مع ولاة الأمر؟

ج٩١: عقيدتهم في ذلك[١] تتضح بالأمور الآتية:

الأول : وجوب طاعتهم في غير معصية الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ

(١) انظر: «مسائل الإمام أحمد» لأبي داود ص٥٩.

﴿**[النساء:٥٩]**، فعطف طاعتهم على طاعة الله ورسوله من غير إعادة فعل «**أطيعوا**» دليل على أنه ليس لهم الطاعة المطلقة، بل حقهم الطاعة المقيدة، فيطاعون في حدود الله ورسوله فإذا أمروا بمعصية فلا سمع ولا طاعة.

وعن عبادة بن الصامت ﷺ قال: «دعانا النبي ﷺ فبايعناه فقال فيما أخذ علينا: أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وألا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان»[١] متفق عليه، وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة**»[٢] رواه البخاري، وغير ذلك من الأدلة.

الثاني: تحريم الخروج عليهم بقولٍ أو فعلٍ، وإن ظلموا أو جاروا أو استأثروا ببعض المال، وإن ضربوا ظهرك وأخذوا حقك، وقد أطبق على ذلك أهل السنة والجماعة لكنهم قيدوا ذلك بأمرين: أن نرى كفرًا بواحًا عندنا فيه من الله برهان، وأن تكون عندنا القدرة الكافية على إبعاده وتنحيته عن هذا المنصب وتولية الأصلح، وذلك مرده إلى العالمين بالمصالح والمفاسد لا إلى الأهواء والأحداث الذين لا يقدرون مصلحة ولا يراعون درء مفسدة، بل همُّ الواحد منهم أن يطفئ حقد قلبه وغل نفسه، فهذه الأمور الكبار مردها إلى أهل العلم الراسخين في علم الكتاب والسنة، فإذا دخلت فيها الأهواء والأفكار المضللة وشهوات النفوس فناهيك عن الفساد والخراب والدمار

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٥) ومسلم (١٧٠٩) وأحمد (٢٣١١٥).
(٢) أخرجه البخاري (٦٩٣) وأحمد (١٢١٥٠) وماجه (٢٨٦٠) .

على الأنفس والأموال، نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وفي الحديث الصحيح: أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال -عليه الصلاة والسلام -: «**لا ما صلوا**»[١]، ويستدل على ذلك بالأدلة التي وردت في ذم الخوارج، وسيأتي طرف منها - إن شاء الله تعالى -.

الثالث: إقامة الجمع[٢] والجماعات وراءهم أبرارًا كانوا أو فجارًا، ويدخل في ذلك الجهاد تحت لوائهم والحج معهم، وقد وصف أهل السنة والجماعة - رحمهم الله تعالى - المتخلف عن إقامة ذلك بأنه من أهل البدعة، وقد صلى ابن عمر وأنس خلف الحجاج، وصلى ابن مسعود ﷺ خلف الوليد بن عقبة، وصلى جملة من علماء السنة خلف الأمراء الظلمة من بني أمية وبني العباس، وذلك جمعًا للكلمة وحقنًا للدماء وتوحيدًا للصف ولدفع أعلى المفسدتين بتحمل أدناهما، وفي الحديث: «**أرأيت إذا كان عليك أمراء يميتون الصلاة عن وقتها**»؟ قال - أبو ذر-: فما تأمرني يا رسول الله؟ فقال: «**صل الصلاة لوقتها فإن أدركتها معهم فصل خلفهم فإنها لك نافلة**»[٣].

الرابع: أنهم يعقدون قلوبهم على مناصحتهم بالحكمة والطرق الشرعية التي لا توجب المفاسد العامة، بلا قدح ولا تشهير أمام العامة،

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٥) .

(٢) انظر: «شرح السنة لإمام أهل السنة والجماعة في عصره» أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهازي ص٣٣، و«العقيدة القيروانية» للإمام ابن أبي زيد القيرواني الملقب بمالك الصغير ص٥٧، و«العقيدة الطحاوية» ص٣٧٩، «اعتقاد أئمة أهل الحديث» للإمام أبي بكر الإسماعيلي، و«مسائل الإمام عبد الله ابن الإمام أحمد» (٢/٤٠٥) .

(٣) أخرجه مسلم (٦٤٨) وداود (٤٣١).

بل سرًا إذا سنحت الفرصة، ولا ينزعون يد الطاعة عنه بمجرد فعلهم لشيء من الذنوب والمعاصي، ويدعون لهم بالصلاح[١] والهداية والتوفيق لعلمهم أن بصلاحهم صلاح أمور كثيرة في المجتمع وبفسادهم فساد أمور كثيرة في المجتمع، ويحفظون فيهم قوله ﷺ: «**ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم**»[٢]، وفي الحديث الآخر: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه أمركم**»[٣]، وقوله ﷺ: «**الدين النصيحة**» – ثلاثًا – ثم قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[٤] رواه مسلم، والله أعلم.

س٩٢: عرف الرياء، وما حكمه؟ مع الدليل، وما الفرق بينه وبين التسميع؟

ج٩٢: **الرياء:** هو تحسين العمل مما يبتغى به وجه الله تعالى ابتغاء مدح الناس وثنائهم والمنزلة في صدروهم أو تحصيل حظٍ من دنياهم.

وهو حرام بكل صوره وأشكاله[٥]، وهو من قبيل الشرك الأصغر

---

(١) «مسائل الإمام أحمد» لأبي داود ص٥٩، و«مسائل عبد الله ابن الإمام أحمد» (٤٠٥/٢) و«العقيدة الطحاوية» ص٣٧٩.

(٢) أخرجه أحمد (٢١٦٣٠) والدارمي (٢٣٠) وماجه (٢٣٠) والترمذي (٢٦٥٨) والطبراني في الأوسط (٥١٧٩) صحيح الجامع (١٨٩٥).

(٣) أخرجه مسلم (١٧١٥)، وابن حبان في صحيحه (٣٣٨٨).

(٤) أخرجه مسلم (٥٥) وأحمد (١٧٠٦٤) والدارمي (٢٧٥٤) وداود (٤٩٤٤) والترمذي (١٩٢٦) والنسائي (٤١٩٨) والطبراني في الأوسط (٣٧٦٩) .

(٥) انظر: «القول السديد شرح كتاب التوحيد» للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، و«مختصر منهاج القاصدين» لابن قدامة المقدسي، باب: بيان الرياء وحقيقته، وأقسامه وذمه.

الخفي، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ **[الكهف: ١١٠]**.

والمراءاة شرك أصغر، فهي داخلة في هذا العموم، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر**»، فسئل عنه فقال: «**الرياء**»[١].

وقال الله تعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ **[هود: ١٥]**.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**»[٢] رواه مسلم.

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعًا: «**ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال**»؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «**الشرك الخفي يقوم الرجل فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل**»[٣] رواه أحمد.

والرياء شرك السرائر لما روى ابن خزيمة في صحيحه عن محمود بن لبيد

---

(١) أخرجه أحمد (٢٤٠٣١) والطبراني في الكبير (٤٣٠١) والبيهقي في شعب (٦٨٣١) وصحيح الجامع (١٥٥٥).

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٨٥) وأحمد (٧١٨٦) وماجه (٤٢٠٢).

(٣) أخرجه أحمد (١١٢٧٢) وماجه (٤٢٠٤) صحيح الجامع (٢٦٠٧).

قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «**أيها الناس إياكم وشرك السرائر...**»[١] الحديث بلفظ الحديث السابق، وحديث: «**أول من تسعر بهم النار ثلاثة...**»[٢] الحديث المشهور، والخلل إنما حصل لأنهم ما أرادوا بهذه الأعمال العظيمة وجه الله تعالى، وحديث: «**من تعلم العلم مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا لعرض من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة**»[٣] أو كما قال ﷺ، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وأما قوله: **وما الفرق بينه وبين التسميع المذكور في قوله: «ومن سَمَّع سَمَّع الله به»**[٤]، **فأقول**: السمعة من الرياء إلا أنها تختص بما من شأنه أن يسمع من الأقوال والرياء بما يرى من الأفعال، فالرياء غالباً ما يكون في الأفعال والسمعة تكون في الأقوال كقراءة القرآن وتعليم العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أجل مدح الناس وثنائهم فقط أو لنيل منصب دنيوي، والله أعلم.

س٩٣: هل الرياء يبطل العمل؟

ج٩٣: هذا فيه تفصيل ذكره ابن رجب[٥] وغيره من المحققين من أهل

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٨٠٤٣) والبيهقي في شعب الإيمان (٣١٤١) وابن خزيمة (٣٧) وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٣١): حسن.

(٢) أخرجه ابن خزيمة (٢٤٨٢) وابن حبان (٤٠٨) والترمذي (٢٣٨٢) والنسائي (١١٨٢٤) وصحيح الجامع (١٧١٣).

(٣) أخرجه أحمد (٣٣٨/٢)، الحاكم (١٦٠/١)، وابن حبان (٧٨) وأعله أبو زرعة بالوقف. العلل لابن أبي حاتم (٤٣٨/٢).

(٤) أخرجه البخاري(٦٤٩٩) ومسلم (٢٩٨٦) وأحمد (١٩٠١٤) وماجه (٤٢٠٧) والطبراني في الأوسط (٤٦٨٠).

(٥) انظر: «جامع العلوم والحكم» لابن رجب الحنبلي شرح حديث «إنما الأعمال بالنيات...» و«إغاثة اللهفان» لابن القيم، و«تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد».

العلم وخلاصته أن يقال: إذا كان الرياء من أصل العمل أي هو الباعث على العمل فهذا العمل باطل من أساسه، وأما إذا كان الرياء ليس من أصل العمل ولكنه طرأ على العمل فهذا لا يخلو إما أن يجاهده ويبعده عن نفسه ولا يرضى به ولا يأنس أو يسترسل معه فهذا الطروء لا يؤثر على العمل، بل صاحبه يؤجر على هذه المدافعة كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾**[العنكبوت: ٦٩]**، وإما أن يرضى به وتقبله نفسه ويعمل من أجله ويسترسل معه فهذا : إن كان العمل لا يصح أوله إلا بصحة آخره كالصلاة فإنه يبطلها كلها، أي في أي جزء وقع فيه الرياء الذي استرسل به ورضيته نفسه فإنه يكون مبطلاً لها جميعها، وإن كان لا يتعلق صحة آخره بصحة ما بعده فهذا لا يبطل الرياء منه إلا ما قابله فقط وذلك كرجل تصدق بصدقتين إحداهما لم يداخله الرياء فيها والثانية داخله الرياء فيها فلا يبطل إلا ما داخله الرياء، وكرجل صام يومًا تطوعًا بإخلاص، ولكنه داخله الرياء في اليوم الثاني، فلا يبطل إلا ما داخله الرياء، فهذا هو خلاصة الجواب، ومن باب التوضيح أرسمه لك رسمًا بيانيًا:

حالات دخول الرياء على العبادة:

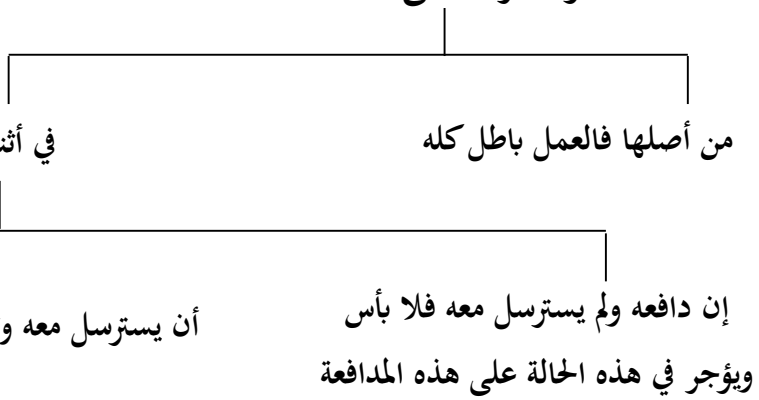

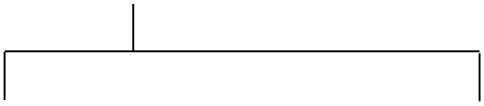

إن كانت العبادة لا يصح أولها إلا بصحة آخرها فكلها تبطل

إن كانت العبادة لا تعلق لصحة أولها بصحة ما بعده فلا يبطل إلا ما داخله الرياء منها فقط

والله ربنا أعلى وأعلم.

س٩٤: هل الرياء يدخل في حيز المغفرة إن مات صاحبه عليه؟ وما كفارة الوقوع في ذلك؟

ج٩٤: اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين: **فقيل:** إنه يدخل في حيز المغفرة وصاحبه قد يغفر الله له ولا يؤاخذه على هذا الرياء، وهذا رواية في المذهب واختارها كثير من أهل العلم.

وقيل: لا يدخل في حيز المغفرة، بل لا بد أن يعذب صاحبه بقدره في النار يوم القيامة لكنه لا يخلد فيها أبدًا؛ لأن معه أصل التوحيد، وهذا القول اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومجدد الدعوة الشيخ محمد – رحمه الله تعالى –، والله أعلم بالحال.

والمقصود وجوب الخوف من الرياء فإنه آفة عظيمة وبلية عواقبها وخيمة(١) وكفارة ذلك أن يقول: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم، كما ورد به الحديث، والله أعلم.

س٩٥: كيف يخاف النبي ﷺ علينا الشرك الخفي أشد من خوفه

(١) انظر: «مختصر منهاج القاصدين» لابن قدامة المقدسي، فصل: في بيان الرياء وحقيقته وأقسامه وذمه.

علينا من الدجال من عظم فتنته وكبير خطره؟

ج٩٥: أقول: العلة في ذلك والله أعلم هي ما يلي:

الأول: أن فتنة الدجال فتنة ظاهرة تعرف بعلامات ظاهرة، وأما الشرك الخفي فإنه شيء خفي في القلوب لا يطلع عليه إلا علام الغيوب.

الثاني: أن فتنة الشرك الخفي خطرها على الأمة أجمع من لدن النبي ﷺ أي: من عهده إلى آخر الدنيا، فخطره عام على الأمة كلها، وأما الدجال فإن فتنته تكون في آخر الزمان، وقد فني أكثر الأمة ولم يبق منها إلا القليل، فالرياء فتنة تبتلى بها عامة الأمة، وأما الدجال ففتنته يبتلى بها بعض الأمة.

الثالث: أن الدجال عدو منفصل يمكن التحرز منه فإن المدينة ومكة حرام عليه، وقراءة أوائل سورة الكهف عصمة منه، أما الشرك الخفي فإن مصدره النفس التي بين جنبيك وهي عدو ملازم لا ينفك عنك إلا ما شاء الله تعالى، ولا شك أن خطر العدو الباطني الملازم الذي يعسر التحرز منه أعظم من خطر العدو المنفصل الذي لا يشق التحرز منه، والله أعلم.

س٩٦: ما حكم إعطاء من سألنا بالله؟ مع الدليل والتعليل.

ج٩٦: من سألنا بالله تعالى فلا يخلو:

إما أن يكون السؤال بالله من معين لمعين في أمر يسوغ بذله، كأن يسأل زيد عمرًا بالله أن يعطيه كذا وكذا، فهذا تجب إجابته ويحرم رده، لكن هذا الواجب مشروط بالقدرة والاستطاعة، وذلك لقوله ﷺ: «**من سأل بالله فأعطوه**»[1] الحديث، ولأنه لما سألك بالله فإنه يكون بذلك قد سألك

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢١٦) وحبان (٣٤٠٩) والطبراني في الكبير (١٣٥٣٩)

بالعظيم الكبير الذي لا أعظم ولا أكبر منه، فإجابة سؤاله تعظيم لله تعالى وتعظيم ذلك من إكمال التوحيد ومن تحقيق التوحيد.

وأما إذا كان السؤال من معين لغير معين، كالذين يقفون في المساجد ويسألون المصلين بالله، فهؤلاء تستحب إجابتهم ويكره ردهم، هذا إذا لم يغلب على الظن كذبهم.

وأما إذا سألنا أحد بالله في أمرٍ محرم كإسقاط حد بعد ثبوته عند ولاة الأمر أو سألنا بالله أن نؤويه بعد أن أحدث حدثاً في البلد يوجب عقوبته والأخذ على يديه ونحو ذلك، فهذا تحرم إجابته ويجب رده ولا كرامة، بل وتجب عقوبته لأنه مستخف بالله تعالى حيث جعل السؤال به وسيلة للتوصل لأمور محرمة، فهو مستخف بمقام الألوهية والربوبية ورده حينئذٍ من تعظيم الله جل وعلا، والله أعلم.

س٩٧: ما معنى شهادة «أن محمدًا رسول الله»؟

ج٩٧: معنى هذه الشهادة: **طاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وتصديقه فيما أخبر، وألا يعبد الله إلا بما شرع.**

قال تعالى في آيات كثيرة: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾**[المائدة:٩٢]**، وقال : ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ **[النور:٥٤]**﴾، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ **[الحشر:٧]** فَٱنتَهُواْ ﴾، وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾**[الأحزاب:٢١]** وقال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ **[النساء:٨٠]**﴾، وقال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ

وصحيح الترغيب والترهيب (١٥٢).

ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ **[آل عمران: ١٣٢]**.

وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»[١] متفق عليه، ولمسلم: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[٢]، والله أعلم.

س٩٨: ما جملة حقوقه ﷺ مع الدليل؟

ج٩٨: جملة حقوقه ﷺ ما يلي:

الأربعة الماضية في إجابة السؤال الماضي.

والخامس: تقديم قوله ﷺ على قول كل قول[٣]، فلا يجوز أن يعارض قوله بقول كائناً من كان، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١﴾ ﴾، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ... ﴾ الآية **[الحجرات: ١، ٢]**.

والسادس: تقديم محبته ﷺ على محبة الولد والوالد والخلق أجمعين، قال – عليه الصلاة والسلام –: «**والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**»[٤] متفق عليه، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) «جماع العلم» للإمام الشافعي ص١١، و«مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٢/٢) و«جامع بيان العلم وفضله» (١٩٠/٢).

(٤) أخرجه مسلم (٤٤) وأحمد (٣١٨٣) وماجه (٦٧) والنسائي (٥٠٣١) والطبراني في الأوسط (٨٨٥٩).

يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»[١] الحديث، متفق عليه.

وقد توعد الله بالعذاب لمن قدم محبة الأشياء الثمانية التي هي غالبًا محاب الناس على محبته ومحبة رسوله ﷺ فقال: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ **[التوبة: ٢٤]**.

والسابع: الصلاة والسلام عليه كلما ذكر اسمه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ **[الأحزاب: ٥٦]**، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرًا**»[٢]، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**البخيل من ذكرت عنده ولم يصل علي**»[٣]، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**أتاني جبريل – عليه السلام – فقال: رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك قل آمين فقلت آمين**»[٤]، وتفاصيل هذا الحق قد استوفاها العلامة الإمام ابن القيم في كتابه «جلاء الأفهام»، فليراجعه من شاء الاستزادة، والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري (١٦) ومسلم (٤٣) وأحمد (١٢٠٢٥) والترمذي (٢٦٢٤) .

(٢) أخرجه مسلم (٣٨٤) وأحمد (٦٥٦٨) والدارمي (٢٧٧٢) وداود (٥٢٣) والترمذي (٣٦١٤) والنسائي (٦٧٨) .

(٣) أخرجه النسائي (٨٢٠٠) والبيهقي في الشعب (١٥٦٦) وصحيح الجامع (٢٨٧٨).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٤٦) وابن خزيمة (١١٨٨) والطبراني في الأوسط (٨٩٩٤) وقال الألباني في تحقيق فضل الصلاة على النبي للجهضمي (١٨): إسناده حسن.

والثامن: سؤال الله تعالى أن يؤتيه الوسيلة، كما قال: «**ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة**»(١)، وفي الحديث: «**آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته**»(٢) الحديث.

والتاسع: الاعتقاد الجازم أنه خاتم النبيين وأن كل دعوى نبوة بعده فكذب وزيف وكفر، قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾**[الأحزاب: ٤٠]**، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي**»(٣)، وفي الحديث الآخر: «**وختم بي النبيون**»(٤).

والعاشر: موالاته المولاة التامة ونصرته النصرة التامة وإنزاله منزلته التي أنزله الله تعالى والذب عن حياض سنته ونشر شريعته والدعوة إليها وجهاد أعدائها بالمستطاع والمقدور عليه من أنواع الجهاد بالسيف واللسان والقلم والمال.

والحادي عشر: الاعتقاد الجازم أنه أفضل الرسل وأكملهم وأن شريعته أكمل الشرائع وأخفها وآخر الشرائع وأنه صاحب المقام المحمود والحوض

---

(١) أخرجه مسلم (٣٨٤) وأحمد (١٥٦٨) وداود (٥٢٣) والترمذي (٣٦١٤) والنسائي (٩٨٧٣) والطبراني في الأوسط (٩٣٣) .

(٢) أخرجه البخاري (٦١٤) وأحمد (١٤٨٧٧) وماجه (٧٢٢) والترمذي (٢١١) وداود (٥٢٩) والنسائي (١٦٤٤) .

(٣) أخرجه أحمد (٢٢٧٥٢) وداود (٤٢٥٢) والترمذي (٢٢١٩) والطبراني في الأوسط (٥٤٥٠) وصحيح الجامع (٧٤١٨).

(٤) أخرجه مسلم (٥٢٣) وأحمد (٩٣٢٦) وماجه (٥٦٧) والترمذي (١٥٥٣).

المورود[١]، والله أعلم.

س٩٩: ما أركان الإيمان –إجمالاً – مع الأدلة؟

ج٩٩: أركان الإيمان ستة: **الإيمان بالله تعالى، وبملائكته، وبكتبه، وبرسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره**[٢].

قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ... ﴾ **[البقرة:٢٨٥]**الآية، وقال تعالى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ... ﴾**[البقرة:١٧٧]** الآية، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾**[النساء:١١٦]**.

وفي حديث جبريل المشهور: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره**»[٣]. قال: صدقت. رواه مسلم ونحوه في المتفق عليه من حديث أبي هريرة، وغير ذلك، والله أعلم.

س١٠٠: كيف يتحقق الإيمان بالله تعالى؟ مع تفصيل ذلك بالأدلة والإسهاب في ذلك.

ج١٠٠: لا يتحقق الإيمان بالله تعالى إلا إذا آمنا بأربعة أمور:

---

(١) راجع «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض رحمه الله.

(٢) «العقيدة الطحاوية» ص٣٦٢.

(٣) أخرجه مسلم (٨) وأحمد (٣٧٤) داود (٤٦٩٧) وماجه (٦٣) والطبراني في الكبير (٣٥٨١).

الأمر الأول: أن نؤمن بوجوده، وقد دل على وجوده الفطرة والعقل والحس والنقل، ولم أؤخر النقل إلا لأن المنكِر لوجوده جل وعلا لا يؤمن بالنقل فلا بد من مخاطبته أولاً بالمتقرر فطرة وعقلاً وحسًا من باب التمهيد لدلالة النقل، فانتبه لهذا.

فأما الدليل الفطري: فإن الله تعالى قد فطر النفوس على الإقرار بوجوده وربوبيته ولا ينكر ذلك إلا من تلوثت فطرته بالمؤثرات الخارجية، قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾**[الأعراف:١٧٢]**، والإقرار بربوبيته جل وعلا متضمن للإقرار بوجوده، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**»[(١)] ولم يقل يسلمانه؛ لأنه مسلم بالأصالة وفطرته على الإسلام متضمن لفطره على الإقرار بالوجود، وفي الحديث القدسي قال الله تعالى: «**خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم**»[(٢)]، فلو تركت الفطرة وشأنها لنشأ صاحبها مقِرا كل الإقرار بوجود الله تعالى وربوبيته، فكل مخلوق قد فطر على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير أو تعليم.

وأما الدليل العقلي: فلأن هذا العالم علويه وسفليه كائن بعد أن لم يكن وحادث بعد عدم، وقد تقرر في المعقولات أن كل حادث فلا بد له

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٥٨) وحبان (١٣٠) وأحمد (٧١٨١) والطبراني في الكبير (٨٢٧) .

(٢) أخرجه أحمد (١٧٦٢٣) وماجه (٤١٧٩) والنسائي (٨٠٧١) والطبراني في الأوسط (٢٩٣٣) وصحيح الجامع (٢٦٣٧).

من محدث، وكل مفعولٍ فلا بد له من فاعل، وحينئذٍ فلا يخلو إما أن يكون هذا العالم قد أحدث نفسه بنفسه، وإما أن يكون قد وجد هكذا صدفة، وإما أن يكون له خالق قدير القدرة التامة، ولا احتمال رابع، فأما الأول فلا يمكن ولا يعقل لأنه من قبل أن يوجد نفسه كان عدمًا وهل المعدوم يوجد نفسه؟ بالطبع لا؛ لأنه لا شيء وما ليس بشيء فكيف يكون خالقًا لهذا العالم، وأما الثاني فلا يمكن أبدًا ولا يعقل أيضًا؛ لأن هذا العالم خلق على نظام بديع ودقيق جدًا للغاية ولم يتبدل هذا النظام ولم يتغير، وما وجد صدفة يمتنع في بدائه العقول أن يستمر على هذا النظام الرفيع والتناسق العجيب، ونضرب لك مثلاً: لو قيل لك إن هناك أخشابًا على شط نهر قطعت نفسها بنفسها ورمت بنفسها في النهر وتراكب بعضها على بعض فصارت سفينة عظيمة تحمل المتاع من هذا الساحل وتنزله في هذا الساحل وتجوب الأمواج كل ذلك بلا ربان يقودها ولا أحد يسيرها، فهل بالله عليك تقبل هذا؟ بالطبع لا، بل لا أظنك تتوقف عن اتهام عقل المخبر بذلك بآفةٍ من جنون أو تخريف، فكيف بذلك العالم الكبير بأفلاكه ونجومه وكواكبه ومجراته العظيمة وسماواته وأرضه وجباله وسحابه ومطره وزرعه وعامريه من الإنس والجن والحيوانات يوجد هكذا صدفة أو يوجد نفسه بنفسه، لا والله ليس الأمر كذلك، فهذان الاحتمالان باطلان كل البطلان، فإذا بطلا فلم يبق عندنا إلا الثالث وهو الحق الذي لا مرية فيه وهو أن الذي خلق هذا العالم هو الخالق القادر على كل شيء الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء الذيأمره بين الكاف والنون، فإذا أراد شيئًا إنما يقول له كن

فيكون، جل وعلا وتقدس عن وصف أهل السوء، وقد ذكر القرآن ذلك الدليل العقلي البديع في آية واحدة بأوضح ثم أوضح ثم أوضح من كلامي هذا، وهي قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ **[الطور:٣٥]**، والله أعلم.

وأما الدليل الحسي: فمن وجهين:

أحدهما: إجابة الدعاء، فيرفع العبد يديه سائلاً فتأتيه الإجابة، فمن الذي سمع دعاءه وأناله رجاءه؟ إنه الله الذي لا إله إلا هو، مجيب الدعوات وقاضي الحاجات ومفرج الكربات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾﴾[الصافات:٧٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ فَٱسْتَجَبْنَا ﴿٨٣﴾ لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ...﴾ [الأنبياء:٨٣]الآية، وقال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ فَٱسْتَجَبْنَا ﴿٨٧﴾ لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾﴾[الأنبياء:٨٧]، وقال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾[الأنبياء:٩٠]، فمن الذي سمع دعاء ذا النون وهو في هذه الظلمات فنجاه من هذه الكربات إلا رب الأرض والسموات، ومن الذي سمع دعاء زكريا وهو مستخفٍ مُسِرٌ به في الخلوات فوهب له يحيى سيدًا وحصورًا ونبيًا من الصالحين، ومن الذي أجرى للمدينة السحابة العظيمة لتغيث العباد ببركة دعوته ﷺ على المنبر ولم يكن في السماء قبل الدعاء سحاب ولا قزعة؟ إنه

الله تعالى، ولا يزال ولن يزال ربنا جل وعلا هو كاشف السوء ومجيب المضطر إذا دعاه، فهو ملاذ الراجين ومعاذ الخائفين، فإجابة الدعاء من البراهين الحسية القاطعة الدالة على وجوده جل وعلا.

والثاني: معجزات الأنبياء، التي بهرت العقول وأعلنت للعقول السليمة والفطرة المستقيمة صدق دعوى الأنبياء بأنهم رسل من عند الله تعالى، فمن الذي أجراها على أيديهم؟ إنه الله الحق القادر على كل شيء، فبالله عليك من الذي فلق القمر وشقه نصفين، ومن فلق البحر لموسى – عليه السلام – حتى صار كل فرق كالطود العظيم، ومن الذي قلب له العصا حية تسعى فصارت تلقف ما يأفك السحرة، ومن الذي أجرى على يد عيسى – عليه السلام – إبراء الأكمه والأبرص وإخراج الموتى من قبورهم؟ أوليس هو الله؟ بلى إنه الله جل في علاه، ومن الذي أنزل هذا القرآن المعجز بلفظه ومعناه فلم يقدر أحد من أفصح فصحاء العرب على معارضته أو قول شيء من مثله آيات عظيمة تدل الدلالة القاطعة على وجوده جل وعلا، فسبحان من طمس أعين الجاحدين عن رؤية شمس الحق وحجب قلوبهم عن التروي من برد اليقين والله أعلم.

وأما الدليل النقلي: فلأن الكتب السماوية كلها تنطق بذلك وما جاءت به من الأحكام المتضمنة لمصالح الخلق دليل على أنها من رب حكيم عليم بمصالح خلقه، وما جاءت به من الأخبار الكونية التي شهد الواقع بصدقها دليل على أنها من رب قادر على إيجاد ما أخبر به، والله أعلم.

فهذا هو الأمر الأول من مقتضيات الإيمان بالله تعالى[١].

الأمر الثاني: الإيمان بربوبيته جل وعلا، ومعناه الإيمان بأنه وحده المالك الخالق المتصرف وأن الأمر كله بيده، قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾[الأعراف:٥٤]، وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾[الزمر:٦٢]، وقال تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[فاطر:٣]، وقال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢ ﴾[الفرقان:٢]، وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝١٣ ﴾[فاطر:١٣]، وقال تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾[الملك:١]، وقال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ۝٩٣ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝٩٤ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ۝٩٥ ﴾[مريم:٩٤].

الأمر الثالث: الإيمان بألوهيته، أي بأنه لا معبود بحق في هذا الكون إلا هو جل وعلا، فالعبادة حقه لا شريك له فيها، فلا يستحقها ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي صالح فضلاً عن القبور والأحجار والأشجار والنجوم والشمس والقمر والجن، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾[البقرة:٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦٣ ﴾[البقرة:١٦٣]، وقال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨ ﴾[آل عمران:١٨]، وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ

(١) أي الإيمان بوجود الله.

ٱلۡكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾[الحج:٦٢]، وقال تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ لَوۡ ﴿٢١﴾ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾[الأنبياء:٢٢]، وقال تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٩٢﴾﴾، وقد سبقت أسئلة كثيرة عن هذا النوع من التوحيد، والله أعلم [المؤمون:٩١].

الأمر الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته الواردة في الكتاب والسنة، وسيأتي أسئلة خاصة بتفاصيل هذا النوع – إن شاء الله تعالى –.

فهذه جملة الأشياء التي يحصل بها تحقيق الإيمان بالله تعالى، والله أعلم.

س١٠١: ما ثمرات الإيمان بالله تعالى؟

ج١٠١: الثمرات كثيرة ونجملها لك فيما يلي:

منها: تحقيق توحيد الله تعالى، بحيث لا ينصرف القلب ولا يتعلق بغيره رجاءً وحبًا وخوفًا وتوكلاً ولا يعبد غيره.

ومنها: كمال محبة الله تعالى وتعظيمه بمقتضى أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

ومنها: هدوء النفس وطمأنينة القلب وراحة البال وصفاء العيش وانشراح الصدر بمعرفته جل وعلا والإيمان به فإن السعادة مشروطة بذلك، قال تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ﴾[النحل:٩٧].

ومنها: دوام شكره جل وعلا على نعمة الإيمان به والتوفيق لذلك بينما أكثر الخلق في ضلال وتيه عن هذه النعمة العظيمة التي لا توازيها نعمة.

ومنها: تحقيق عبادته جل وعلا بفعل ما أمر واجتناب ما نهى عنه، رضًا وتسليمًا رجاء ثوابه وخوفًا من عقابه.

ومنها: دعوة الخلق إلى الإيمان به جل وعلا والتواصي بذلك والصبر على ما يحصل للداعي إلى ذلك من الأذى في سبيل الله جل وعلا واحتساب الأجر في ذلك، والله أعلم.

س١٠٢: اذكر بعض الأوجه مقرونة بأدلتها على بطلان عبادة ما سوى الله تعالى لتكون سلاحًا نتسلح به عند مجادلة من يصرف شيئًا من العبادة لغير الله جل وعلا.

ج١٠٢: هذا سؤال عظيم النفع جليل القدر، وجوابه أن يقال: الأوجه كثيرة، ولكن أذكر لك أهمها:

فمنها: التصريح ببطلان عبادتها كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾[الحج:٦٢].

ومنها: النهي الصريح عن عبادة ما سواه جل وعلا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[يونس:١٠٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾﴾[الإسراء:٣٩]

ومنها: سلب خصائص الإلهية عنها ووصفها بالأوصاف التي لا

تصلح أن تكون معها آلهة وهذا كثير في القرآن كقوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾﴾[الفرقان:٣]، وكقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾[مريم:٤٢]، وكقوله تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾﴾[الأعراف:١٩٢]، ونحو هذه الآيات.

ومنها:الإخبار الصريح القاطع بأن هذه المعبودات لا تملك شيئًا وأنها لا تسمع داعيها ولا تستجيب له، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾[فاطر:١٣]، وقال تعالى : ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٥﴾﴾[الأحقاف:٥]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾[سبأ:٢٢]، وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾[الأعراف:١٩٤].

ومنها: الإخبار بأن هذه المعبودات من الأشجار والأحجار مفتقرة في وجودها وحفظها إليهم، قال تعالى: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾

وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾[الصافات:٩٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَهُمۡ وَهُمۡ لَهُمۡ جُندٞ مُّحۡضَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾[يس:٧٥]، أي أن عابدها اتخذها آلهة لتنصره وهي في حقيقتها لا تستطيع ذلك لعجزها العجز المطلق، بل عابدها جندي لها يحفظها ممن أرادها بمكروه فكيف يرجو أن تنصره وهي أصلاً مفتقرة لحفظه ونصره فإن فاقد الشيء لا يعطيه.

ومنها: نفي هذه الآلهة بـ «لا» النافية للجنس، والمراد نفي أحقية عبادتها وذلك في آيات كثيرة يقول الله فيها: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة :١٦٣، ٢٥٥]فإن قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ﴾ نكرة في سياق النفي وهي مفيدة للعموم، فكل ما عبد من دون الله جل وعلا فهو باطل وإنما المعبود بحق هو الله وحده جل وعلا.

ومنها: الإخبار بأن هذه المعبودات ستتبرأ من عبادها يوم القيامة وتكون له عدًوا وخصًما، وهذا يفيد بطلان زعمهم أنها تنفعهم في الآخرة، قال تعالى : ﴿وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾[الأحقاف:٦]، وقال تعالى عن خليله إبراهيم – عليه السلام – أنه قال لقومه: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡثَٰنٗا مَّوَدَّةَ بَيۡنِكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٖ وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضٗا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾[العنكبوت:٢٥]

ومنها: الاستدلال عليهم بضرب الأمثال بما هو متقرر عندهم عقلاً وحسًا، كما في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن

مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ﴾[الروم:٢٨]، أي أيرضى أحدكم أن يكون عبده شريكًا له في ماله فهو وعبده فيه سواء ينفق العبد من ماله كما ينفق ويتصرف فيه كما يتصرف فإن أحدكم يأنف من ذلك ولا يرضاه، أي أنه لا يرضى أن يكون عبده شريكًا في حقه فكيف تجعلون لله أندادًا من عبيده وخلقه وتصرفون لهم ما هو من خالص حقه؟ كيف ترضون لله ما لا ترضونه لأنفسكم؟ فأنتم لا ترضون أن يشارككم عبيدكم في حقكم وما تملكونه وأنتم تجعلون لله شركاء في عبادته التي هي حقه الصرف، فإن هذا أمر لا يرضاه الله أيضًا، ويذكرني هذا بأمرين:

أحدهما: أن المشركين كانوا يقتلون بناتهم خوف العار ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓۚ أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ﴾ - أي ذلة وصغار - ﴿أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ﴾[النحل:٥٩]، وهم مع ذلك ينسبون البنات إلى الله سبحانه وتعالى فيقولون: الملائكة بنات الله، فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ ۝٥٨﴾[النحل:٥٨].

الثاني: قرأت في مناظرة الباقلاني مع النصارى أنه لما دخل على أسقفهم وكبيرهم قال له - عمدًا -: كيف الأهل والأولاد؟ فأنف الأسقف من ذلك وتمعر وجهه لأنه نسبه إلى النقص، إذ الأسقف عندهم لا يصلح أن تكون له زوجة ولا ولد، فقال الباقلاني: أيستحي أحدكم أن ينسب له الزوجة والولد وأنتم تقولون: إن الله اتخذ صاحبة وولدًا، فكيف ترضون لله ما لا ترضونه على أنفسكم. قلت: فهذا مثل هذا، والله أعلم

ومنها: الإخبار بضعف هذه المعبودات، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾[الحج:٧٣] فكيف تترك عبادة القوي القادر من كل وجه ويعبد الضعيف العاجز من كل وجه؟

ومنها: الاستدلال على ذلك، أي على أحقيته جل وعلا بالعبادة وتفرده بها بتوحيد الربوبية، وهذا كثير جدًا في القرآن يصعب حصره.

ومنها: الإخبار بأن هذه المعبودات من الأشجار والأحجار والجن ومن رضي بعبادته من الطواغيت معهم في النار، فقال تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾[الأنبياء:٩٨].

ومنها: الإخبار في آيات كثيرة بأن هذه المعبودات لا تضر ولا تنفع كما قال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾[يونس:١٨]، فكيف تترك عبادة من بيده النفع والضر ويعبد من لا يملك نفعًا ولا ضرًا؟ وقال تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ ﴾[هود:١٠١].

ومنها: مناظرة إبراهيم – عليه السلام – مع قومه، فإنها من البراهين الواضحة والحجج القاطعة على بطلان عبادة ما سوى الله تعالى، فعليك بها قراءة وحفظًا وتدبرا.

ومنها: الإخبار الصريح بأن هذه المعبودات ليست بشركاء لله تعالى في ملكه وإلهيته وتصرفه وإنما هو ظن من أصحابها وتخرص كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾[يونس:٦٦]، وقال تعالى: ﴿ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ ﴾[يوسف:٤٠]، فعبادة هذه الأشياء إنما مبناه على الظن والكذب والهوى والتخرص.

ومنها: إبطال عبادتها بقياس الأولى، فالله تعالى أبطل عبادة الملائكة، فقال تعالى: ﴿ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ لَا ﴿٢٦﴾ يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[الأنبياء:٢٦].

وقال تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ يَقُولُ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ قَالُواْ ﴿٤٠﴾ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ ﴾[سبأ:٤١]، وقال تعالى: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ﴾[النجم:٢٦]، وفي الحديث: «**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله...**»[(١)] الحديث، فإذا كانت عبادة الملائكة على عظيم خلقهم وقوة أجسامهم باطلة فكيف بعبادة الحجرة والشجر والصنم والقبر ونحوها؟

والأوجه كما ذكرت كثيرة لكن هذا ما حضرني وقت تسطير هذه الأحرف اليسيرة التي أسأل الله جل وعلا باسمه الأعظم أن يبارك فيها وينفع

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٠١) وداود (٣٩٨٩) وماجه (١٩٤) والترمذي (٣٢٢٣) .

بها مقيدها وعامة المسلمين، والله أعلم.

س١٠٣ : مَن الملائكة؟

ج١٠٣: الملائكة: **عالم غيبي مخلوقون من نور للقيام بأعمال مخصوصة**(١).

فقوله: «**عالم غيبي**» قيد أخرج عالم الإنس؛ لأنه عالم مشاهد ظاهر.

وقوله: «**مخلوقون من نور**» قيد أخرج عالم الجن والشياطين؛ لأنهم مخلوقون من مارج من نار.

وقوله: «**للقيام بأعمال مخصوصة**» يدخل فيه جميع ما ورد من الأعمال التي يقوم بها الملائكة مما علمناه ومما لم نعلمه، والله أعلم.

س١٠٤: كيف يتم تحقيق الإيمان بالملائكة؟ مع التدليل والتفصيل.

ج١٠٤: لا يتم الإيمان بالملائكة إلا إذا استوفيت الإيمان بعدة أمور:

الأول: أن تؤمن بوجودهم، وقد دل على وجودهم النقل، وذلك في آيات كثيرة سيأتي بعضها – إن شاء الله تعالى –، ويتضمن الإيمان بوجودهم الإيمان بأنهم أجسام لا أنهم مجرد أعراض أو أنهم قوى الخير كما يقوله بعض طوائف الفلاسفة الحمقى.

الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم ومن لم نعلم اسمه منهم، فنؤمن بهم إجمالاً، فمن علمنا اسمه جبريل وميكائيل وإسرافيل ومالك ومنكر ونكير ورضوان، وكل من صح الدليل باسمه فنؤمن به وباسمه.

الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم الواردة في الكتاب والسنة،

---

(١) «العقيدة الواسطية» لابن تيمية وشرحها للشيخ ابن عثيمين.

ودونك بعضها:

فمنها: أنهم أولوا أجنحة، قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ﴾[فاطر:١]، وفي حديث أبي هريرة في تفسير قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾، قال: «**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كأنه سلسلة على صفوان**».

ومنها: وصف الله تعالى لعبده ورسوله جبريل – عليه السلام – كما قال جل وعلا: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ ﴾[النجم:٥]، وقال جل وعلا: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِى ﴿٢٠﴾ قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾[التكوير:٢١]، وفي الحديث عند مسلم عن عائشة مرفوعًا: «**رأيته منهبطًا من السماء له ستمائة جناح سادًا عظم خلقه ما بين السماء والأرض**»(١).

ومنها: وصف الله تعالى لملائكة العذاب، في قوله: ﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[التحريم:٦].

ومنها: أنهم لا يفترون ولا يملون في القيام بما أوكل إليهم من الأعمال ولا في عبادة الله تعالى، قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾، وقال تعالى: ﴿ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[فصلت:٣٨].

ومنها: أنهم منزهون عن مخالفة الأمر وفعل المعصية، قال تعالى: ﴿ لَّا

(١) أخرجه البخاري (٤/١٤٠) ومسلم (١٧٧) وأحمد (٢٦٠٣٥) والترمذي (٣٠٦٨) .

يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾[التحريم:٦]، وقال تعالى: ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾، وقد ذكر الله تعالى في آيات كثيرة أنه لما قال لهم: ﴿ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ﴾ امتثلوا الأمر فبادروا بالسجود.

ومنها: أنهم لا يأكلون ولا يشربون، ويستدل عليه بقصة أضياف إبراهيم، قال تعالى: ﴿ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾﴾[الذاريات:٢٧].

ومنها: أنهم أعداد كثيرة لا يحصيهم الرقم ولا يحيط بهم العد، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[المدثر:٣١]، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**أطت السماء وحق لها أن تئط ما من موضع أربع أصابع إلا ملك ساجد أو راكع**»(١)، وفي الحديث في صفة البيت المعمور: «**فإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه آخر ما عليهم**»(٢)، وأضرب لك مثالاً واحدًا على كثرتهم وذلك في قوله ﷺ: «**يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**»(٣)، فعدد هؤلاء فقط «**٤٩٠٠٠٠٠٠٠٠**» **أربعة مليار وتسعمائة مليون ملك**، فسبحان من أحصاهم وخلقهم وتعالى وتبارك وتقدس.

الرابع: الإيمان بما علمنا من أعمالهم الواردة في الكتاب والسنة، فمن ذلك أن جبريل – عليه السلام – هو الموكل بالوحي، وميكائيل هو

(١) أخرجه أحمد (٢١٨٤٨) والترمذي (٢٣١٢) وصحيح الجامع (٢٤٤٩).
(٢) أخرجه مسلم (١٦٢) وأحمد ٠١٢٥٨٦) والنسائي (١١٥٣٠) .
(٣) أخرجه مسلم (٢٨٤٢) والترمذي (٢٥٧٣) والطبراني في الكبير (١٠٤٢٨) .

الموكل بالقطر والزرع مما به حياة الأرض، وإسرافيل هو الموكل بالنفخ في الصور، ومنكر ونكير موكلان بسؤال أصحاب القبور، وملك الموت هو الموكل بقبض أرواح العباد، ومنهم ملائكة موكلون بالنطفة في الرحم من نفخ الروح فيها وكتابة ما سيكون عليه من ذكورة وأنوثة أو شقاوة وسعادة، ومنهم الملائكة الموكلة بالجبال، ومنهم الملائكة الحفظة الذين يحفظون العبد، قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾[الرعد:١١]، والملائكة الذين يحفظون أعمال العبادة بكتابتها، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ١٢﴾[الإنفطار:١١]، ومن ذلك الملائكة الذين يتعاقبون علينا بالليل والنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر والعصر كما في الحديث المعروف: «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار**»[(١)]، ومنهم الملائكة السيارة الذين يسيحون في الأرض بحثًا عن حلق الذكر كما في حديث: «**إن لله ملائكة سيارة...**»[(٢)] الحديث، ومنهم الملائكة الموكلون بالنار ومقدمهم مالك – عليه السلام –، وغير ذلك من الأعمال مما ثبت في الكتاب والسنة.

فإذا أتممت الإيمان بهذه الأمور الأربعة فإنك تكون قد حققت الإيمان بالركن الثاني من أركان الإيمان وهو الإيمان بالملائكة، والله يعيننا وإياك على تحقيق ذلك التحقيق الكامل، والله أعلم.

س١٠٥ : هل هناك من اعتقد في الملائكة اعتقادًا فاسدًا؟

ج١٠٥: نعم هناك من اعتقد بعض الاعتقادات الفاسدة في الملائكة.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٥٥) ومسلم (٦٣٢) وأحمد (١٠٣١٤) والنسائي (٤٨٥) .
(٢) أخرجه البخاري (٦٤٠٨) ومسلم (٢٦٨٩) وأحمد (٧٤٢٠) .

فمن ذلك: أن بعض الطوائف تعتقد أنهم يتصفون بشيء من صفات الألوهية فعبدوهم من دون الله تعالى(١)، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾[سبأ:٤١]، وقال تعالى عنهم: ﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[الأنبياء:٢٦]وبه يتقرر أن الملائكة لا تحمل شيئًا من صفات الألوهية ولا يجوز صرف شيء من العبادة لها؛ لأن العبادة حق الله الخالق لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي صالح.

ومن ذلك: أن المشركين كانوا يعتقدون أن الملائكة إناث(٢)، وهذا اعتقاد فاسد باطل كل البطلان، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾﴾[الزخرف:١٩]، وقال تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾[الصافات:١٤٩].

ويتضمن ذلك الاعتقاد اعتقاد آخر فاسد وهو: اعتقاد أن بين

---

(١) انظر: «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١/٢٣، ٣٧، ٤٤، ٨٥).

(٢) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١/١٩٠)

الملائكة وبين الله نسبًا، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[الصافات:١٥٨]، والجنة هنا يراد بهم الملائكة على قول كثير من المفسرين(١).

ومن ذلك: ما يعتقده الفلاسفة الحمقى المجانين السفهاء السقطاء الذين خالفوا المنقول وناقضوا المعقول من أنه لا حقيقة للملائكة وليسوا بأجسام، ولكن المراد بهم قوى الخير كما أن المراد بالشياطين قوى الشر، وهذا المذهب كفر مخالف للقرآن والسنة، فإن ما ورد من صفاتهم في الكتاب والسنة تدل على أن لهم حقيقة وأنهم أجسام.

س١٠٦: ما القاعدة المتقررة عند أهل السنة والجماعة في عالم الملائكة؟

ج١٠٦: القاعدة في ذلك: أن لهذا العالم غيبي ومبنى أموره نفيًا وإثباتًا على الدليل الشرعي الصحيح، أي أنه لا مدخل للعقل في إثبات شيء له أو نفيه عنه، بل الواجب هو الوقوف على ما وقف عليه النص ولا نتعدى القرآن والحديث، فمن أثبت لهذا العالم شيئًا فإن قبولنا لهذا الإثبات موقوف على الدليل ومن نفى عنه شيئًا فإن قبولنا لنفيه موقوف على الدليل، فمن جعل العمدة في هذا الباب على عقله فقد ضل وأضل ولن يرجع إلا بالحيرة والتيه والشكوك والإشكالات التي لا مخرج منها إلا اعتماد هذه القاعدة المباركة، فعظ عليها بالنواجذ واجعلها أساسًا لك في هذا الباب فما أثبته

(١) راجع «تفسير ابن كثير» تفسير سورة الصافات، قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾.

الدليل أثبتناه وما نفاه نفيناه ،وما لم يرد فيه إثبات ولا نفي فالواجب السكوت عنه، والله أعلم.

س١٠٧: هل الملائكة تموت؟

ج١٠٧: نعم قد كتب عليها الموت[١]، كما قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨﴾[الزمر:٦٨]، ولعموم قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ﴾[العنكبوت:٥٧]، ولعموم قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦﴾[الرحمن:٢٦]، وآخر من يموت ملك الموت وينفرد الحي القيوم الأول الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس بعده شيء، ولعموم قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾[القصص:٨٨]، ولكن اعلم أن الدليل إنما أثبت موتهم يوم النفخ في الصور، وأما قبل ذلك فلا علم لنا به، وما لا علم لنا به فالواجب حتماً فيه أن نقول: لا نعلم، وكما مضى في إجابة السؤال السابق فليكن منك على ذكرٍ، والله أعلم.

س١٠٨: هل الملائكة تتمثل في صور البشر؟ مع ذكر الدليل.

ج١٠٨: نعم، كما وردت بذلك الأدلة من الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧﴾[مريم:١٧]، وقال تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٤﴾، فإنهم جاءوه على صورة البشر، ولذلك ظنهم إبراهيم عليه السلام من عابري السبيل فقرب الطعام إليهم.

---

(١) «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١/٣٤١) مسألة: هل جميع الخلق حتى الملائكة يموتون؟

وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾[هود:٧٧]، قال العلماء: «**إنهم جاءوه في صورة شباب حسان الوجوه**».

وكذلك ثبت ذلك في حديث جبريل المشهور عند مسلم وفيه: «**إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد**»، وفيه: «**فإنه جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم**»(١)، وقد كان جبريل يأتي النبي ﷺ كثيراً في صورة دحية بن خلف الكلبي وهو من أجمل الصحابة صورة(٢).

وكذلك ثبت في الصحيح في قصة الذي قتل تسعة وتسعين نفساً

(١) أخرجه مسلم (٨) وداود (٤٦٩٥) وأحمد (٣٦٧) .

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٦٣٤) ومسلم (٢٤٥١) وأحمد (٥٨٥٧) كما قاله ابن عمر لما أنكر على أهل القدر، فأتى بحديث جبريل المشهور ثم قال: وكان جبريل عليه السلام يأتي في صورة دحية.

- رآه النبي ﷺ في ليلة الإسراء فوصفه قائلاً: شبهًا دحية، وهو عند مسلم (١٦٧) وحبان (٦٢٣٢) والطبراني في الكبير (٧٥٨).
- وكما مر جبريل يوم الخندق على بني عنم وهم جيران المسجد حوله، فقال ﷺ: من مر بكم فقالوا: مر بنا دحية والكلبي.
- وقد رأى ابن عباس النبي ﷺ وهو يناجي دحية فقال ابن عباس وهو جبريل عليه السلام وأنا لا أعلم، أحمد (١٠٥٨٦).
- وكما جاء للنبي ﷺ وأم سلمة بجواره فحسبته دحية وقالت: أيم الله ما حسبته إلا إياه.
- وكما رأته عائشة والنبي ﷺكلمه وجبريل على فرسه فقالت عائشة: رأيتك واضعاً يديك على مغرفة فرس دحية الكلبي وأنت تكلمه، فقال ﷺ: ورأيتيه؟ قالت: نعم، قال: ذاك جبريل عليه السلم وهو يقرئك السلام.. وهو عند الطبراني في الكبير (٨٤).

وفيه: «**فأرسل الله لهم ملكًا في صورة رجل**»[١].

ومنها أيضًا حديث الرجل الذي زار أخًا له في قرية فأرصد الله على مدرجته ملكًا في صورة بشر يسأله[٢].

ومنها أيضًا ما ثبت في الصحيح في قصة الثلاثة من بني إسرائيل: الأعمى والأقرع والأبرص، وأن الذي ابتلاهم ملك أرسله الله تعالى على صورة بشر[٣].

فهذه الأدلة تفيد أن الملائكة يتمثلون في صورة البشر بل في أحسن صور البشر، والله أعلم.

س١٠٩: هل الملائكة أفضل أم صالحي البشر؟

ج١٠٩: فيه خلاف قديم بين العلماء والأقرب في ذلك ما اختاره الشيخ تقي الدين وتابعه عليه ابن القيم[٤] – رحمهما الله تعالى –: أن الملائكة أفضل باعتبار البداية؛ لأنهم الآن في الرفيق الأعلى منزهون عن ما يلابسه بنوا آدم مستغرقون في عبادته جل وعلا، ولا ريب أن هذه الأحوال أكمل من أحوال البشر، وصالحي البشر أكمل باعتبار النهاية أي بعد دخول الجنة وينل الزلفى وتحية الرحمن والإكرام برؤيته في دار السلام وتخصيصهم بمزيد القرب وقيام الملائكة لخدمتهم بإذن ربهم يدخلون مسلمين عليهم من كل باب، قال ابن القيم: «وبهذا التفصيل يتبين سر التفضيل

---

(١) أخرجه ماجه (٢٦٢٢) وأحمد (١١١٧٠) والطبراني في الكبير (٨٦٧) .

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٥٠) ومسلم (٢٥٦٧) وأحمد (٧٩٠٦) وابن حبان (٥٧٢).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٦٤) ومسلم (٢٩٦٣) وحبان (٣١٤).

(٤) انظر: «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١/٣٧١، ٣٧٢) مسألة: هل الأفضل صالحي بني آدم أم الملائكة؟

وتتفق أدلة الفريقين ويصالح كل منهم على حقه» اهـ.

س١١٠: هل الملائكة تلعن أحدًا؟

ج١١٠: نعم، والضابط في ذلك أنها تلعن من لعنه الله تعالى، وقد ثبت بذلك الأدلة الكثيرة، أذكر لك بعضها:

فمنها: لعنتهم للكافرين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦٢﴾[البقرة:١٦١]، وقال تعالى: ﴿كَيۡفَ يَهۡدِي ٱللَّهُ قَوۡمٗا كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ وَشَهِدُوٓاْ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقّٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٦ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمۡ أَنَّ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةَ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ٨٧﴾[آل عمران:٨٦].

ومنها: لعنهم للمرأة التي لا تستجيب لزوجها في فراشه، ولا مانع شرعي يمنعها من حيض أو نفاس، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح**»،وفي رواية«حتى يرضى عنها زوجها »،وفي رواية: «**حتى ترجع**»[(١)].

ومنها: لعنهم للذي يشير إلى أخيه بحديدة، كما رواه مسلم ﷺ من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال أبو القاسم ﷺ: «**من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه**»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٣٧) ومسلم (١٤٣٦) وأحمد (٩٦٦٩) وداود (٢١٤١) وحبان (٤١٧٢) .

(٢) أخرجه مسلم (٢٦١٦) وأحد (٧٤٧٠) والترمذي (٢١٦٢) وحبان (٥٩٤٤) والطبراني في الأوسط (٩٥١).

ومنها: لعنهم من سب أصحاب النبي ﷺ، فقد روى الطبراني في الكبير بإسناد حسن عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن النبي ﷺ قال: «**من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»(١).

ومنها: لعنهم من حال دون تنفيذ شرع الله تعالى، ففي سنن النسائي وابن ماجه بسندٍ صحيح عن ابن عباس أيضًا أن النبي ﷺ قال: «**من قتل عمدًا فقود يديه، فمن حال بينه وبينه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**»(٢)، فالذي يحول دون تنفيذ القصاص في القاتل عمدًا عليه هذه اللعنة فكيف بالله عليك بالذي يحول بين تطبيق الشريعة من أساسها ويحكم القوانين الوضعية ويحمل عليها الناس بالحديد والنار؟ اللهم غفرانا، والله أعلم.

ومنها: لعنهم لمن آوى محدثاً، ففي الحديث الصحيح: «**من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**(٣)، والحدث في المدينة النبوية أشد جرمًا وأعظم جرمًا، ففي الصحيحين من حديث علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «**المدينة حرم ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلاً**»(٤).

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٧٠٩) وقال الألباني في صحيح الجامع (٦٢٨٥): حسن.

(٢) أخرجه داود (٤٥٤٠) وماجه (٢٦٣٥) والنسائي (٦٩٩٢) والطبراني في الكبير (١٠٨٤٨) وصحيح الجامع (٦٤٥٠).

(٣) أخرجه أحمد (٩٩٣) وداود (٤٥٣٠) والنسائي (٤٢٧٧) وحبان (٣٧١٧) وصحيح الجامع (٦٦٦٦).

(٤) أخرجه البخاري (١٨٧٠) ومسلم (١٣٧٠) وأحمد (٦١٥) وداود (٢٠٣٤) والترمذي

فهذه بعض الأمثلة على إجابة هذا السؤال، والله تعالى أعلى وأعلم.

س١١١: ما ثمرات الإيمان بالملائكة؟

ج١١١: ثمرات الإيمان بالملائكة كثيرة وألخصها فيما يلي:

الأولى: العلم بعظيم قدرة الله تعالى وعظمته وأنه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق جل وعلا.

الثاني: الإيمان بقدرته التامة جل وعلا على إحياء الموتى وبعث الأجساد من القبور لفصل القضاء، فإن الله الذي خلق هؤلاء الملائكة على هذه الصفات العظيمة وهم أكبر من خلق الناس بكثير قادر من باب أولى على إعادة هذا الخلق الصغير الذي مبدؤه نطفة ثم علقة.

الثالث: تحقيق محبة الملائكة، فإنهم يحبون المؤمنين ويدعون لهم بالمغفرة والجنة هم وآباؤهم وأزواجهم وذرياتهم وعلى ما قاموا به من عبادة الله تعالى، وغير ذلك من أسباب وجوب المحبة.

الرابع: ألا نؤذيهم بقول أو فعلومن ذلك ألا نفعل ذنباً أو معصية، فإن الملائكة تتأذى من ذلك لعلمها أن ذلك هو طريق النار وهي تريد لنا الجنة، وإذا أردنا أن نحضر للمساجد فلا نأكل ثوماً ولا بصلاً ولا شيئاً له رائحة كريهة، ولا نؤذي عباد الله المؤمنين فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنوا آدم.

الخامس: التشبه بهم فيما هو داخل تحت قدرتنا من صفاتهم، كالدأب والاستمرار على عبادة الله تعالى، وأن لا نعصي الله ما أمرنا ونفعل

(٢١٢٧) وحبان (٣٧١٦).

ما نؤمر به، ومن ذلك تحسين صفوف الصلاة، من تقاربها وتراصها وسد الفرج وإتمام الصفوف الأول فالأول، ومن ذلك تعظيم كلام الله المنزل أي القرآن، وتعظيم السنة، والبحث عن حلق تعليم العلم النافع، والتواضع لأهل العلم فإن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب، ومن ذلك الاستغفار للمؤمنين ومحبتهم وإرادة إيصال الخير والنفع لهم والدعاء لهم بالجنة، ومن ذلك الاتصاف بالأمانة قولاً وفعلاً والقيام بها وأدائها إلى أهلها ونحو ذلك، والله أعلم.

السادس: شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم، حيث وكل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم وكتابة أعمالهم وإعانتهم على القيام بمصالحهم وغير ذلك، والله أعلم.

س١١٢: كيف الرد على الزائغين الذين ينكرون حقيقة الملائكة ويقولون إنهم عبارة عن قوى الخير الكامنة في المخلوقات؟

ج١١٢: الرد عليهم أن نقول: هذا تكذيب لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وخرق لإجماع المسلمين:

قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾[فاطر:١]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ﴾[الزخرف:١٩]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾[الرعد:٢٣].

وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**وخلقت الملائكة من نور**»[١]، وقال – عليه الصلاة والسلام–: «**رأيته منهبطًا من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض**»[٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾﴾[النجم:١٣]، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلانًا فأحبه فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض**»[٣] رواه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر**»[٤] رواه البخاري، وفي حديث عمر المشهور: «**إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد**»[٥].

وغير ذلك من نصوص الكتاب والسنة الدالة الدلالة القاطعة أن الملائكة لهم حقيقة خارجية، وأنهم أجسام تصعد، وتهبط، وتقبض، وتكتب، وتضرب الكفار عند الوفاة، وأنهم يُرون إذا تشكلوا على صورة البشر، وأنهم

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٦) وأحمد (٢٥٢٣٥) وابن حبان (٦١٥٥).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه البخاري (٨٤٨٥) ومسلم (٢٦٣٧) وأحمد (٧٦١٤) والترمذي (٣١٦١) وحبان (٣٦٥) .

(٤) أخرجه البخاري (٣٢١١) ومسلم (٨٥٠) وأحمد (٧٥٧٢) والنسائي (١٦٨٩) والطبراني في الأوسط (٧٨٦٢) .

(٥) أخرجه مسلم (٨) وأحمد (٣٦٧) والنسائي (١١٧٢١) .

يصيبهم الخوف والفزع والرعدة والصعق إذا سمعوا كلام الله بالوحي، وأنهم يركعون ويسجدون ويسبحون، ويستغفرون للذين آمنوا. كل ذلك وغيره مما ثبت به الدليل رد على هذه الطائفة الزائغة وهم الفلاسفة ومن نهج سبيلهم من هذه الأمة، وهذا الاعتقاد الذي يعتقده هؤلاء في ملائكة الرحمن جل وعلا كفر وردة، والعياذ بالله تعالى، والله أعلم.

س١١٣: كيف يتم تحقيق الإيمان بكتب الله جل وعلا؟

ج١١٣: لا يتم تحقيق الإيمان بالكتب إلا إذا آمنا بخمسة أمور:

الأول: الإيمان بأنها نزلت من عند الله حقًا وأنها كلام الله تعالى منزلة غير مخلوقة.

الثاني: الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه كالقرآن الذي نزل على نبينا محمد ﷺ، والتوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى – عليه الصلاة والسلام –، والإنجيل الذي أنزله الله تعالى على عيسى – عليه الصلاة والسلام –، والزبور الذي أنزله الله تعالى على داود – عليه الصلاة والسلام –، وصحف إبراهيم – عليه الصلاة والسلام –، وما لم نعلم اسمه منها فنؤمن به إيمانًا مجملاً.

الثالث: تصديق ما صح من أخبارها كأخبار القرآن وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة.

الرابع: العمل بأحكام ما لم ينسخ منها والرضا والتسليم به سواء فهمنا حكمته أم لم نفهمها، وجميع الكتب السابقة نسخت شرائعها بالقرآن الكريم وبناءً عليه فلا يجوز العمل بأي حكمٍ من أحكام الكتب السابقة إلا ما صح منها وأقره القرآن الكريم.

الخامس: الإيمان بأن القرآن الكريم أفضلها وأجمعها وآخرها وهو المهيمن عليها وأنه المحفوظ من الزيادة والنقصان، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾[الحجر:٩]، والله أعلم.

س١١٤: ما ثمرات الإيمان بالكتب؟

ج١١٤: ثمرات الإيمان بالكتب كثيرة نذكر منها ما يلي:

الأولى:العلم بكبير عناية الله تعالى ورحمته بعباده حيث لم يتركهم همجًا رعاعًا في جهل وعماية، بل أنزل لهم كتبًا وجعلها نورًا وهدى للناس لتعرفهم كيف يعبدون الله تعالى وتهديهم إلى الصراط المستقيم والمنهج القويم.

الثانية: السعي الحثيث في طلب الهداية من القرآن قراءة وحفظًا وتعلمًا وتدبرًا وعملاً وتحكيمًا ومردًا عند التنازع واستشفاءً به وغير ذلك من سبل الاهتداء به.

الثالثة: وجوب الذب عن هذا الكتاب العزيز الذي هو مصدر عز هذه الأمة، وذلك بنشر الاعتقاد الصحيح فيه وكشف الدعاوى المغرضة التي تريد الحط من قدره وزعزعة الثقة فيه وأنه لا يصلح للقرن العشرين وغيرها من الدعاوى التي يراد منها إبعاد الأمة عن القرآن والإقبال على غيره.

الرابعة: العلم بحكمة الله تعالى في شرعه حيث جعل لكل قوم ما يناسبهم من التشريع، قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾.[المائدة:٤٨]

الخامسة: تحقيق كمال الإيمان بالقرآن بإكمال تعظيمه فلا يمسه إلا على طهارة تامة من الحدث والخبث وأن يستاك عند قراءته وأن لا يقرأه في

أماكن اللغو والرفث والفسوق وألا يمتهنه بقولٍ أو فعلٍ أو يجعله تميمة أو يعلق آياته على الجدران، وألا يكتب عليه شيئًا كما يفعله كثير من طلبة المدارس – هداهم الله تعالى –، والله تعالى أعلى وأعلم.

س١١٥: كيف نحقق الإيمان بالرسل؟

ج١١٥: نحقق الإيمان بالرسل إذا استوفينا الإيمان بعدة أمور:

الأول: الإيمان بأن الله قد بعث في كل أمة من الأمم رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، قال تعالى: ﴿ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[النحل:٣٦]، وهذا يتضمن أن دينهم واحد وشرائعهم مختلفة، قال تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا [المائدة:٤٨]﴾، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات ديننا واحد وشرائعنا مختلفة**».

الثاني: الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع، كما قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾، فجعلهم الله مكذبين لجميع الرسل مع أنه لم يكن رسول غير نوح حين كذبوه، وقال تعالى: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾[البقرة:٢٨٥]، أي في الإيمان بأن رسالتهم حق من عند ربهم جل وعلا، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً أُوْلَٰٓئِكَ ﴿١٥٠﴾ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾

﴾[النساء: ١٥٠]وبناءً عليه فالنصارى الذين كفروا برسالة محمد ﷺ هم في الحقيقة كفار بكل الرسالات من رسالة عيسى وموسى وإبراهيم ونوح – عليه الصلاة والسلام –.

الثالث: الإيمان بمن علمنا اسمه باسمه وقد سمى الله في القرآن عددًا من الأنبياء والرسل(١)، كآدم وإبراهيم وإسماعيل ومحمد وموسى وعيسى ونوح وهود وصالح وشعيب وداود وسلميان وأيوب ويونس وهو ذو النون وذا الكفل وأليسع ولوط وهارون وإسحاق ويعقوب وزكريا ويحيى وإدريس وإلياس والأسباط وهم أبناء بني إسرائيل وكذلك الخضر على الصحيح من أقوال أهل العلم، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾[الأنعام:٨٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾[النساء:١٦٤]، ومن لم نعلم اسمه منهم فإننا نؤمن بهم إيمانًا مجملاً كما قال تعالى: ﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» لابن أبي العز الحنفي ص٣١١.

عَلَيْكَ ﴾.

الرابع: تصديق ما صح من أخبارهم مع أممهم، وهذا داخل في الإيمان بأخبار القرآن، فأخبارهم صدق وحق لا يتطرق إليها الكذب بوجهٍ من الوجوه.

الخامس: العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم وهو خاتمهم وأفضلهم محمد رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[النساء:٦٥].

السادس: الإيمان الجازم بأن رسالته ﷺ رسالة عامة للثقلين الإنس والجن، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[سبأ:٢٨]، وقال تعالى عن من آمن منهم بعد سماع القرآن أنهم قالوا لقومهم: ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ... ﴾ [الأحقاف:٣٢]الآية، وقال ﷺ: «**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**»، والله أعلم.

س١١٦: هل النبوة مكتسبة أم مبناها على الاصطفاء والاختيار؟ وضح ذلك بالدليل.

ج١١٦: أقول: قول المسلمين هو أن النبوة مبناها على الاصطفاء والاختيار وهو عائد إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾[الأنعام:١٢٤]، وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ ﴾[الحج:٧٥]، وهي داخلة في عموم

قوله تعالى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾[القصص:٦٨]

وأما القول بأنها مكتسبة فإنه كفر وخروج عن الملة[١]؛ لأنه مكذب للنص الصريح القاطع، ولأنه يفضي إلى ادعاء النبوة بعده ﷺ، وقد قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[الأحزاب:٤٠]، وقال – عليه الصلاة والسلام –: «**وختم بي النبيون**»[٢]، وقال: «**سيكون بعدي ثلاثون دجالون كذابون كلهم يزعم أنه رسول الله وأنا خاتم الأنبياء لا نبي بعدي**»[٣]، فالقول بأنها مكتسبة من هذيان الفلاسفة وتخريفاتهم وأباطيلهم، وما هي بأول كفرياتهم، والله المستعان وهو أعلى وأعلم.

س١١٧: ما الفرق بين النبي والرسول؟ مع تفصيل الإجابة بالدليل والتعليل.

ج١١٧: الفرق المشهور هو **أن النبي من بعث بشرع ولم يؤمر بإبلاغه، والرسول من أوحي إليه شرع وأمر بإبلاغه**[٤]، ولكن هذا الفرق فيه نظر من عدة وجوه:

أحدها: قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ... ﴾ [الحج:٥٢]الآية، فأثبت هنا أن النبي داخل ضمن من أرسل ومن لوازم ذلك أن يرسل إلى قوم ويبلغهم ما أرسل به، فكيف يقال: ولم يؤمر بإبلاغه؟

---

(١) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (٣٨٣/٢) (١٠١/٣).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه أحمد (٢٢٧٥٢) وداود (٤٢٥٢) والترمذي (٢٢١٩) وحبان (٧٢٣٨) وصحيح الجامع (٧٤١٨).

(٤) «شرح العقيدة الواسطية» للشيخ صالح الفوزان.

الثاني: ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: «**عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد**»(١)، وهذا دليل على أنهم مبعوثون للبلاغ وأن من أطاعهم وصدقهم فهو معهم ومن عصاهم وكذبهم فقد خاب وخسر فكيف يقال: ولم يؤمر بإبلاغه؟

الثالث: أن المقصود الأعظم من الوحي هداية الناس وإرشادهم ودلالتهم إلى الصراط المستقيم، وما الفائدة من وحي لم يؤمر بإبلاغه من أوحي إليه، مع أن الناس في زمنه محتاجون لما معه أشد من حاجتهم للطعام والشراب، فكيف لا يلزم بإبلاغه مع شدة الحاجة وكثرة المخالفة؟!

الرابع: أن الواجب على أهل العلم إبلاغ الشريعة وتعليم الجاهل وإرشاد الضال وإفتاء السائل، وقد تُوعدوا بالوعيد العظيم على كتم شيء من ذلك، فإذا كان هذا هو الواجب في حق أهل العلم فكيف لا يكون واجباً في حق الأنبياء وهم أفضل وأكمل من أهل العلم، بل هم سادات أهل العلم، وأهل العلم إنما يصدرون عن قولهم ويبلغون شريعتهم، وهذا من باب الاستدلال بقياس الأولى وهو حجة بالاتفاق، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾[آل عمران:١٨٧].

فأنت ترى أن هذا القول ترد عليه هذه الواردات التي هي في ذاتها صحيحة، ومجرد شهرته ليست بدليل على صحته.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤١٠) وأحمد (٢٤٤٨) .